الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي اليابس–سيدي بلعباس–

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللّغة العربية وآدابها

أطروحة التخرج لنيل شهادة دكتوراه في النقد الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر

"البلاغة و السرد لمحمد مشبال"

أنموذجـــا

من إعداد الطالب:

قعموسي عبد القادر

تحت إشراف الدكتور:

أ.د سعيد عكاشة

أعضاء لجنة المناقشة:

01– أ.د. بلوحي محمد	رئيسا	جـــامعة سيدي بلعباس.
02– أ.د. سعيد عكاشة	مشرفا	جـــامعة سيدي بلعباس.
03 – د. هشـــام تيرس	مناقشا	جـــامعة سيدي بلعباس.
04– د. مغـربي رضـــا	مناقشا	مركـــز الجـــامعي ميلة.
05– د. بـــوقاسمية سمية	مناقشا	مركز الجامعي عين تموشنت.
06– د. جريـــو خيـــرة	مناقشا	مركز الجامعي عين تموشنت

السنة الجامعية:

2018-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــــــــــــداء

أهــــدي هذا العمل المتواضع إلى أســـــرة الكريمـــــــة

والــــــدي أبـــي وأمـــي حفظهـم الله،

زوجتـــــــــي وأولادي،

أســـاتذتـــي،

إخـــوتــــــي،

أصدقائـــــــي،

إليهم جميعا أقدم هذا العمل دليل محبة وامتنان.

الباحث: قعموسي عبد القادر

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى من ساعدني على انجاز هذه الاطروحة

وأفادني بنصائحه التي كانت نبراسا ينير لي الطريق

أستاذي الفاضل الدكتور: سعيد عكاشة.

كما أتوجه بالامتنان والتقدير إلى

كل من ساعدني من قريب

أو بعيد وأخص بالذكر

زوجتي التي كانت

تتقاسم معـــي

الهموم والتعب.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على مَن مدَّت عليــه الفصاحة رِواقها، وشَّدت به البلاغة نِطاقها المُبعوث بالحجج الباهرة وعلى آله وصحبه أجمعين.

مَرّت الدراسات اللّغوية بعّـدة مــراحل تمثلت في بروز البلاغة وازدهارها في العهد اليوناني مع أرسطو الذي أرسى معــالمها وظلت تحمـل آراءه عقـود مـن الزمن إلى أن انحرف مسارهـا ليُوجَه إلى الاهتمام بالصياغــة والبُعد الجمالي، كما درج الدارسون على أن الخطاب العربي لا يتسع إلى أكثر من الامتّاع والتّسلية الفكرية التي تصنعها اللغة والتي تجعل من الأدب مجالا لها، على عكس ما هو عند الشعوب الغربية فالأمر يتّسع إلى جوانب فنيّة غير لغوية كالرّسم والنّحت والموسيقى والمسرح...

والهاجس الذي يظهر في ذلك هو بُعد البلاغة عن الجوانب المتعلقــة بالواقـــع والمنفعـة والمصلحة، وظلت مسألة إغفال البعد الوظائفي للأدب تتفاقم إلى أيامنا بعد أن نوّه الجاحظ إلى ذلك في أغلب مدوناته، وجـــاء الخطاب الحجاجي في العصر الحديث مع البلاغة الجديدة مع شاييم بيرلمان (Chaïm Perlman) في كتابه مصنف في الحجاج والتوجه العام الذي يرمي إلى جعل مِن البلاغة عِلما مستقبليا هدفه تطوير المجتمع ليربط البلاغة ببُعدها الإقناعي الذي تتعّدد فيه المصلحة والمنفعة إثـــارةً للواقـــع في مجــــالات مــــتعددة.

من هذا المنطلق كانت لــي الأسباب الكافيـة لخوض غمار هذا الموضوع والموسوم بــ:

الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر البلاغة والسرد (الجدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ) أنموذجا.

نحــاول في ذلك كشف آليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر والوقوف على أهم تطوراته جاعلين كتاب البلاغة والسرد لمحمد مشبال أنموذجا حتى يظهر لنا جليا أثر الحجاج على الواقع ومدى اكتساحه ساحة الفكر النقدي المعاصر.

وممّا أسعفنا في هذا البحث الاتكاء على مجموعة من الدراسات أهمها الحجاج في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم أمين الطلبة، وأهم النظريات في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم وهو كتاب لمجموعة من الباحثين في الحجاج تحت إشراف (حمادي صمود)، وكتاب استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) لعبد الهادي بن ظافر الشهري، والأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة لـ علي محمود حجي الصّراف) ممّا طرح إشكالية تمحورت حول مدى ارتباط الخطاب الحجاجي بالواقع ونجاعته في مقاربة النصوص على اختلاف مجالاتها والتي تمخضت عنها عدّة تساؤلات:

- كيف بــرز الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر ومـا هي الأسس التي ينبني عليها؟
- مــا هي المظاهر والاستراتيجيات التي اتبعــها الخطاب الحجاجــي في الفكر النقدي المعاصر؟
- ما هي الآليات الحجاجية التي اعتمــدها المنهج الحجاجي في المقاربة اللغوية للخطاب؟

مقـــــــــــدمـــة

- كيف يمكن تعليل العلاقـة القائمة بين الحجاج والتداولية وكيف تخدم هذه العلاقة الخطاب في الفكر النقدي المعاصر؟
- ما هي مستويات الأفعال الكلامية التي تساهم في بناء الخطاب الحجاجي؟

وعلى هذا الأساس قسمنا الدراسة إلى مدخل وبابين يحاول **المدخل** اظهار مفاهيم كل من الحجاج والخطاب والتداولية، أمّا **الباب الأول** الموسوم بـ **الخطاب الحجاجي في التراث الغربي والعربي**، وفيه فصلين **الفصل الأول** تحت **عنوان تجليات الخطاب الحجاجي في التراث الغربي والعربي**: يضم **تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي اليوناني** تناولنا فيه معظم نقاد الفكر اليوناني الذين تأثروا بالأوضاع الاجتماعية غير المستقرة في القرن الخامس قبل الميلاد فظهر فن القول مع كوراكس، وزيون الإيلي، وكان الجدل معهم فنّا قاما بذاته، أما سقراط فحظي بمكانة مرموقة في أثينا بوقوف ضد الديمقراطيين وذلك ما أورده أفلاطون في محاوراته. ثم ظهرت مجموعة السفسطائيين الذين تميزوا بالكفاءة اللغوية والخبرة الجدلية، فعَمِلوا على مُمارسة الخطاب الحجاجي.

أما أرسطو فهو رائد الفكر اليوناني لِما أَحدثه من ثورة فكرية على سابقيه، فحرص على دراسة قواعد الاستدلال المنتج في الخطابات جميعا مؤسسا بذلك نظرية حجاجية والتي كانت وليدة الحاجة لدراسة الأقاويل (الخطابات) محاولا استخراج السياسة التي ينتجها الخطاب لإيصال الفكرة والإقناع بها في ذهن المتلقي.

كما أولى العرب قديما للخطاب الحجاجي عناية كبيرة في ممارساتهم تجسدت في شِعرهم وخُطبهم التي حظيت بها مجالسهم وأسواقهم كسوق عكاظ الذي عَرف محاكمات شعرية نقدية كان الفاصل فيها النابغة الذبياني لما حظي به من قوة الحُجة وفطنة وسُرعة استيعاب، وفي العصر الاسلامي تجلت في **القرآن الكريم** الذي هو رسالة موجهة للبشرية جمعاء، جاء ليُسطِر للفرد علاقته مع خالقه ونفسه وغيره من بني البشر، وذلك بتشريع الأحكام، وتوضيح المقاصد، وتبيين طُرق المعاملات.

و**الحديث الشريف** الذي اشتمل خطابه الحجاجي على استعمال مجموعة من الوسائل اللغوية والمنطقية التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه المسلمين لتعليمات الدين الإسلامي، كما تبلورت في العصور التي لحقت في المناظرات والمسجلات والمجادلات والنقاشات التي استحدثتها الظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية.

والفصل الثاني الموسوم بـ **تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر الغربي والعربي المعاصر** جاء فيه **تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي الغربي المعاصر** انصبت فيه جهود المفكرين المعاصرين الغربين على قراءة التراث اليوناني القديم قراءة جديدة، مستعينين في ذلك بالدراسات الحديثة كاللسانيات المعاصرة. وذلك بإعادة بعث البلاغة وتخليصها ممّا علق بها من تشويه يعود إلى التفريعات التي مورست عليها في الفترات السابقة، ولفت الانتباه إلى ما للّغة من دور في بناء الفرد والمجتمع.

فكانت البلاغة الجديدة عنوانا لكتاب شاييم بيرلمان وهو مصنف في الحجاج والتوجه العام، ويعمل على تحليل مختلف الخطابات عن طريق الحجاج والتخلي عن النزعة المعيارية، ويمثل هذا المصنف أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية. كما أعطى **تولمين** مفهوم آخر للحجاج من خلال كتابه the uses of argument الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية أثناء استخدامها اللغوي، يحاول تحقيق هدفه بإعطاء الحجاج سمّة العقلانية وإكسابه مظهرا منطقيا.

ووضع اللغوي الفرنسي **ديكرو** النظرية حجاجية وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية لأنّنا نتكلم ونريد التأثير.

أما **مايير** فهو فيلسوف لساني وأحد منظري البلاغة المعاصرة وهو من الباحثين البارزين الذين حاولوا تقديم إضافات إلى الفلسفة اليونانية، كما أحدثت دراسته طفرة نوعية في تحليل الخطاب في مجال التواصل والإقناع، وله مصنفات عدّة منها الحجاج والبلاغة، سعى من خلالها إلى إقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل والمساءلة.

أمّا المدرسة الفرنسية والتي على رأسها **رولان بارت** الذي يعتبر من النقاد القليلين الذين تشكل آراءهم مركز النقد المعاصر، نجده مَحط قُبول العديد من المناهج والتوجهات، كما نجد آراءه في التحليل القصصي تتقاطع وتصورات الشكلانيين، وأفكاره حول عِلمية النص جعلته يتصدر قائمة البنيويين وفكرة " **موت المؤلف** " التي اشتهر بها، ولم يتبلور

الحجاج عنده كموضوع قائم بذاته وإنما كآلية بلاغية رئيسية تتبعها تاريخيا، وركز على أصولها الأرسطية.

وجاءت فيه **تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي العربي المعاصر** يجد المفكر العربي نفسه أمام ركام معرفي هائل والمعارف بقيت مجمدة وحبيسة الرفوف، تتخللها بلاغة معيارية لا تتجاوز التعليم المدرسي، التي قعّد لها السكاكي ولم نجد سوى الشروح والشرح الشروح، وبقي الحال على ما هو علية حتى عصر النهضة وحملات التعلمية التي قام بها علي باشا إلى دول الغرب، ممّا أدى إلى الانفتاح على الغرب عن طريق المثاقفة والترجمة التي أنتجت محاولات لقراءة التراث بآليات ومناهج غربية.

كانت دراسة الحجاج وظهور البلاغة الجديدة على يد بيرلمان وتيتيكا من بين تلك المظاهر التي ظهرت على الساحة العلمية العربية، فوُجدت مدارس عربية عملت على دراسة الخطاب الحجاجي وتقنياته ومحاولة ايجاد تنظير له يستمد روحه من التراث العربي. من هذه المدارس المدرسة المصرية وهي ذات السبق التاريخي ورائدة النزعة الإحيائية والتطورية سواء على المستوى الإبداعي الشعري أو النثري، أو على المستوى التنظير النقدي عامة والبلاغة خاصة ومن روادها صلاح فضل الذي برز بكتابه «بلاغة الخطاب وعلم النص»، أما المدرسة المغربية انقسمت على ثلاثة أقسام على حسب الوظائف بين التوجه الفلسفي الذي يمثله طه عبد الرحمان الذي يعطي مفهوم لطبيعة الحجاج وآلياته التي يعرضها من خلال مصنفه «اللسان والميزان» و«في أصول

الحوار وتجديد علم الكلام». والتوجه البلاغي الذي يمثله محمد العمري وهو من أبرز بلاغيين العرب يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار أو من خلال دراسته المبكرة لمظاهر الحجاج في الخطابة العربية، والتوجه اللساني الذي يمثله أبوبكر العزاوي رائد الاتجاه اللساني العربي لإسهاماته من خلال مؤلفاته وحواراته المختلفة التي يؤكد فيها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع.

وجاء في **الباب الثاني** الذي هو تطبيق على كتاب **البلاغة والسرد** جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ «**محمد مشبال**» والموسوم بـ **استراتيجيات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر** وينضوي تحته فصلين **الفصل الأول** الموسوم بـ **استراتيجيات الخطاب ودورها في بناء الخطاب الحجاجي في الفكر المعاصر** والذي بدوره يضم عنصريين **الاستراتيجية التضامنية والتلميحية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي،** قام فيه محمد مشبال بالمزاوجة بين البلاغة والسرد يريد من وراء ذلك اظهار العلاقة الطبيعية التي فرضتها نصوص الجاحظ التي كانت وثيقة الصلة بالبلاغة التي وسعت دنيا الجاحظ لتشمل حياته. كما فرضها نقاش معاصر بين اتجاه يميل إلى حصر البلاغة في دراسة البنيات الحجاجية في النص ومن ثم يشمل أي فاعلية لها في دراسة المكونات السردية والتخيلية واتجاه مناقض يقرن البلاغة بدراسة البنيات الأسلوبية والسردية ولا يمنح الأولوية لوظيفة الحجاجية. وفي هذا الجزء نسلط الاستراتيجية التضامنية والتلميحية على المتن؛

والاستراتيجية التضامنية هي التي يحاول المرسل أن يجسد فيها علاقته بالمرسل إليه، وأن يُعبر عن مدى احترامه له ورغبته في المحافظة عليه، وهي محاولة التقرب منه.

أما الاستراتيجية التلميحية يُوظف فيها المُرسل بعض الأدوات والآليات اللغوية للتلميح إلى مقصد يُريده من وراء خطابه، وهي أدوات كثيرة سنحاول الإشارة إلى بعضها مثل ألفاظ الكنايات (كذا، كم)، حتىّ، أسلوب الحصر، الملمّحات، والآليات البلاغية وغيرها من الأدوات.

والعنصر الثاني الاستراتيجية التوجيهية والإقناعية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي: نجد الاستراتيجية التوجيهية تفرض ضغطا على المرسل إليه ولو بدرجات متفاوتة وذلك من خلال استعمال بعض الأساليب والأدوات اللغوية. بينما تتميز الاستراتيجية الإقناعية في خطابها الحجاجي الذي يكون مبنيا وهادفا إلى الإقناع، مستدلا بالحجة والاستدلال والمنطق، مستخدما آليات وتقنيات تحقق له ذلك. وهذه الآليات تتمثل في قوالب تُنظم العلاقات بين الحجج والنتائج أو تُعِين المرسل على تقديم حججه في هيكل الذي يناسب السياق.

أما **الفصل الرابع الموسوم بـ التداولية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي** الذي يضم: **الأفعال الكلامية في الفكر العربي المنبثقة عن الخبر والإنشاء**. يرتبط الخبر بالمتلقي لحكم عليه بالصدق أو الكذب وذلك الاعتماد على معطيات معينة كسياق الخطاب ومعرفته بالمتكلم ومدى مطابقة الخبر للواقع أو عـدم مطابقتــه للخبـــــــر.

وتزخر مدونة الجاحظ السردية بالأخبار والنوادر، وإن كان نصيب النوادر منها أوفر لما عرف عنه من ميل إلى أسلوب الهزل والسخرية. أما الأخبار التي أوردها عارية من الهزل فقد قامت على سمة الغرابة أو التي لا تتعدى حدود الطبيعية. وأخبار أخرى ذكرها المؤلف تحمل أغراض حقيقة ما حمله اللفظ في ظاهره وأخرى مضمرة عديدة أراد الجاحظ من وراءها بعث رسائل إلى المتلقي تحمله إلى فعل شيء أو الكف عنه كبناء الأخلاق في المجتمع، وتثقيف القارئ وأغراض أخرى. أما الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء فمنها الطلبيـــة وغير الطلبيـــة وهي بدورها تحمل أغـــراض حقيقية وأغراض مضمـرة.

والعنصر الثاني: الأفعال الكلامية في الفكر الغربي المعاصر وللخوض في دراسة الأفعال الكلامية في كتاب البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ومدى تشكل فضاء السرد والحجاج في كتاباته نحاول أن نحدد مكونات السياق المقامي للكتاب وذلك لما يحظ به من أهمية بالغة في الدرس التداولي من حيث علاقته بالأفعال الكلامية وما يتصل به من قرائن الأحوال، ومن تقسيم أوستين وسيرل أفعال الكلام إلى خمسة أقسام: الإخباريات (التقريريات)، التوجيهيـــات، الإعلانيات، الالتزاميّات، التعبيريات. وخاتمة أدرج فيها ما توصلنا إليه من نتائج، وكان المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التداولي المناسبين لطبيعة هذه الدراسة.وممّا لا شك فيه أن كل دراسة تعترضها صعوبات تأتي في مقدمتها صعوبة تكييف المـــادة العلميـــة وتحكـم فيها مع التعسر في تعـــامل مـــع بعض المصطلحـــات.

مقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدمـــة

وإذا كـان من فضل على هذه الدراســة بعد- **المولى عزّ وجلّ**- فإنّه يعــود ابتــداء إلى توجيهات وإرشادات الأستاذ الفاضل، المشرف على البحث الأستاذ الدكتور سعيد عكاشة - حفظه الله- فقد كانت لملاحظاته كبير الأثر في تأسيس فصول ومباحث هذه الدراسة فجزاه الله خير الجزاء وجعله ذخرا لطلبة العلم

سيدي بلعباس في 2017/07/02

قعموسي عبدالقادر

.

مدخل

(الحجاج، الخطاب، التداولية)

مدخـــــل:

مفهوم الحجاج:

لغة: قال ابن منظور: «الحج القصد، حجَ إلينا فلان أي قدِم وحجه يحجه حجاً قصده، ورجل محْجُــوج أي مقصود وقــد حج بنو فــلان فــلانا إذا أطالوا الاختلاف إليــه.»[1] ويقول «الحُجَة البُرهان وقِيل الحُجة ما دُوفع به الخصم ... والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، حاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة، وهو رجل محجاج أي جدِل، والتحاجُ: التخاصم، وجمع الحجة حجج، وحجاج، وحجَه، يحجه، حجا، غلبه حجته، وفي الحديث، فحج آدم موسى، أي غلبه بالحجة.»[2]

ويقول الزمخشري: «احتج على خصمه بحجه شهباء وبحجج شهب وحاج خصْمه محجوج وكانت بينهما مجاجـة وملاجة.»[3]

اصطلاحا: تذهب التعاريف اصطلاحية إلى أن الحجاج هو علاقة تخاطبيه بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، حيث على المتكلم أن يدعم قوله بالبراهين والحجج قصد إقناع المستمع. يقول أبو الوليد الباجي: «وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حُجة ولا اتضحت محجة ولا عُلِم الصحيح من السقيم ولا المعوج من

---

[1] ابن منظور. لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط:01، 1990، مادة/حجج.

[2] نفسه. مادة (حجج)، ج:02، ص:28

[3] الزمخشري. أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط:01، مادة/ حجج

المستقيم.» [4] يعتبره الباحي أرفع العلوم لغايته السامية وهي معرفة الاستدلال ومواطن الحق ويعرفه طه عبد الرحمن «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها.»[5] بل يذهب إلى أبعد من ذلك في قوله أنه: «لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطِب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطَب من غير أن تكون له وظيفة المعترض.»[6] لقد جعل طه عبد الرحمن العلاقة الحجاجية أصلا في كل خطاب، وأن عملية الفهم والاستجابة لا تتحقق إلا إذا كان هناك اعتراض.

وقال ابن عاشور: «أنه علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل.»[7]، وقال في موضع آخر معرفا للمجادلة «والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو قدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول إقناع الغير برأيك.»[8]

ويرى البعض أن أساس كل التعريفات كون الحجاج طريقة تستخدم للتحليل العقلي، أو كون الحجاج طريقة من التحليل والتعليل يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين، أو هو مجموعة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين، أو كونه فعلا لغويا أو جنس من خطاب تفاعلي، أو سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات أو مقدمات وادعاءات مختلفة.

---

[4] أبو الوليد الباجي. المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، ط:02، المغرب 1987، ص: 08

[5] طه عبد الرحمان. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط2، 2000، ص: 235.

[6] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1998، ص: 228.

[7] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، (د، ت)، ج:05، ص: 194

[8] نفسه. ص: 194

وخلاصة هذه التعريفـات «أن الحجاج جنس خـــاص من الخطاب، يبنى على قضـية أو فرضية خلافيـــة، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقـــوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية.»[9]

كما يرد الحجاج بمعنى الاستدلال، البرهان، الإقناع، والجدل؛ فالحجاج الذي يأتي بمعنى الاستدلال هو (الاستدلال الحجاجي)، ويوظف في الحالة التي يكون المعروض عليه على نفس الرتبة مع العارض في إنشاء المعرفة. ويستلزم الاستدلال الحجاجي مقتضيات الحال أو المقام والتفاعل مع المجال التداولي، بسطا للآليات الاستدلالية، كإخفاء بعض المقدمات والنتـائج، بحسب المعارف المشتركة والمعتقدات الموجهة والمطالب الإخبارية، والأغراض العملية بين العارض والمعروض عليه ويمكن للنص الاستدلالي أن يكون من الصنف البرهاني إذا كانت علاقته قابلة للحساب الآلي، أو من الصنف الحجاجي إذا كانت هاته العلاقات تأبى الخضوع لمثل هذا الحساب.[10]

والاستدلال عملية ذهنية يتم بها الانتقال من مقدمات وصولا إلى نتائج بينهما علاقة منطقية تربط الأولى بالثانية، وهذه العلاقة هي الاستنباط أو الاستدلال.[11] أمـا الحجـاج بمعناه البـرهاني فإنه لا يبتعد عن الحجـاج المقترن بالاستدلال،

---

[9] محمد العبد. النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب، القاهرة، ط:01، 2005، ص:189

[10] ينظر: طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 36.

[11] ينظر: هنريش بليت. البلاغة والأسلوبية – نحو نموذج سيميائي لتحليل النص–، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،(د ط)، 1999، ص: 25– 26 .

فالاستدلال والبـــرهان عمليتان منطقيتان تعتمدان الحساب والاستنتاج، الحجـــاج البرهاني يتسم بالدقـــة والثبوت والقطعية، بينما الخطاب الحجاجي يختص عن البرهان أو الاستنتاج إمكـان النقض أو الدحض، ممّـــا يجعل إمكانية التسليم بالمقدمـــة المعطاة أمرا نسبيا بالنسبة إلى المتلقي.[12]

والحجـــاج لا يعني البرهنـــة على صدق إثبـــات قضية ما أو إظهار الطابع الصحيح للاستدلال. يمكننـــا أن نستنتـــج مـــا بين الحجـــاج والبـــرهان مـــا يلي:

– برهان واحد كاف للإقناع بينما الحجاج في حاجـة إلى أكبر عدد من الحجج، فالحجاج ينتمي للاستـدلال الجدلي (مجال الـــرأي) وليس للاستدلال التحليـلي(استعمـــال وسائل منطقية)

– شخصية المرسل محايدة بالنسبة للبرهان ولكنّها أساسية في تقنيات الإقناع في الحجاج، وينطبق الأمر كذلك على شخصية المتلقي.[13]

مفهوم الخطاب: جاءت مادة خطب في لسان العرب «الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيـد الاشتـراك والمشاركة في فعل ذي شأن.»[14]

---

[12] ينظر: يمنة تابي، الحجاج في رسائل ابن عباد الروندي – دراسة تداولية – قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، رسالة ماجستير(مخطوط)، ص:7–9.

[13] ينظر: الحواس مسعودي. النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع: 14، ديسمبر 1999، ص: 255

[14] ابن منظور. لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط:1، 1955، ج:1\ مادة خطب

«الخَطْبُ: الشأنُ، والأَمْرُ صَغُرَ أو عظُمَ، جمع: خُطُوبٌ، وخَطَبَ الخـاطِبُ على المِنْبَرِ خَطَابَةً، بالفتحِ، وخُطْبَةً، بالضمِ، وذلك الكلامُ: خُطْبَةٌ أيضاً، أوهي الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّعُ ونحوهُ، ورجلٌ خطيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَة.»[15]

الخطاب اصطلاحا: كل ملفــوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليـندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا، فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة، ومن ثم فهو مغمور في الأيديولوجيا، ومبالغ في خرق النظام بحثا عن المرجع، هكـذا تنظر يمنى العيد إلى الخطاب. وانطــلاقا من قولها هذا نصدر حكما مقتضاه أن النص الأدبي هو خطاب[16]

كما ارتبط ظهور مصطلح الخطاب في الأدب بظهور الدراسات اللسانية وســاير في تطوره ما شهدته الدراسات اللسانية الحديثة خاصة من تفاعلات وتطور عبر مـراحلها المختلفة، خاصة بعد ظهور كتاب دي سوسير "الحاضرات اللسانية العامة" وفي ظل ما شهدته هذه الدراسات من تشعب في الآراء والتوجيهات، فقد تعددت أيضا مفاهيم الخطاب. فالخطاب في مفهوم السويسري يراد به "الكلام" والكلام في اللسانيات البنيوية هو ملفوظات اللسانية التي تتعدى الجملة.

---

[15] الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة: خطب

[16] ينظر: حسين واد، في مناهج الدراسة الأدبية، دار سراس للنشر، تونس 1985، ص: 37.

أما عند اللغوي الأمريكي هاريس فيرى أن الخطاب بمفهومه العام «يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل.»[17] ومنه يلاحظ أن استخدام الشائع والمتداول لمصطلح الخطاب لدى معظم الدارسين تطغى عليه أبعاد لغوية، بالإضافة إلى أنه لا يمكن اعتبار توظيف اللغة في الخطاب توظيف عشوائي.[18] و من تعريف هاريس نجد:

- الخطاب مصطلح يطلق على اللغة الملفوظة (الكلام).
- عبارة عن جملة لغوية أو سلسلة من الجمل المتتالية.
- عبارة عن ملفوظات تساوي الجملة اللغوية أو تزيد.

ويرى بينفينست(Benveniste) ماهية الخطاب على أنه «كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.»[19] وهذا لا يقصي الخطابات الكتابية فلولاها ما أمكننا الاطلاع على ثقافات الغير.

مفهوم التداولية:

أ-لغة: ورد في "لسان العرب" لآبن منظور: «وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّوَلِ. وقالوا: دواليك، أي مداولة على الأمر، ودالتِ الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة. ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوناه فعمل

---

[17] دومنيك مونقانو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، ط:1، 2005، ص: 35

[18] ينظر: نفسه. ص: 34

[19] Emile Benveniste. Problème de linguistique générale edtion Gallimard tome 1966 p 129-130

هذا مرة وهذا مرة.»[20] وفي المعجم الوسيط «دال الدهر دولاً، ودولةً: انتقل من حال إلى حال، داول كـذا بينهم: جعلـــه متـــداولا، تـــارة لهـــؤلاء وتـــارة لهـــؤلاء.»[21]

ب-اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية نعرّج على تأصيل الباحث نواري سعودي للفظة (التـــداولية) يقول فيها: «تعـــود كلمة (التداولية) في أصلها الأجنبي: pragmatique، إلى الكلمة اللاتينية،pragmaticus، ومبنـــاها على الجذر (pragma)، ومعنـــاه الفعل (Action) ثم صارت الكلمـــة بفعل اللاحقـــة تطلق على كـــلّ ما له نسبـــة إلى الفعـــل أو التّحقق العملي.»[22]

يُعرَّف مصطلح التداولية في "القاموس الموسوعي للتداولية" لجاك موشلر. آن ريبول: «بأنها دراسة اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعني به تحديدا اللسانيات. وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة فلأن هذا الاستعمال ليس محايدا، من حيث تأثيراته، في عملية التواصل ولا في النظام اللغوي في حد ذاته، فمن ناقل القول فعلا، أن نشير إلى بعض الكلمات (المؤشرات الدالة على الزمان أو المكان أو الأشخاص من قبيل الآن وهنا وأنا) لا يمكن تأويلها إلا في سياق قولها. وأقل سذاجة أن نذكر بأننا، عند التبادل اللغوي، نبلغ من المعاني أكثر مما تدل عليه الكلمات. وليس من الساذج أن نقول أخيرا إنّ استعمال

---

[20] مادة (دول): ابن منظور الأفريقي المصري. لسان العرب، مج11، ط3، 1994/1414م، ص: 252-253.

[21] مادة (دول): مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط:4، 1425هـ/2004م، ص: 304.

[22] نواري سعودي أبو زيد. في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط:1، 2009م، ص: 18.

الأشكال اللغوية ينتج عنه بالمقابل إدراج للاستعمال في النظام نفسه. فمعنى القول يقوم على شرحٍ لظروف الاستعمال أداء ذلك القول.»[23]

وهذا يعني أنّ التداولية تهتم بما يقوم به الإنسان أثناء التخاطب والتواصل مع الطرف الآخر، من خلال استعمال اللغوي وما يترتب عن ذلك من أفعال وأشكال كلامية، والتي تقوم بدورها إلى تحقيق التبادل والتداول بين أطراف الخطاب.

وتعد المحاضرات التي ألقاها **(أوستين)** عام 1955م في جامعة **(هارفارد)** هي الانطلاقة الحقيقية للتداولية،[24] ومن ثم توالت العديد من التعريفات لهذا المصطلح:

يقول طه عبد الرحمن: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح (التداوليات) مقابلا للمصطلح الغربي(براغماتيقا)، لأنـــه يوفي المطلوب حقـــه، باعتبـــار دلالته على معنيين (الاستعمـــــال) و(التفـــاعل) معا.»[25]

ويعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي **تشارلز موريس Charles Morris** الذي استخدمـه سنة 1938م، دالا على فـرع من فـــروع علـــم العلامات، هذه الفروع هي:

1-**علم التركيب:** يعني بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

---

[23] جاك موشلر وآن ريبول. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس (د، ط)، 2010م، ص: 21

[24] ينظر: معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية، دار محمد علي للنشر(د، ب)، ط:1، 2014م، ص:19.

[25] طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص:28.

2- **علم الدلالـــــة:** ويدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيـــل إليها.

3- **التداوليـــــة:** وتهتـم بدراســة علاقـــــة العلامـــات بمفسريـــــها.

حيث قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: أوستين (J.L.Austin)، وسيرل (J.R.Searle)، وجرايس(H.P. Grise)، وقـد كان هـــؤلاء من مدرســـة فلسفـــة اللغـــة الطبيعيـــة أو العاديـــــة.[26]

وهذا يعني أنّ أول من استعمل التداولية هو: "تشارلز موريس"، فقام بربطها بالسيميائية والتي تتمثل في الإشارة والعلامة التي تؤدي التواصل داخل المجتمع.

ويرى الباحث **مسعود صحراوي:** أنّ التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها: الفلسفة التحليلية، ممثلة في "فلسفة اللغة العادية"، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في "نظرية الملائمة" على الخصوص، ومنها علوم التواصل، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال. وقضية التداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية، من ثَمَّ، جديرة بأن تسمى: (علم الاستعمال اللغوي) [27]

فالتداولية عند (مسعود صحراوي) هي علم جديد يهتم بدراسة الظواهر اللغويـة أثناء الاستعمال.

---

[26] ينظر: محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، در المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر (د، ط)، 2002م، ص:09.

[27] ينظر: مسعود صحراوي. التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م، ص:16-17.

التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم. وتسعى النظريـــة التداوليـــة إلى الإجابـــة عن تساؤلات من النمط الآتي:

- مـــــن يتكلـــم؟ (المتكـــــلم)
- مع من يتكلم؟ (المخـــــاطَب)
- ماذا نفعل عندما نتكلم؟ (فعل الكلام).
- ماذا نقول عندما نتكلم؟ (مقول الكلام)
- لماذا نتكلم بهذا الشكل وليس بذلك؟ (صيغ الكلام)
- كيف نتكلم بشيء ونريد شيء آخر؟ (القصد)
- هل يمكن اقتصار على المعنى الحرفي لفهم كلام ما؟ (مستويات المعنى).
- ما هي الاستعمالات الممكنة للغة؟ (البعد الاستعمالي للغة).

وتستدعي الإجابة عن هذه الأسئلة استحضار مقاصد المتكلم، ومقتضيات المقام والسياق، والبعد التداولي للغة.[28]

وبذلك فهي: دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية. هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة.

---

[28] ينظر: قالط بن حجي الغنزي. التداولية في التفكير البلاغي دراسة في " غرر البلاغة " لهلال بن المحسن الصابئ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:1، 2014م، ص:04-05.

من خلال التعريفات السابقة تبيّن أن التداولية هي: دراسة المنجز اللغوي أثناء الاستعمال مع مراعاة الظروف المحيطة به، وتهتم بمقصديه المتكلم، أي المعنى الذي يحيل إليه اللفظ، ومعنى ذلك أن لكل مقام مقال.[29]

كما أن التعريفات السابقة تنحصر في معالجة العلاقة بين المتكلمين واللغة، ومعنى ما يقال والاستعمال اللغوي، وهذا يحقق التواصل بين أطراف الخطاب، من خلال مجموعة من العلامات أو الإشارات التي تساهم في عملية التخاطب والتواصل.

[29] ينظر: بهاء الدين محمد مزيد. تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط:1، القاهرة، 2010م، ص:18

الباب الأول:

(الخطاب الحجاجي في التراث الغربي والعربي)

الفصل الأول:(تجليات الخطاب الحجاجي في التراث الغربي والعربي)

المبحث الأول: تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي اليوناني

المبحث الثاني: تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر العربي القديم.....

1-1 الجدل عند زينون الإيلي:

تأثر البلاغيون اليـونان بالأوضاع الاجتمـاعية الغير مستقرة التي حدثت في القرن الخامس قبل الميلاد، بـرأ " نيسياس" و" كوراكس" الصقلين في فن القول كما أرجع أرسطو نشأة البلاغــة إليهم بعد أن طرد الطغاة المستبدين وإقامة نظام حكم ديمقراطي فيها، قام ملاك الأراضي التي كانت قد صُدرت أيام حكم الدكتاتوريين بإجراء مرافعات قانونية لاسترداد أراضيهم وأملاكهم فوجدوا ضالتهم في كوراس ونيسياس كما اشتهر زينون الإيلي ببرهان الخلف.[1]

عـاش زينون الإيلي في القـرن الخامس قبـل الميلاد في إيليـا، وهي مدينة يونانية علـى ســاحل إيطاليا الجنوبي وهو من أنصار بارمنيدس* نهج المنهج الجدلي البحت الذي يقـوم على برهان الخلف ويرمي إلى إفحام الخصم، ومصطلح الجدل يعني في الأصل فن النقاش والتجــادل واعتقد أرسطو أن الجدل من اختراع زينون الإيلي الذي حلل جوانب المتصارعة في مفهومي الحركة والتعدد.[2] وقد فــرق أرسطو بين الجدل أي علـــم الآراء الاحتمالية وعلم الاحتمالات أي علم البراهين، ويمكن اعتبار زينون الإيلي أبو الجدل وقال بارمنيدس أن الوجود واحد ثابت وآمن بذلك تلميذه زينون وأراد أن

---

[1] ينظر: عبد الجبار الشرافي. الأثر اليوناني في البلاغة العربية: بلاغة النص وبلاغة الخطاب، ص:11.

* بارمنيدس: فيلسوف إغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد.

[2] ينظر: يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د، ط) 1355، ص:42.

يدافع عن مذهب أستاذه "الوجود واحد ثابت" فلجأ من أجل ذلك إلى طريقة غير مباشرة، استعمل الجدل والمنطق وحِدّة ذكائه، وضع حججه التي كان يقصد بها البرهنة على أن كل المذاهب التي تقول بالكثرة والتّغير والحركة تفضي قطعا إلى التناقض، وعن هذا الطريق يثبت الأصل ببطلان النقيض. ويلاحظ أن الدقة المنطقية ودقة الاستدلال عند زينون كانت دقة واضحة، وطريقته تقوم على إظهار النتائج غير مقبولة وغير معقولة ابتداء من مقدمة المذهب المعارض فطريقته جدلية؛ أنه يقيم الدليل على مذاهب بارمنيدس إقامة إيجابية بل يجادل معارضيه ابتداء من قضاياهم أنفسهم مفحما إياهم بإجبارهم على يجيبوا "نعم" و"لا" على نفس السؤال أي أن يأخذوا موقفا وعكسه أي أن يقعوا في التناقض.[3]

1-2 كوراكس: corax

كوراكس من أوائل المنظرين للحجاج إذ استنبط صياغة منهجية تنظم الخطاب الحجاجي ويمكننا أن نجملها في مجموعة من الملاحظات وهي:

-ارتباط نشأة الحجاج بظهور المدنية الاغريقية واستقرارها كيانا ماديا ومنظومة قيمية.

- عمق الارتباط بين نشأة الحجاج واحتفاء المدنية الاغريقية بالكلمة. [4]

[3] ينظر: عزت قرني. الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، 1993، ص: 65.

[4] ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو (ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، اشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، ص: 60-61.

– الصلة بين الحجاج والمؤسسة القضائية التي قاد الاهتمام بالكلمة فيها إلى التفكير في الحجاج خطابا وموضوعا للخطاب.

استند كوراكس على الحجاج "النافع" المتعلق بـ "اللّذة" أي لذّة الاستهواء بالنسبة للمرسل إليه ولذّة النفع بالنسبة إلى المرسل. ويكون توجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المرسل(القائل) [5] وعلى هذا النحو علّم كوراكس تلامذته مسالك "توجيه" الاحتمال في الحجاج بحسب "النافع" ومفهوم "الاتجاه" في القول يعتبر مفهوم الرئيس في النظريات الحديثة. كما يعد كوراكس أول من وضع الأجزاء الكبرى للخطاب، وهي الأجزاء التي لم يُدخل عليها من جاء بعده تغيرا كبيرا والمتمثلة في: الاستهلال، القص، الاحتجاج، الاستطراد، الخاتمة كما تعتبر الخطابة الكوراكسية أنّها خطاب إقناعي وبيّن المسالك التي تعمل على التأثير القاضي، وعلم تلاميذه مسالك[6] توجيه الاحتمال بحسب المقام، وكيف يمكن للمحامي البارع أن يوجه النتيجة لصالحه.

1-3 سقراط:

تمتع سقراط بمكانة مرموقة بين قومه، حاول إيقاظ شعب أثينا من السبات الذي خيم عليهم وكان يتظاهر بعدم المعرفة كما أُثر عليه محاورات عديدة ذكرها أفلاطون، كما

---

[5] ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو (ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، اشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، 1998، ص: 60-61.

[6] ينظر: محمد العمري. في بلاغة الخطاب الإقناعي، (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2002، ص: 137-138.

كانت له نظرة حول البلاغة على أنّها امتلاك التأثير على الأنفس[7] أضاف أن البلاغة لا تتعلق فقط بالخطابات التي توجه في المحاكم والاجتماعات العامة، إنما أيضا بتلك التي تستخدم في الاجتماعات الخاصة. كما وسع سقراط دائرة استخدام البلاغة بربطها بمناهج البحث.

كما وقف سقراط ضد الديمقراطيين وذلك بما أورده أفلاطون في محاوراته وطريقته في الجدل والحوار ينتهج طريقة إلقاء الأسئلة وانتظار الأجوبة؛ وهي طريقة توليد الأفكار، فنجد جدله قائم على السؤال والنقد والدحض.[8] كما اعتبر السخرية من فن الجدل وهي أسلوب حجاجي، وهي فن المساءلة القائمة على مظهر السذاجة مع إخفاء المعرفة، وطريقته في الجدل والحديث ينطوي على مسلمات واليقينيات وتثير الشك حولها، فالساخر يحاول التأثير في متلقيه وإقناعه من خلال النكتة اللفظية.

كما حاول سقراط أن يأتي بالاستدلال غير الذي كان شائع عند زينون الإيلي والسفسطائيين المتمثل في البرهان بالخلف وهو الاستدلال غير مباشر، فأحدث الاستدلال الاستقرائي وهو أداة منهجية أساسية في تكوين المعرفة، وله بنية خاصة تؤهل مرسل الخطاب أن يُلزم مخاطبه بتقبل الملفوظ (نتيجة) بالارتكاز وفق طريقة معينة على الملفوظ «فتتمثل في ترابط حدوده ومعانيه وتداخلها واندراج بعضها في بعض.»[9]

---

[7] ينظر: حمادي صمود. مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح (ضمن أهم نظريات الحجاج)، ص: 25

[8] ينظر: كمال بسيوني. أثر النقد اليوناني في النقد العربي القديم، الجزيرة، السعودية، السنة11، 2002 www.suhuf.net.sa

[9] محمد يعقوبي. دروس في المنطق الصوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:2، 1999، ص:237.

كما تعرض موضوع البلاغة للنقد كثيرا؛ ذلك بحملها نظريات الحجاج كما أشار بذلك (فرانسواز ديسبورد) «الأدبيات التي أحاطت البلاغة في بداياتها مليئة باللعنات ضد المخادعين، الذين يوقعون البسطاء في الفخاخ، وضد الديماغوجيين الداعمين للجماهير في آرائهم الخاطئة، لكن في ذات الوقت ظهرت فكرة البلاغـة الأخلاقية والمشروعة»[10]

وكانت هذه الانتقادات على مستوى حداثة وقوة البلاغة، ولكن أيضا على مستوى عدم المساواة في الوصول إلى التمكن من اللغة والمواقف التواصلية التي يفترضها الاستخدام، ويمكن التفريق بين أربعة أنواع من الانتقادات[11].

النقد الأول: يسخر فيها أرسطوفان (Aristophane) من الذين يهتمون بالكلمات أكثر من اهتمامهم بالأشياء ويَكمن خلف هذا النقد نقد للتعليم الذي وضع أهم نظريات الحجاج الأولى كما أنه نقد للمثقفين.

النقد الثاني: في أن البلاغة تقنية ارتزاقيه لخدمة أي قضية، وأكثر سوءا من تلك التي تجد مبررا لذاتها إنّها أداة الديماغوجيين الذين يقيمون في المجمع ويتلاعبون بالجماهير من خلال لغتهم الجميلة، وهذا النقد يمزج بين الاستخدام غير الأخلاقي.

---

[10] فليب بروتون، جيل جوتييه. تاريخ أهم النظريات الحجاجية، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، جدة، ص: 26

[11] ينظر: م. نفسه، ص: 27.

النقد الثالث: يكمن في نقد أفلاطون الذي هاجم فيه بعض السفسطائيين الذي كان يرغب في جعل البلاغة أداة فكرية لخدمة البحث عن الحقيقة وليس فقط آلية للإقناع بالآراء التي تتشكل.

النقد الرابع: نقد موجه للبلاغة بأنها تهتم بالجانب السياسي وليس لها علاقة بالأخلاق ولا بالفلسفة.[12]

1-4 الحجاج عند السفسطائيين:

السفسطائية حركة وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية، وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية عامة.[13]

وكان للسفسطائيين دور فعال في ممارسة الخطاب الحجاجي، وساعدهم في ذلك براعتهم في الجدل والحجاج، كما يرون أن الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حجته أو براعته بالأقيسة والقضايا الظاهرة والمضمرة ومردهم في ذلك أن الحقيقة شيء نسبي، كما استعملوا أغاليط القياس paralogisme والإثارة العاطفية وألوانا من الحجاج والإقناع لفحم الخصم. كما قرر السفسطائيون مبدأ ثالث وهو الشك، دعوا إليه وحمَلوا الفلاسفة على القول به، بأنّه من غير الممكن أن يصل الفكر إلى العالم، وأن يُعرف هذا الذي يُسمونه الحقيقة

(12) ينظر: فليب بروتون، جيل جوتييه. تاريخ أهم النظريات الحجاجية، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، ص: 27.
(13) ينظر: مجدي الكيلاني. تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور المعاصر، دار التنوير، ط:01، 2008، ص:5.

المتصفة بالثبات والديمومة إذن ليست هناك حقيقة، وإنّما هناك مظهرها[14] لذلك فالأجدر بالإنسان أن يكتفي بالفلسفة، وطاف السفسطائيون في البلاد يعقدون المجامع للخطابة والمجالس للدرس يعلمون فن القول وفن الحوار والجدل كما كان لهم أثر في ترقية الخطابة خاصة وتحللهم من القيود العلمية والخلقية، جعل من الخطابة فنا قائما بذاته كما جعلوها في صدر الصنائع الإنسانية،[15] وتعد سلطة القول لهم ووسيلة التسلط بالقوة وهي صناعة إقناع وأكدوا على أولويتها في اقتدار الإنسان في نسق الأقوال المختلفة التي ينتجها.

ويُعد جورجياس(Gorgias) أحد أهم أعلام السفسطائيين الذين أظهروا دور الخطابة في التأثير والإقناع، وذلك بصياغة العبارة واختيار اللفظ واستعمال الكلمات الشعرية ومحدثة للتأثير حتى تحقق سلطة القول، يقول: «إنّ الخطاب جبّار ذو سلطة كبرى.»[16] الخطاب المؤثر له سلطة على متلقيه استمالةً أو إقناع، ومن أهم خصائصه كما يصورها أفلاطون في محاوراته عنايته بتنظيم النثر جعله مقفى وذو نغمة خاصة يقول أحد الفلاسفة يفسر لنا هذا التكلف: علينا أن نجرب ما إذا كان النثر يستطيع كالشعر أن يتغنى بمحاسن البشر وهذا يبين مدى وعي السفسطائي بصناعة قول الحجاجي من خلال الخطابة باعتبارها «تمنح من يحذقها

---

[14] ينظر: محمد مندور. الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط:05، 2006، ص:154

[15] ينظر: هشام ريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 45-55.

[16] م. نفسه، ص:61.

الحريـة في نفسه والسيطرة على غيـره من النـاس في وطنـه فهي تحتضن في ذاتها السلطة وتخضعها لهيمنتها.» [17] فالخطيب غير مقيد فهو حر في انتقاء شتى الوسائل في إحداث الإقناع واستمالة قلوب الجمهور.

كما يرون أن «الإنسان مقياس كل شيء»[18]، وتنكرهم للقيم الموضوعية والمعايير الثابتـة في الفكر والعقيدة والسلوك والأخلاق؛ فالحقيقة وفق التفكير السفسطائي هي ما يراه الفرد حقيقة، وهذا ما جعلهم يبررون اللجوء إلى الحيل الخطابية والألاعيب القولية من أجل مصلحة راجحة، فتحولوا إلى دهاقنة الكلام لكسب تأييد الجمهور وحشد المناصرين، بل وإقناع صفوة المجتمع ونخبته بالتعـاطي لأســاليب السفسطة وتعلمها لامتلاك السلطة المرتبطة بسطـوة اللسان. ولعل أول من تصدى لهم سقراط إذ اتهمهم بتمويه الخطأ بالمنطق المنحرف وقوة البلاغة، واختلف معهم لقولهم بأن الإنسان معيار الحقيقة، كما اختلفوا حول مفهوم الأخلاق والتي تعني عنده السعادة، في حين تعني عند السفسطائيين سيطرة الإنسان على غيــره. ورأى أفلاطون أن الحجاج السفسطائيون يُزيف استعمال القول بما هو فضاء للتواصل بين الإنسان والإنسان، فحجاج يقوم على التملق الذي هو تسلط القول ماكر المقنع.[19]

---

[17] هشام ريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 55

[18] محمد صقر خفاجة. تاريخ الأدب اليوناني، (د، ط)، 1956، مكتبة النهضة المصرية، ص:160.

[19] ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ص: 84

1-5- الحجاج عند أفلاطون: ارتبط الحجاج في تلك الفترة بالخطابة وهي عند اليونانيين دراسة وجوه الكلام وكيفية التأثير به، ويشترط أفلاطون في الخطابة أن تكون ذات هدف نبيل موصل إلى الحقيقة كما هو مذهبه الذي ينشد الحقيقة في كل شيء والخطبة التي تؤدي إلى الحقيقة لابد من توفر مبدأين هما:

1-أن يدرك الخطيب الجنس الذي يتكلم فيه فيجمع خصائصه المتفرقة تحت فكرة واحدة.

2-أن يقسم الخطيب هذه الأشياء إلى أنواعها بحيث تظل الأشياء المتجانسة مندرجة تحت جنسها. [20]كما يحصرها في عدة نقاط

أ- اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطابي؛ أي أن الجدل الأفلاطوني منهج في الفكر والقول يقوم على عمليتين: التأليف وتقسيم، التأليف جدل صاعد يرتقي الباحث من مفهوم إلى مفهوم، والتقسيم جدل نازل بها يفرع الباحث ما انتهى إليه في الأولى.

ب- معرفة أنواع النفوس وما يوافقها من أنواع الأقاويل، ومداره مبدأ التناسب بين القول والسامع لأن النفوس تختلف بحسب درجات تهيئها لقبول التأثير.

ت- مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب أي ما يناسب المقام.[21]

---

[20] ينظر: محمد زغلول سلام. النقد الأدبي الحديث (أصوله واتجاهات روّدها)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1981، ص:36

[21] ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ص: 81-82

كما ذكر أفلاطون أن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن، والثاني هو موضوع الخطابة في رأيه. فكان أفلاطون يعارض السفسطائيين كثيرا لأنه ينزع إلى الحقيقة ونبذ الإيهام والتغرير على خلاف السفسطائيين الذي يرون المنفعة مقدمة على الحقيقة فبأي طريق حصلت على المنفعة كان ذلك صحيحا ومقبولا عندهم. وشاع عندهم التغرير بالقضاة في المحاكم التي يجعلون المدعي عليه فيها يدافع عن نفسه بلسانه، كما وجد ذلك في المجالس السياسية مثل المجلس العمومي وغيره. والخطابة المقبولة عند أفلاطون هي التي تقود إلى المعرفة أو إلى تشخيص هذه المعرفة وليست محاولة التغرير بالناس والقضاة. وعارض أفلاطون السفسطائيين في أن تكون الخطبة ذات قواعد شكلية تكثر فيها المحسنات اللفظية والبدع الكلامية المغرية والخداعة، ولابد أن تكون الخطبة هادية للنفوس نحو الجمال والعدالة فهي عندهم تستلزم معرفة الحقيقة من جهة ومعرفة النفس من جهة أخرى. والخطابة لا توصلهم إلى العلم وإنما إلى الإقناع فقط. [22] فالعلم يقوم على مبادئ صادقة في تصور القدامى ويكون الإقناع به مفيد، بينما الظن يقوم على الممكن والمحتمل يكون الإقناع غير مفيد. لهذا جاء انتقاد أفلاطون لفن الخطابة واستنكار البدع التي لجأ إليها الخطباء، ويعيب عليهم أنهم لا يهتمون بالتعبير عن الحقيقة بل يعتبرون الخطابة فنا للإقناع يعتمد التمويه والخداع واللغة المنمقة والبراهين الخطابية وغير ذلك مما يؤثر على جمهور الجاهلين

[22] ينظر: محمد صقر خفاجة. تاريخ الأدب اليوناني، (د، ط)، 1956، مكتبة النهضة المصرية، ص:180

ويدخل عليهم نوعا من المتعة المبتذلة التي لا تفدهم في شيء وكان الفيلسوف يرى أن الاصلاح من شأن الخطابة لا يتم إلاّ إذا اهتم الخطيب بموضوع الخطبة وعالجه معالجة دقيقة وألم بأصول علم الكلام وكان ماهرا في الإلقاء، خبيرا بنفسية المستمعين، وفي ذلك يقول «كما أن الطبيب يهتم بطبيعة الجسم، كذلك يجب على الخطيب أن يهتم بطبيعة النفس فيعرف حالاتها المختلفة وانفعالاتها المتغيرة والطرق العديدة للتأثير عليها والأوقات التي يستجيب فيها للتأثير.»[23]

كما قَيّم وظيفة الخطابة في ضوء مقابلة (اللذة/الخير) ويرى أن الخطيب هدفه توليد في نفوس أبناء وطنه العدل وينزع عنها الظلم ويكسبها الفضائل يمحو عنها الرذائل، ومن ثم نرى تصور أفلاطون للجدل يختلف عن تصور سائر الفلاسفة الاغريق له، فالجدل عنده يقترب من العلم وله وظيفة أخلاقية في المقام الأول والغرض منه الوصول إلى الحقيقة.

1-6 الحجاج عند أرسطو:

تعد البلاغة الأرسطية أساسا فلسفيا معرفيا لأغلبية النظريات البلاغية واللغوية التي جاءت بعدها، فوجدت نفسها في نقاش جدلي قوي مع كل من البلاغتين الأفلاطونية والسفسطائية، فاتخذت لنفسها مسارا جديدا. بينما الحجاج عند أرسطو

[23] محمد صقر خفاجة. تاريخ الأدب اليوناني، (د، ط)، 1956، مكتبة النهضة المصرية، ص:180

هو كيفية الاستدلال المنطقي انطلاقا من رأي وفكرة مسلم بها؛ فالاستدلال هو طلب الدليل واستنتاج قضية من قضية أو أكثر وينقسم إلى استدلال مباشر وغير مباشر.[24]

1-6-1-التفكير الحجاجي عند أرسطو: لأرسطو عدّة أعمال مهمة تدخل في مجال التّفكير المنطقي والفلسفي وجدت بعد وفاته حيث اختلف الباحثون في أمر ترتيبها اختلافا كبيرا لكن نذكر تقسيم ابن خلدون لهذه المؤلفات:

1-**كتاب المقولات:** les catégories في الأجناس العالية التي ينتهي إليها التّجريد والمحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس.

2-**كتاب العبارة:** les l'interprétation في القضايا التصديقية وأصنافها.

3-**كتاب القياس:** les premières analytiques القياس وصور إنتاجه.

4-**كتاب البرهان:** les seconds analytiques هو النّظر في القياس المنتج لليقين وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية.[25]

5-**كتاب الخطابة:** la rhétorique ترغيب الجمهور وحماهم على الإذعان، وهو القياس المفيد.

6-**كتاب الشعر:** وهو القياس الذي يفيد التّمثيل والتشبيه خاصة للإقبال على الشيء أو النفرة منه.

---

[24] ينظر: محمد فتحي. معجم المصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للألفاظ العربية والإنجليزية الفرنسية واللاتينية، دار الوفاء، الإسكندرية، (د، ط)، 2002 ص: 15.

[25] ينظر: ابن خلدون. المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: 377.

7-**كتاب السفسطة:** (التبكيتات السّفسطائية) les réfutations sophistiques وهو القياس المغالط وهو القياس خلاف الحق، يغالط به المناظر صاحبه والقياس فاسد.

8-**كتاب الجدل:** les topiques وهو القياس يقوم على إفحام الخصم ويستعمل فيه المشهورات والمواضيع التي يستنبط صاحب القياس قياسه.

حرص أرسطو على دراسة قواعد الاستدلال المنتج في الخطابات جميعا مؤسسا بذلك نظرية حجاجية والتي كانت وليدة الحاجة لدراسة الأقـاويل (الخطابات) محاولا استخراج السياسة التي ينتجها الخطاب لإيصال الفكرة والإقناع بها في ذهن المتلقي، فالدراسة الحجاج هي دراسة الاستدلال عموما واستعراض قواعده المُنتَجة في أجناس الخطابات وهي الأقاويل والخطابات التي تستعمل في الحياة.والاستدلال الحجاجي عند أرسطو «تفكير عقلي بواسطته يتم انتاج العلم.» [26]، حيث أن الاستدلال تكون له معارف سابقة، ويمكن أن نستعمله في الخطاب الفلسفي والبلاغي «بوصفه تلك التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي بهدف إرساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد، ومركز هذا المدار عرض الحقيقة العقلية أو اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكب اجراءات حجاجيه معروضة في تناسق مع انجازات لسانية وبلاغية وغيرها.» [27]

انطلق مفهوم أرسطو للحجاج من منطلقات منطقية استدلالية أعطت لنظريته صدى واسع، وهو يقع بين الحجاج الإقناعي القائم على الاقتناع والحجاج الإقناعي

[26] أرسطوطاليس. الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات الكويت ودار القلم، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص:245

[27] حبيب أعراب. الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد1، مج: 30، سبتمبر 2001، ص: 127

القائم على الحمل؛ وهـو حمل المتلقي على الاقتناع بالتأثير فيه. كمـا ميّـز أرسطو بين التأثيـر في الـذهن الـذي موضوعــه الجـدل والتأثير فـــي الارادة الـذي موضوعـه الخطابــة، فالجـدل يستعمل البرهان وسيلة لتحقيـق اليقيــن عبـر الاستدلال ومنه الاقتنـاع وهـــي قناعـة ذاتيـة دون تأثيـر. الخطابـة تُحـــدث الاقتنـاع بواسطـة تمريـر المحتمل (le vraisemblable) إلى الأذهان.[28]

1-6-2-الحجج الصناعية والغير الصناعية:

الخطابة عند أرسطو صناعة مدارها إنتاج قول يبنى به الإقناع في مجال محتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش. كما قسم أرسطو التصديقات إلى نوعين، الغير صناعية كالشهود، وصناعية ما يعتمد على الحيل وعلى الذات في صناعة الحجج من أجل التأثير في السامع، فهذا الجانب هو تأثيري بحت موجه لاستمالة الأنفس، وأما السابق فهو الجانب العقلي الذي جعله أرسطو في صدارة اهتمامه، فالعقل لابد له من تصديقات (حجج) مقنعة أما النفس فتجذبها الحجج المؤثرة، ثم صنف التصديقات الصناعية إلى ثلاثة أنواع يقول أرسطو: «فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة: فمنها ما يكون كيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة السامع

[28] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، كلية الآداب والفنون، منوبة، دار المعرفة، تونس، ط:2 2007، ص: 303

واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت.»[29] وعناصر بناء الخطابة عند أرسطو ثلاث وسائل: الإقناع، الأسلوب، وترتيب أجزاء القول.

دقق أرسطو في كل التفاصيل المتعلقة ببلاغة الخطابة وحيثياتها، وحين عمد إلى التنظير للبلاغة وصل إلى أنه لا يمكن تصنيفها حسب موضوعاتها، لأنها تتناول جميع الموضوعات. ولم يكن من الممكن أيضا تصنيفها حسب بنيتها، لأن البنى الخطابية عادة مرتبطة بالسياقات الخارجية (المقامات وأحوال المخاطبين).[30]

«يفسح أرسطو لمعالجتها مجالا أوسع من المجال الذي عالج فيه الأقيسة الذاتية السابقة وهنا تتجلى علاقة الخطابة بالمنطق، وفي المنطق تدور الحجج المختلفة حول الاستقراء، ثم القياس الثلاثي والخطابة يقوم فيها المثل exemple مقام الاستقراء، كما يغني المضمر enthymème عن القياس الثلاثي المنطقي وجميع الخطباء لا تخرج حججهم عن المثل والقياس المضمر».[31]

1- 6-1: المثل:

يلجأ الخطيب إلى استحضار المثل في خطبته لتعضيد القضية التي يدافع عنها، وينقسم المثل إلى قسمين: مثل تاريخي، ومثل مختَرَع.

---

[29] أرسطوطاليس. الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، ص:9.

[30] ينظر: محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، ط:02، 2004، ص123.

[31] محمد غنيمي هلال. النقد العربي الحديث، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، 2005، ص: 101.

1-6-1-1المثل التاريخي: يلجأ الخطيب إلى وقائع تاريخية حدثت في الماضي، فيوردها حجة لتقوية رأيه والقضية التي يتبناها.

1-6-1-2 المثل المخترع: وذلك بإيراد أمثلة مشابهة للقضية، أو يضرب لها مثلا على لسان الحيوانات (الخرافة).

1-6-2: القياس المضمر:

ينقسم القياس المضمر بدوره إلى قسمين: قياس استدلالي، وقياس تفنيدي «ولكل منهما مواضع حجج عامة، نذكر منها هنا ما يمكن أن يفيد الكاتب والخطيب.»[32]

القياس الاستدلالي: أهم مواضع الحجج في القياس المضمر الاستدلالي:

- **التضاد:** وفيه تؤخذ الحجة بواسطة التضاد بين الأشياء، كالسِلْم والحرب، والنفع والضرر، والحق والباطل ... وذلك مثل (إذا كانت الحرب سبب الشرور الحاضرة فبالسلم يجب إصلاحها)

- **علاقة الأقل بالأكثر:** فإذا لم يكن إثبات شيء لشيء آخر هو معه أكثر احتمالا، فإنه لا يمكن إثباته لشيء ثالث هو معه أقل احتمالا. كأن يقال: (إذا كان الأنبياء لا يعلمون الغيب، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فغيرهم من المؤمنين لا يعلمون[33]ولا يملكون..

---

[32] محمد غنيمي هلال. النقد العربي الحديث. ص: 108.

[33] ينظر: م. نفسه، ص:107.

القياس التفنيدي: «وكما شرح أرسطو مواضع الحجاج بالقياس المضمر على نحو ما قلنا، شرح كذلك مواضع تفنيد هذه الحجج، وحسبنا هنا أن نذكر كيف يفند الخطيب حجج خصمه فيما يتعلق بالقياس المضمر، وذلك بتأليف أقيسة أخرى مقابلة لأقيسة الخصم، وتتضمن الاعتراضات التي تفسد على الخصم الأقيسة التي أتى بها... فإذا قال الخصم:(إن الرجل الفاضل يفعل الخير لجميع أصدقائه)، كان الاعتراض هو:(لكن الشرير لا يفعل الشر لكل أصدقائه) ...»[34]

1-6-3أصناف الخطابة:

1-**الخطابة القضائية:** ويكون المخاطب فيها قاضيا يُنتظر منه أن يُصدر حكما في قضايا وقعت في الماضي.

2- **الخطابة الاستشارية:** يكون المخاطب فيها عضوا في جمعية يشاوره الخطيب في القضايا السياسية المستقبلية.

3- **الخطابة المحفلية:** تُلقى في المحافل العامة على جمهور مختلط من الناس ينتظر منهم الاستحسان أو الاستهجان لما يسمعون.[35]

خرج أرسطو على ما كان علية في صناعة الخطابة، فهدم ما بنوا واستعمل بعض المكونات، أخذ عنهم ما ذكروه في أقسام الخطبة ومآتي التأثير بالقول فيها وأدرجه في مشروع أشمل ومختلف، وبمشروعه حوّل مركز الثقل في هذه الصناعة من التأثير إلى

[34] محمد غنيمي هلال. النقد العربي الحديث، ص: 101.

[35] ينظر: محمد العمري. نظرية الأدب في القرن العشرين، ص: 123.

الاقناع وأراد أن يقيم بين هذين الطرفين توازنا يكون التأثير بمقتضاه خادما للإقناع وتابعا له. هذا التوازن كان المبدأ الأساسي في نظرية الحجاج الخطابي عند أرسطو وعليه قام معمار كتاب الخطابة.[36]

1-6-4 الجدل الأرسطي: يعد الجدل الأرسطي نمطا حجاجيا يدور على اختيار الأقاويل، الأقاويل الخلافية بالخصوص وذلك أنه جنس تخاطبي، يبني القول الحجاجي على طرفين؛ الطرف الأول السائل والطرف المجيب وهو تلازم بين فعلي السؤال والجواب، يعد السائل الطرف الأهم في الجدل ذلك أنه يرسم بترتيب أسئلته حركة الحجاج فضلا على أنه يستدرج أسئلته المجيب إلى أن يسلم بما يريده، كما ضبط أرسطو قواعد ترتيبها وعرض القواعد التي ينبغي على المجيب أن يراعيها.[37]

1-6-5 أرسطو وجبهات الحجاج: اتسمت مؤلفات أرسطو بفكره الحجاجي فيما عرضه من مبادئ عن سابقيه ومعاصريه كانت كتب "المواضيع" والتبكيتات السفسطائية والخطابة أكثر المؤلفات حملا لآراء أرسطو، ففيها نجد: جدلا صريحا أحيانا وضمنيا مع معلمه "**أفلاطون**" حيث طرح مشاريع تلتقي في جوانب مع تفكير أفلاطون، وفي جوانب أخرى معرفية وفكرية ومنهجية تختلف أشد الاختلاف.

---

[36] ينظر: هشام الريفي. ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 118.

[37] ينظر: م. نفسه، ص:125.

ووجود جدلا صريحا واضحا محددا، ومنظما مع السفسطائيين، إذ اعتبر الأساس الذي بُنيت عليه "خطابتهم" فاسدا. جدلا مع خطباء أثينا وأدباءها، وضع تصورا جديدا للخطابة يختلف عن ذلك الذي عرف قبله.[38]

1-6-6 أهم أدوات الحجاج عند أرسطو: Raisonnement من المفاهيم المهمة التي كانت سرحا لدراسة الحجاج.

مفهوم الاستدلال: كان الاستدلال موضع اهتمامه ولكنه لم يعرفه غير أن الباحثون استنتجوا مفهومه من مفهوم القياس، واستخلاص النتيجة من المقدمات التي تربطهما علاقة منطقية، كما درس مختلف أشكال الاستدلال فوجدها:

Syllogisme ← القياس[39]

Induction ← الاستقراء

Exemple ← المثـــال

فالاستدلال بجميع أدواته يساعد في تقييم مختلف الأقاويل التي تعرض علينا يقول: «علينا أن نبين الأن أننا لا نحصل بالأشكال التّي درسناها في الأقسام السابقة على القياسات البرهانية فحسب، بل نحصل أيضا على القياسات الخطابية وعلى جميع أشكال

[38] ينظر: هشام الريفي. ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 154.

[39] ينظر: محمد غنيمي هلال. النقد العربي الحديث، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، 2005، ص:134-135

الإقناع عموما مهما تكن الطريقة التي نتبعها، فكل اقتناع إنما يحصل بالقياس أو ينشأ عن الاستقراء»[40]

نلاحظ أن أرسطو اشتهر بالمنطق الصوري والقياس البرهاني كما بذل جهد في القياس الجدلي والخطابي كما أقصى الاستدلال السفسطائي على صحته شكليا، لذلك بحث على وسائل مواجهته بفضح الخلل الذي فيه.

1-6-7 مراحل إنتاج القول الحجاجي:

بيّن أرسطو مراحل بناء القول الحجاجي ورتبها حسب زمن الإنشاء إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: سّماها (Eure sis) وتعرف في اللاتينية بـ (inventio) وهي مرحلة البحث عن مواد الحجاج ولم يستعمل الشراح من فلاسفة العرب كلمة مخصوصة توافق المصطلح الأرسطي، أما عبد الرحمن بدوي فاستعمل في ترجمته عبارة "مصادر الأدلة"

المرحلة الثانية: سمّاها أرسطو (taxis) واستعمل الشّراح من الفلاسفة العرب كلمة " ترتيب" مقابلا لها أما بدوي فاستعمل عبارة (ترتيب أجزاء القول)[41]

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الإنتاج سمّاها (lexis) واستعمل ابن رشد كلمة "فصاحة مقابلا لها واستعمل ابن سينا العبارة "التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات" أما بدوي فاستعمل كلمة " أسلوب"

---

[40] أرسطو. الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، ص: 194

[41] ينظر: م.نفسه، ص: 193.

أضاف أرسطو إلى هذه المراحل الثلاث مرحلة خاصة سماها (hypocrisis) وتعرف في اللاتينية ب(actio) واستعمل ابن سينا مقابلها " الأخذ بالوجوه والنفاق" وتدل في المسرح على تقنص الممثل لشخصية التي يؤدي دورها.[42]

1-6-8 الوحدات الحجاجية: يرى أرسطو أن الحجاج يستعمل فيه شكلان من استدلاليان (القياس والاستقراء) ولا شيء يقع خارج هذين النمطين.

وفي الاستدلال بشكليه بنية دنيا واحدة تتكون من ثلاثة أركان هي: 1-المقدمات 2-العلاقة الاستنباطية (inférence) 3-النتيجة.

والقياس والاستقراء هما الصورتان اللّتان تتحقق بهما الوحدات الحجاجية الدّنيا في النظرية الأرسطية ففي الجدل قياس جدليّ (syllogisme dialectique) وهو قياس التبكيت في الغالب (syllogisme refutatil) وفيه استقراء جدليّ.[43]

وفي الخطابة قياس خطي (syllogisme oratoire) أو الضمير (Enthymème).

[42] ينظر: هشام الريفي. ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص:173.

[43] ينظر: م. نفسه، ص:160-161.

2-1 الحجاج في الشعر القديم:

أولى العرب قديما للحجاج عناية كبيرة في ممارساتهم تجسدت في شعرهم وخطبهم، وفي العصر الاسلامي تجلى في القرآن الكريم والحديث الشريف، كما تبلورت في العصور التي لحقت في المناظرات والمسجلات والمجادلات والنقاشات التي استحدثتها الظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية.

كما عرف العرب قديما البلاغة والفصاحة فكانت عِلمهم الذي نبغوا فيه، فتجسد في شعرهم وخطبهم التي حظيت بها مجالسهم وأسواقهم كسوق عكاظ الذي عرف محاكمات شعرية نقدية كان الفاصل فيها النابغة الذبياني لما حظي به من قوة الحجة وفطنة وسرعة استيعاب، وقدرته على تعليل المسائل في اصدار الأحكام، إلى جانب زهير بن أبي سلمى الذي تجسدت الحكمة على لسانه، ومن أقوالهم التي حملت معنى الحجاج، والتي تبين تأصل المناقب الوراثية يقول:[1]

وَهَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ، فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِم قَبْلُ [2]

وَهَلْ يَنْبُتُ الخِطِّي* إلاَّ وَشِيجَهُ* وتُغْرَسُ إلاّ مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

ويقول ابن سينا في تعريف الشعر: «بأنه كلام مخيل من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاه، والمخيل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري. الصناعتين، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط:1، 1952، ص:102.

[2] ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط:01، بيروت، لبنان 1408هـ/1988م، ص:87.

* الخطى: الرمّح المنسوب إلى جزيرة بالبحرين تدعى (الخط).

* الوشيج: القنا أي أنهم كرام، ولهذا فإن منبتهم عريق وأصيل.

غير روية وفكر واختيار وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري سواء كان المفعول مصدقا به أو غير مصدق.»[3] يرى بعض العلماء أن الشعر يخاطب عاطفة المتلقي، ويحرك فيه إحساسه فيحصل بذلك الامتاع ويتأكد التلذذ دون أن يكون للعقل دور في حصول الامتاع والتلذذ، فرفضوا فيه المعاني العقلية، ومنهم من رفض هذا التوجه ورأى غير ذلك وهو الغالب يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في الشعراء: «يبعدون القريب، ويقربون البعيد، ويحتج لهم، ولا يحتج عليهم.»[4] فالشاعر يرفع من قدر الوضيع الجاهل، مثلما يضع من قدر الشريف الكامل.

يقول الشاعر:

الشِّعرُ شَيْءٌ حَسَنٌ لَيْسَ بِهِ مِنْ حَرَجٍ

يَحْكُمُ فِي لَطَافَةٍ حَلَّ عُقُودَ الحُجَجِ

كَمْ نَظْرَةٍ حَسَّنَهَا فِيْ وَجْهِ عُذْرٍ سَمِجِ[5]

كما روى الجاحظ قصة للتدليل على بغض إنجاب البنات يقول: «هجر أبو حمزة ضبي خيمة امرأته، وكان يَقِيل ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا، فمرّ يوما بخبائها وإذا هي تراقص بنتها وتقول:

مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِينَا يَظَلُّ فِيْ البَيْتِ الَّذِي يَلِينَا

---

[3] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط:3، ص:85.

[4] محمد بن قاسم بن يعقوب. روض الأخبار (المنتخب من ربيع الأبرار)، مطبعة بولاق، القاهرة، 1280هـ، ص:276.

[5] أبي الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة (في محاسن الشعر وآدابه ونقده)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: 05، ج:1، (1401،1981)، ص: 46.

غَضْبانُ أنْ لا نَلِدُ البَنِيْنَا تَاللهِ مَا ذَلِكَ فِي أيْـدِيْنَا

وَإنَّما نَأْخُذُ مَـا أُعْطِيْنَا ونَحنُ كالأرْضِ لِزارِعِيْنا

نُنبِتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِيْنَا.

فغدا الشيخ حتى ولج البيت، فقّبل رأس امرأته وابنتها وذلك لإعجابه بفراستها وقوة حجتها، وهي الحجة التي أكدتها التجربة العلمية وأثبتها الطب.» [6]

1-2-1حجاجية الصورة الشعرية

تعتبر الصورة الشعرية مقياسا أساسيا من مقاييس الشعر العربي لأنها تعتمد على أسس بلاغية وهي التشبيه والاستعارة والكناية، فمنذ القديم اهتم بها الشعراء اهتماما كبيرا بما تحمله من جماليات النص وتوضيح الفكرة.

وفي هذا الموضوع تناولت الصورة الشعرية باعتبارها حجة الشعراء لتجسيد فكرتهم التي يتوقف عندها الوعي بالمتلقي. وها هو الشاعر القديم كثيرا ما يندفع وراء الصورة الحسية، التي تبدو له غاية في الجمال، ويتغافل عمّا يمكن أن يكون بين الشعور الذي تثيره، والشعور أو المعنى الذي كان ينبغي عليها أن تنقله إلى القارئ من علاقة. ومثـال ذلك قول الشاعر الذي أراد أن يصور فتاة باكية حزينة نادمة. فقال:

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤَ مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى العِنابِ بِالبَرَدِ.[7]

---

[6] الجاحظ. البيان والتبين، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، د ت، ص:185.

[7] عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط:05، 2004، ص:449.

يعلق الجرجاني: «فرأيته قد أفادك أن(الدمع) كان يخرمُ من شبه اللُّؤلؤ(العين) من شبه النرجس شيئا، فلا تحسبنَ أن سبب الحُسْن الذي تراه فيه، والأريحية التي تجدها عنده، أنّه أفادك ذلك أنّك تستطيع أن تجيء به صريحا فتقول: فأسبلتُ دمعا كأنّه اللُّؤلؤ بعينه من عين كأنها النّرجس حقيقة، ثم لا ترى من ذلك الحُسْن شيئا، ولكن أنَّ سبب أن راقك وأدخل الأريحية عليك أنه أفادك في إثبات شدة الشبه مزيّة وأوجدك فيه خاصّة قد غرزَ في طبع الإنسان أن يرتاح لها، ويجد في نفسه هِزة عندها.»[8]

1-3 الحجاج في القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو رسالة موجهة للبشرية جمعاء، جاء ليُسطر للفرد علاقته مع خالقه ونفسه وغيره من بني البشر، وذلك بتشريع الأحكام، وتوضيح المقاصد، وتبيين طرق المعاملات. ولعّل أهم سمة تطبعه هي "الاعجاز" وقد انشغل العلماء بالكشف عن مظاهر هذا الاعجاز، فقدموا الكثير من الآراء والطروحات التي تبين وتكشف عن آلياته. فمنهم من ربطه بإحاطته الكلية التي شملت مختلف الظواهر الكونية، ومنهم من جعله صلة بقدرته الدقيقة والراشدة في بسط الأحكام الشرعية وتنظيم العلاقات البشرية، ومنهم من ردّه إلى سمة "البيان" بوجه عام، وقد تنوعت البحوث التي تكشف عن تجليات البيان في القرآن الكريم، ويرد هذا التنوع إلى آليات الطرح التي انتهجها كلّ باحث في الكشف عن ذلك.[9]

---

[8] الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص:450.

[9] ينظر: عبد الحليم بن عيسى. البيان الحجاجي في الاعجاز القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، ع:102، ص:33.

الحجاج القرآني هو الحوار الذي يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع، وذلك باستخدام الدلائل العقلية والعلمية واللغوية والفطرية والواقعية، والبيّنات القرآنية والكونية في الأنفس والآفاق، إثباتا لحقيقة الإسلام والإيمان بالله ولقائه ورسله وجزائه، وقضايا الآخرة بعثًا وحشرا[10] ونشرا وعرضا وحسابا ومصيرا وردت لفظة "**الحجة**" في القرآن الكريم على نحو قوله عز وجل: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[11] وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾[12] أما لفظة "البرهان" فجاءت في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[13] وإذا كان الوجود الحقيقي للغة هو وجود الحواري، فهذا يؤكد المنطق الذي بنيت عليه لغة القرآن من حيث هي لّغة وحجّة، باللّغة بحسب ما ذهب إليه دارسوا

---

[10] ينظر: عبد الحليم بن عيسى. البيان الحجاجي في الاعجاز القرآن الكريم، مجلة التراث العربي ، ص:37-38.

[11] سورة الشورى. آية:15.

[12] سورة الشورى:16.

[13] سورة النملَ:64

الإعجاز القرآني، أو ما يمكن أن يندرج ضمن ما تسعى إليه سيمائيات التواصل بدراسة أساليب التواصل أي الوسائل المستعملة قصد التأثير،[14]وهذا يعيدنا إلى الوظيفة الأساسية للغات «فاللغة ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، وإنّما اللغة وسيلتنا للتأثير في العـــالم وتغيير السُلوك الإنساني من خلال مواقف الكلية.» [15] إنّ القـرآن الكريم خطاب، وكونه خطابا يقتضي أنّه إقناع؛ والخطاب كمـــا هــو عند (بنفنيست) «كل قول يفترض متكلما وسامعا مع توافر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هـذا السامع.»[16]

وقد قدّم الخطاب القرآني نفسه على أنه تغيير لوضع وحل لمعضلة ونبذ للعنف واستجابة لسؤال المتلقي. وكل هذه الوجوه ذات علاقة بالحجاج؛ فهو خطاب إصلاح يرمي إلى تغيير وضع ذهني قائم يترتب عليه ضرورة تغيير وضع مادي فالخطاب القرآني هو خطاب إقناعي يهدف إلى التأثير على اعتقادات ومواقف وسلوك المخاطبين والسير بهم نحوه. وأثار الخطاب القرآني في أساليبه أكثر من طريقة من أجل الإقناع والوصول إلى عقل المخاطب وشعوره فيما يفكر في قضايا العقيدة والحياة ليصنع بالفكرة الحق والطريق المستقيم الذي يوصل الإنسان إلى الله دونما إرباك لعقله ووجدانه. لقد نطق الخطاب القرآني بجميع أنواع الخطاب وتوسل بألوان من الحجج والبراهين[17] بعضها يوافق طبيعة

---

[14] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم، ص: 44-45.

[15] جون أوستن. نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، 1991، ص:06.

[16] Emile Benveniste. Problème de linguistique générale edtion Gallimard tome 1966 p 129-130

[17] ينظر: بدر الدين الزّركشي. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، 1408-1988، ج:2، ص:31.

الذهن العربي بوضوح مقدماته ونتائجه، وبعضها جاء على ما عرف بعد عند المتكلمين من اعتماد المحاجة المستندة إلى الأدلة الدقيقة المعقدة، أي اعتماد حـركة فكريــة يتجاوز فيــها الفكــر ذاتــه ليتعــامل مع مــن يعــارضه أو ينــاقضه.

في سعيه لإرساء عملية حجاجيه صحية، حرص الخطاب القرآني على مراعاة «شروط التلقي ودرجات الاعتقاد ومدارك المتلقين وأوضاعهم الزمنية والمكانية استجابة لدواعي الإقناع ومسلكيات التخاطب وأنماطه السلوكية وبنياته البيانية وأسسه المنطقية وسلمية الاستدلالات العقلية وحركية الأفعال الحجاجية.»[18] فهو في أكثر من موضع يؤكد دور الحجة في الإقناع وبطرق مختلفة، أي بحسب قدرات الناس العقلية والعاطفية، فمنهم من يقنع بالفكرة عن طريق استهواء العاطفة وإيقاظ الشعور فيهتدي إلى المعرفة وإلى الحكم عن طريق تأمل باطني في الحجج، ومنهم من لا يذعن لغير البرهان المباشر ويستخدم الاستدلال المنطقي كالقياس والتمثيل والاستقراء، كما يذهب الزّركشي الذي اصطنع البرهان للتعريف بعلوم القرآن إلى أن القرآن قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة والحجج وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به.[19] ومنهم من يقنع كما يقول سيد قطب بعالم حي

[18] حمد يوسف. سميائيات التواصل وفعلية الحوار، المفاهيم وآليات، منشورات مخبر السميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران، ط:1، 2004،

[19] ينظر: بدر الدين الزّركشي. البرهان في علوم القرآن، ص:34.

منتزع من عالم الأحياء لا ألوان مجردة وخطوط تصوير تقيس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانيات، فالمعاني ترتسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حيّة.

4-1 الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي: اشتمل الخطاب الحجاجي في أحاديث النبوية باستعمال مجموعة من الوسائل اللغوية والمنطقية التي اعتمدها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في توجيه المسلمين لتعليمات الدين الإسلامي.

أ -**الآليات البلاغية:** لا نعني بالبلاغة المعنى الأسلوبي للكلمة، والذي يهمنا هو الوظائف الحجاجية التي تؤديها الصور البلاغية ضمن الحجاج. «والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية، بل هي تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية.»[20]

التفريع: التفريع آو تقسيم الكل إلى أجزائه وهو أن يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها أن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه.[21] ومن أمثلته في الحديث النبوي الشريف قوله:(صلى الله عليه وسلم) «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.**»[22]

---

[20] صابر الحباشية. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، 2008، ص: 50.

[21] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 494.

[22] البخاري (أبوعبد الله محمد اسماعيل). صحيح البخاري، دار الهدى، الجزائر، 1992م، 7/1.

طرح الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث قضية وهي "أسس بناء الإسلام" ثم جزئها إلى أجزاء، وكل جزء من هذه الأجزاء هو بمثابة حجة يدعم بها قضيته ويمكن تفصيل هذه القضية كما يلي:

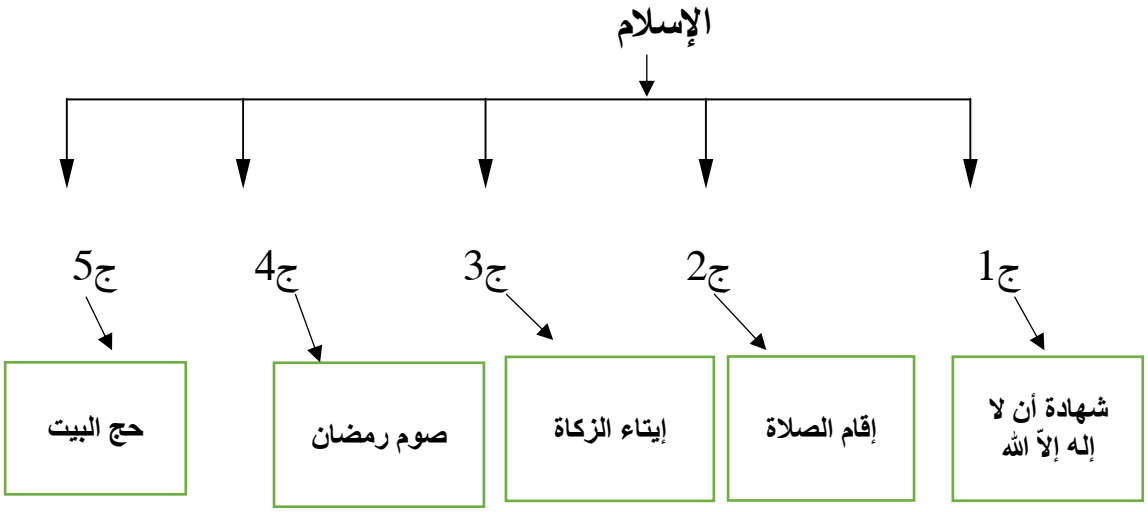

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.» [23]

فالرسول صلى الله عليه وسلم عرض قضيته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وهي القضية الإجمالية للحديث ثم فرعها إلى أجزاء يمثل كل جزء منها حجة تدعم القضية الإجمالية.

[23] البخاري. صحيح البخاري ، 504/2.

ويمكن تفصيل الحديث كما يلي: القضية الكلية (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

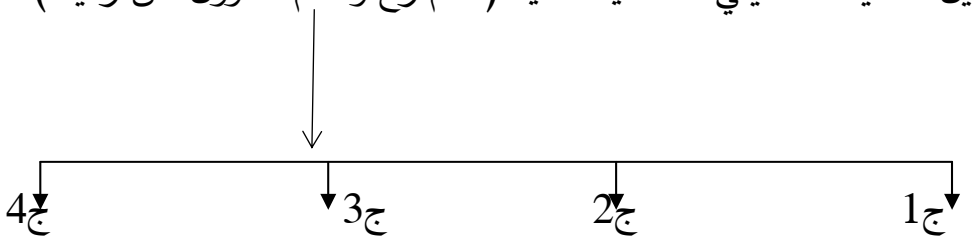

. الأمير راع الرجل راع المرأة راعية العبد راع

كل هذه الحجج هي حجج داعمة لقضية الحديث ولو حذفت إحداها ضعفت قوة الحديث وبالتالي ضعفت قوة الإقناع فيه.

- **الكناية:** «الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ.»[24]

ومثال ذلك في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم: «**ما مِن مولودٍ إلاّ يُولد على الفطرة، فأبواه يُهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء**»[25] ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرأوا إن شئتم قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾[26] قوله (يولد على الفطرة) كناية عن النشأة الطيبة، والعقيدة السليمة، التي هي عقيدة التوحيد الخالص. وقد أورد عليه الصلاة والسلام هذه الكناية ليقنع الناس أن الطفل يولد صفحة بيضاء، والأبوان يكتبان فيها ويشكلان عقيدته وفق ما يريدان وقد دعم كنايته بمجموعة من الحجج.

---

[24] القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 273.

[25] البخاري. صحيح البخاري، 265/1.

[26] سورة الروم. آية:30.

ح1: أبواه يهودانه. / ح2: أبواه ينصرانه/ ح3: أبواه يمجسانه.

الاستعارة: هي إحدى آليات الحجاج البلاغية، وقد ورد تعريفها عند القزويني في قوله: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية.»[27]

الاستعارة عند الجرجاني هي انزياح استعمال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر، ولا يستعمل المرسل الاستعارة إلا لثقته بأنها أبلغ حجاجيا، «وتعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي.»[28] فللاستعارة الحجاجية هدف محدد وهو إحداث تغيير في مواقف المتلقي. ومن أمثلة الاستعارة في الحديث النبوي قوله: صلى الله عليه وسلم «**سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.**»[29] قوله:(لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) والمقصود منه المبالغة في إخفاء الصدقة، بحيث إن شماله مع قربها من يمينه وتلازمهما، لو تصور أنّها تعلم لما علمت ما فعلت اليمنى لشدة إخفائها وهي كذلك استعارة فقد شبه اليد اليمنى بالإنسان، واليد اليسرى بإنسان آخر، وحذف المشبه به وهو الشخص الآخر ورمز إليه بأحد لوازمه وهي

---

[27] عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1988/1409، ص:22.

[28] م. نفسه، ص:27.

[29] البخاري. صحيح البخاري2/144-174

اليد على سبيل الاستعارة المكنية وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستعارة لتقوية المعنى، وزيادة تأثيره في المرسل إليه، وفي هذا الحديث رد صريح واضح على أولئك الذين ينكرون الفطرة.[30]

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: «**اتق الله واصبري، فقالت إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ...فقال: إنّما الصبر عند الصدمة الأولى**»[31]

في قوله: **(إنّما الصبر عند الصدمة الأولى)** استعارة لطيفة أراد بها الرسول عليه الصلاة السلام أن يقنع المرأة بوجود الصبر عند المصائب، إذ شبه وقع المصيبة على الإنسان بالصدمة، وقد تمكن عليه الصلاة والسلام من إقناعها بأسلوبي النصح والإقناع.

1-5 الخطاب الحجاجي عند الخلفاء الراشدين: ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فبوفاته صلى الله عليه وسلم فزع الناس وأقدم عمر بن الخطاب وقال من يقول إن الرسول الله مات أضرب عنقه، لكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى، وصعد أبو بكر الصديق وقال قولته المشهورة «**من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت**»[32] وذكر قوله تعالى﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

---

[30] ينظر: محمد علي الصابوني، من كنوز السنّة (دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف)، مكتبة الغزالي، دمشق،(د، ط)، (د، ت)، ص14.

[31] البخاري، صحيح البخاري (كتاب الجنائز، باب زيارة القبور) (430/1)

[32] ابن كثير. البداية والنهاية، المجلد الثالث، 264/5.

﴿أَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[33] هنا تفطنعمر بن الخطاب وهدأ وقال كأني لم أقرئ هذه الآية. فاستعمل أبو بكر في النفور الحجة النقلية والعقلية حيث تمثلت النقلية في الآية الكريمة التي تبين أن كل نفس ذائقة الموت، كما استخدم حجة السلطة مع الحجة العقلية في قوله إن الله حي لا يموت وهو صاحب الربوبية والألوهية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.

كمـا ظهرت بلاغة الاستدلال بالقيـــاس في أقوال وخطابات أبــوبكر الصديق، والقياس: «هو حمل الشيء على الشيء في بعض أحكامه لوجه، أو هو حمل الشيء على الشيء وإجراء حكمه عليه لشبه بينهما عند الحامل.»[34] وبتالي يكون المفهوم العـام للقياس: أنه عملية استدلال غير مباشر يمكن أن تذكر فيها ضابطة عند وجودها تستقيم هذه العملية. كما استعمل استقراء التام في قوله الخطابي الأول، حيث انتقل من أحكام تتعلق بقضايا تمثل إحصاء لكل الحالات الجزئية الممكنة إلى تعميم ما حكمت به النتيجة، بناء على علاقة قياسية تجمع بين هذه القضايا، و بتالي يكون الاستقراء التام قياسا، ولكنه قياس قائم على أكثر من مقدمتين (ثلاث مقدمات على الأقل)، نتيجته وإن كانت يقينية فهي لا تقر شيئا جديدا لم يكن متضمنا في المقدمات، لذلك يصنف هذا الاستدلال ضمن

---

[33] سورة آل عمران. آية: 144.

[34] أبو هلال العسكري. الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، نصر، القاهرة، ص:78.

الاستقراء التام، لأن تعميم الحكم في النتيجة نجم بناء على استقراء كل القضايا التي لها علاقة بموضوع الاستدلال.[35]

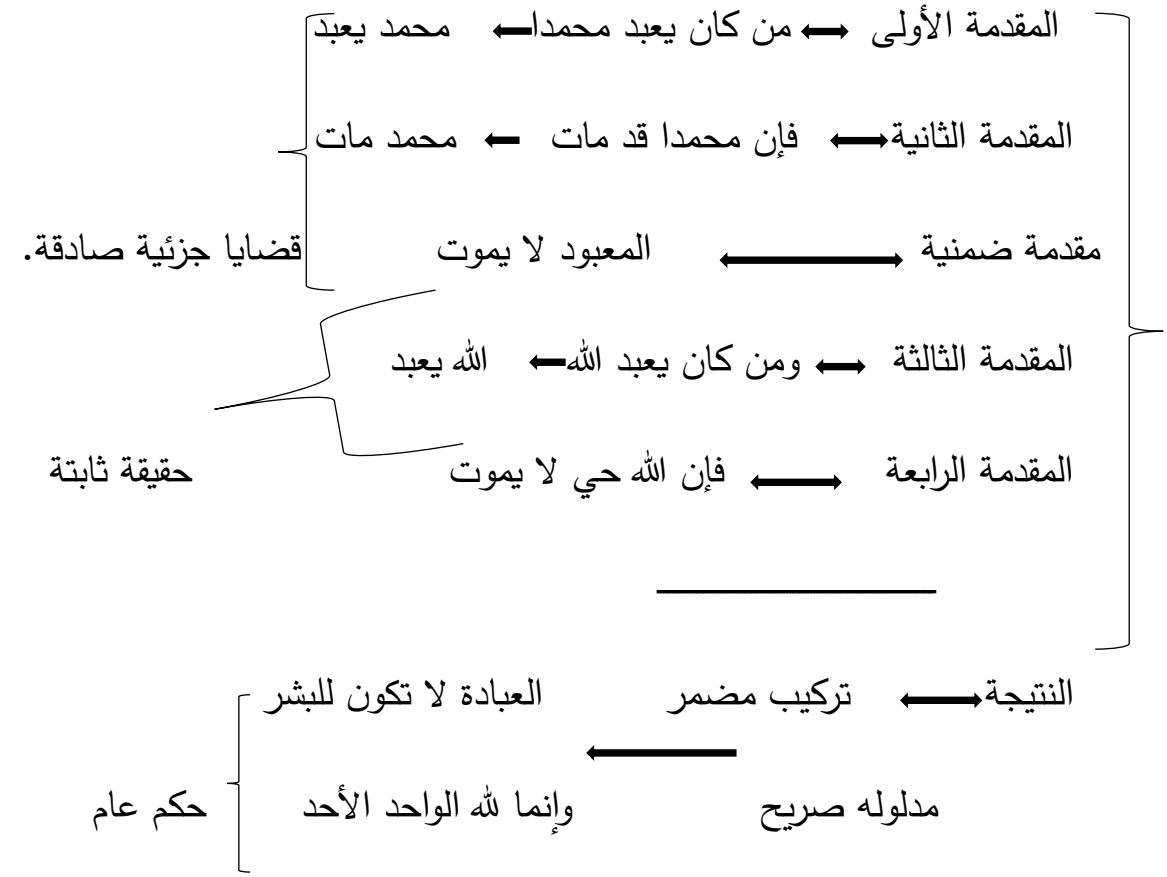

بنية استقراء تام

وبما أن القضايا هي قوام منطق الاستدلال فإن استنتاج قضية (نتيجة) من قضيتين (مقدمتين)، بناء على قياس إحداهما على الأخرى لوجه شبه مشترك بينهما في تقرير هذا الاستنتاج، إنما هو عملية استدلال منطقي ولكنه غير مباشر، حيث تسمى القضيتان المستدل منهما مقدمتين تكون إحداهما كبرى والأخرى صغرى، وأما القضية المستدلة فتسمى نتيجة.

[35] ينظر: ماهر عبد القادر محمد علي. فلسفة العلوم والمنطق الاستقرائي،1/23،22.

يقول: أبوبكر الصديق –رضي الله عنه– في النموذج الخطابي إنه فيما دون الصدق مـن الحديث خير، من يكذب يفجر، من يفجر يهلك.[36]

فإذا حللنا القول: نجد قياس حملي لتركبه من ثلاث قضايا، القضية الأولى تسمى مقدمة كبرى، لأنها تضم حدا أكبر، والقضية الثانية تسمى مقدمة صغرى لأنها تضم حدا أصغر، وأما القضية الثالثة فهي نتيجة استلزمها ارتباط المقدمتين من طريق الحد الأوسط، أي حمل إحدى القضيتين (المقدمتين) على الأخرى في إجراء الحكم (النتيجة) لوجه شبه مشترك بينهما، علما أن الحد الأوسط هو حد المشترك بين المقدمتين(حد ورد في الكبرى وتكرر في الصغرى) وأما الحدان الآخران، أي الأكبر والأصغر، فيمكن تمييزهما بالنظر في النتيجة، حيث يكون موضوع النتيجة هو الحد الأصغر، ومحملوهما هو الحد الأكبر.[37]

[36] ينظر: محمود زيدان. الاستقراء والمنهج العلمي، ص: 20

[37] ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد، ج04، ص: 63.

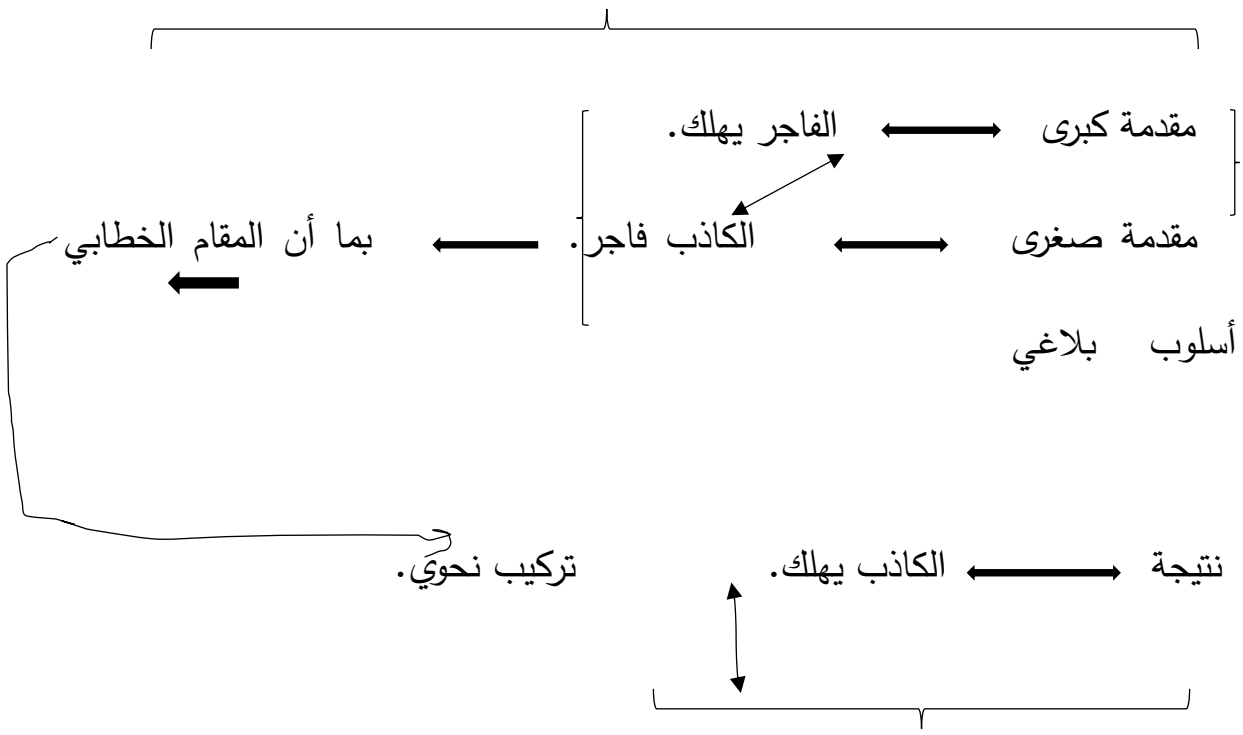

إنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك

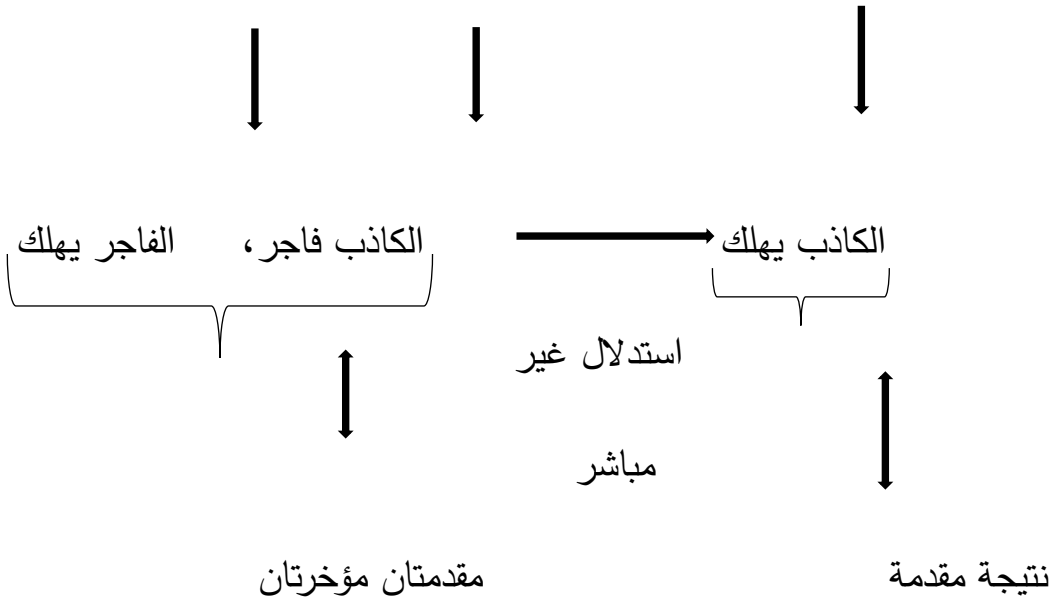

1-6 الخطاب الحجاجي عند عمر بن الخطاب:

قام الخطاب الحجاجي عند الخليفة عمر بن الخطاب على تذكير العباد بنعمة الله والحفاظ عليها من خلال العمل والطاعة والصبر في الشدائد، لأن المصائب تأتي في صورة ابتلاء ومقياس لإيمان صاحبها، ومن النعم التي جاء بها النص الخطابي نِعم الإسلام وما أحدثته من القضاء على مظاهر اللاأخلاقية واللاإنسانية أيام الجاهلية، استعمل الخطيب فيها الاستقراء الواقع فأدلى هذا الاستقراء إلى نتيجة اقتضت[38] استلزاما تخاطبيا تقديره:

"للإسلام فضل في عزة الأمم التي تدين به فتمسكوا به، وحافظوا عليه"، بما أن للنص الخطابي معنى صريح وآخر ضمني، فالمتلقي لا ينكر مضمون النص بما أن هذا الأخير ليس بجديد عليه.

إلا أن الاستلزام الحواري في هذا السياق التواصلي الخاص تعلق بمفهوم القيمة الحجاجية، فالخطاب الحجاجي خطاب تقويمي، يهدف إلى تأثير في سلوك أو معتقد المتلقي، بما يحمله هذا الخطاب من قيم تتحدد من الأقوال أو الأفعال تمثل الحكم المستفاد من وراء كل معلومة، ويسعى المتلقي بدوره إلى استنتاجها واستنباطها (القيم) بما يملك من قدرات ذهنية ومعرفية، انطلاقا مما يصرح به أو يضمنه الخطيب في كلامه، فتمثل القيمة الحجاجية في مثل هذه الحالات المعنى الضمني لكل ما يريد المُحاجج التأثير به على

[38] ينظر: محمود شاكر. موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة، 1/453-459؛ هاري هازارد، أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة وتحقيق: إبراهيم زكي خورشيد، ص:06.

المتلقي، وبهذا مثّل الاستلزام الحواري في هذا المقام انتقالا من معنى صريح إلى معنى ضمني قابل مفهوم القيمة الحجاجية على اعتبار أنها انتقال مما أراد المتكلم به على المتلقي إلى الأثر في حد ذاته.[39]

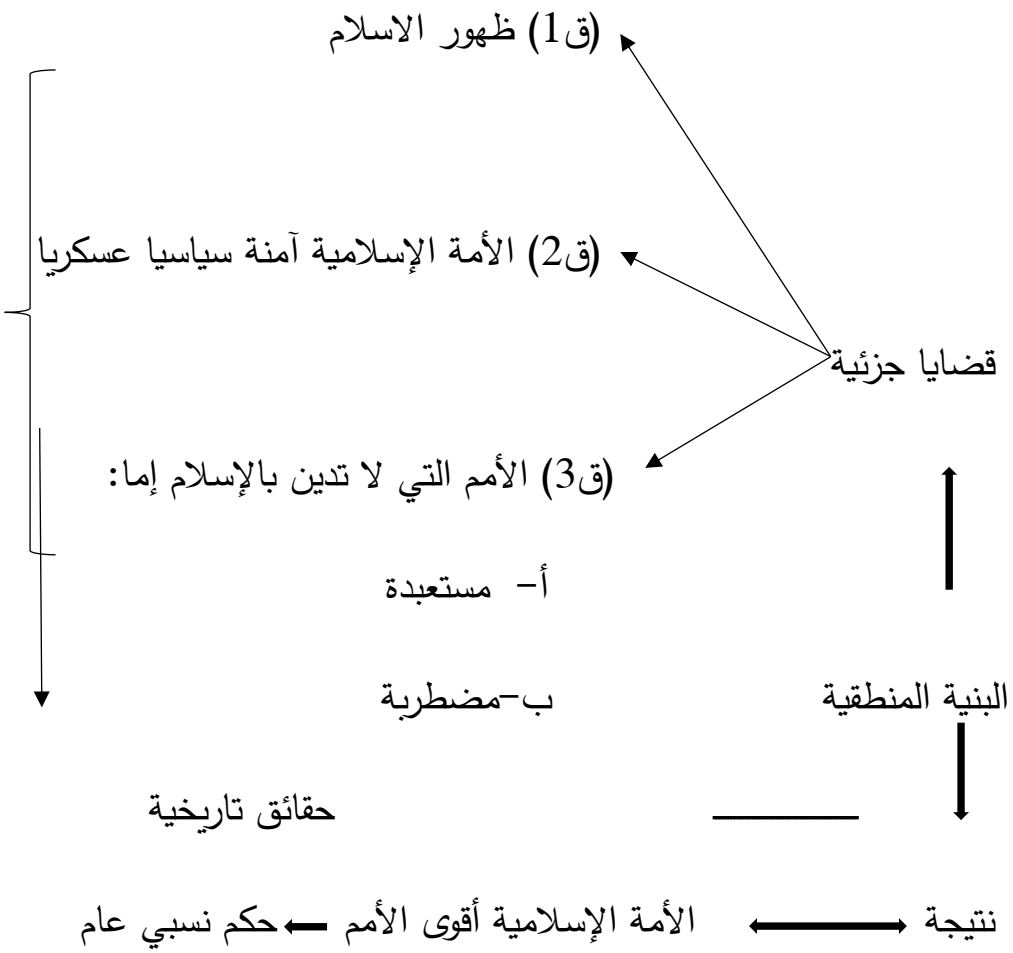

2-1الحجاج عند الجاحظ: يعتبر الجاحظ واحد عصره لما حاز من قدرات معرفية بوّأته منزلة خاصة في التـراث العربي، فتكوين الجاحظ المعرفي مكنّـه من إحكـام

[39] ينظر: حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي – دراسة لنماذج نصية مختارة– رسالة جامعية ، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، بسكرة، ص: 175.

الـروابط بين المسائل التي بَحَثها. عاش الجاحظ في فترة صاخبة بالجدل والمساجلات وذلك بمـا عرفته البيئـة من جماعات ومدارس واتجاهات فكريـة متباينة التي كانت تتصارع فيما بينها على تداول الأفكـار التي من شأنها حسمُ القضايـا مرتبطة بالخلافـة، والسلطة، والنصّ القرآني، والمعارف الوافـدة. فنشأة الجاحظ في البصـرة صقلت منهجه، فاعتمـد على الأدوات المنطقية والآليات البرهانية، والحجج العقلية والتي اتسمت بها مؤلفاته.

وليس الحجاج إلاّ إيصـال المتلقي إلى قناعات يجهلها أو ينكرها من خلال الحجـة الدامغة والبرهان المصدّق والدليل المؤكد بيد أن هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق بسهولة يقول الجاحظ :«أول البلاغة اجتماع آلـة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقـة، ويكون في قـواه فضـل التصرف فـي كـل طبقـة..»[40] يتضح في هذا النص أن غاية الجاحظ الخطاب الاقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية (إقناع) على الوسيلـة (اللغة). وتـحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال، كما يستشهد أيضا بالخطابات من أقـوال العرب نثرا وشعرا.[41]

ونجده في بعض مناظراته قد رد على الذين رفضوا البيان، فقال: «... لو كانت كتـب الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبين وتبيين ... لكانوا ممن يجوز

---

[40] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 448-449.

[41] ينظر: أحمد أمين. المناظرات في التراث الأدبي إلى نهاية القرن الرابع، دار النهضة للطباعة، 1984، ص: 29.

أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبين ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة...»[42]

هاجم الجاحظ كتب الزنادقة لأنها لا تقوم على البيان والتبين، لذلك قصر من قيمتها، فهو يرى أن كتبهم تقوم على مذهب الديانة وتعظيم الملة.

كما تعود أصول الحجاج في خطاب الجاحظ إلى علم الكلام القائم على البرهنة العقلية على مسائل متعلقة بإلهيات والعقائد حيث يتوجب على المتكلم أن يؤسس مواقفه الكلامية على براهين داعمة ومؤيدة.[43] كما أفاد الجاحظ من تمكنه في مبحث علم الكلام في حقل الأدب عامة والسرد خاصة فالناظر في خطاب الجاحظ الأدبي يلمس، بجلاء تام أثر النزعة الكلامية وهيمنتها على أسلوبه كما أنه لا يكف عن إعلان انتصاره للحجاج القادر على تحقيق المقاصد والغايات يقول: «لأن مدار الأمر على البيان والتبين، والإفهام والتفهم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد.»، ويقول: «لربما كان اللسان أنفذ من السنان، وأقطع من السيف اليمان.»[44] يلخص العمري ذلك فيقول: «إن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي؛ أي أنه عملية موصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها... فالشيء المركزي الثابت في كتاب البيان والتبين هو الفهم والإفهام بالوسائل مختلفة: الوسائل اللغوية والإشارية الخاصة.»[45]

---

[42] الجاحظ. الحيوان، ج:01، ص: 56.

[43] ينظر: نفسه، ص:56.

[44] محمد العمري. البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، المغرب، ط: 02، 2010، ص: 191

[45] م. نفسه، ص:190.

فالبيان من أهم آليات البلاغة التي تعمل على الإفهام، وأورده الجاحظ في "البيان والتبين" ووضعه في منزلة الكشف والإيضاح يقول: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هي الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.»[46] يربط الجاحظ البيان بالكشف والإفصاح حيث يسهم في فك غموض المعاني، فيدلي ذلك الكشف إلى الاستيعاب لدى المتلقي والاستجابة لفكرة المرسل. ويقول العمري أن آليات البيان "الصور البيانية" و«الصورة تقوم مقام الحجة وتعويضها تبعا لحال المخاطب.»[47] لأن الصورة هي التي تعبر عن حال المرسل وعن أحاسيسه ومعانيه التي يريد ايصالها إلى المتلقي. كما أورد العمري ثلاث وظائف رئيسية للبيان.

الوظيفة الإخبارية المعرفية التعلمية (حالة حياد) إظهار الأمر على وجه[48] الإخبار قصدالفهم.

الوظيفة التأثيرية (حالة اختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة جلب القلوب.

---

[46] الجاحظ. البيان والتبين، ج:1، ص:76.

[47] محمد العمري. في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ط: 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص: 110.

[48] ينظر: محمد العمري. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص: 212-213.

الوظيفة الحجاجية (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار. فالبيان يبحث عن كل السبل الكفيلة لتحقيق التأثير في العملية التخاطبية.

2-2 الحجاج عند ابن وهب: أما بالنسبة لإسحاق بن وهب (337هـ) يمكن سرد بعض أراءه في الحجاج من خلال مناقشته قضية الجدل والمجادلة.

قدم ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة وضع فيه يده على مقصد الجدل ووقوعه في مسائل خلافية: «أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتنصل في الاعتذارات.»[49] والجدل فيما يفهم من كلام بن وهب خطاب تعليلي إقناعي، فالجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها.[50] وينبغي للمجيب إن سئل أن يقنع، وإن يكون إقناعه الإقناع الذي يوجب على السائل القبول، وإذا كان الفلج في الجدل بإظهار الحجة التي تقنع، فالغالب هو الذي يظهر ذلك.

إذا كانت مقامات الجدل اختلافات وخصومات ونحوها[51]، فإن الاعتبار الأخلاقي من أوجب ما توجبه تلك المقامات، بل هو أوجبها وليس التمييز بين جدل محمود وجدل مذموم(عند بن وهب) إلاّ تمييزا ينظر فيه حضور هذا الاعتبار أو غيابه، فالجدل

---

[49] أبو الحسن إسحاق بن وهب. البرهان في وجوه البيان، تق: جنى محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، مص، (د، ت، د، ط)، ص:222

[50] ينظر: م. نفسه، ص: 225-228.

[51] ينظر: المرجع السابق، ص: 242-243.

المحمود ما قصد به الحق واستعمل فيه الصدق، والجدل المذموم ما أُريد به المداراة والغلبة وطلب الرياء والسمعة وإذا كان القصد هو الحق والصواب،[52]وجب على المجادل ألاّ تحمله القوة إن وجدها في نفسه، وصحة في تمييزه وثبات حجته على أن يشرع في إثبات لشيء ونقضه، ويشرع في الاحتجاج له ولضده، فإن ذلك ممّا يذهب ببهاء علمه ويطفئ نور بهجته،[53]وينسب به أهل الدين والورع إلى الالحاد وقلّة الأمانة.

كما يرى ابن وهب شروط وآداب للجدل

أ-يحلم المجادل عما يسمع من الأذى والنبز.

ب-ألاّ يعجب برأيه وما تسوّله له نفسه.

ج-أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه يطلب الانصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته، كأن لا يقبل قولا إلا بالحجة ولا يرده إلا بالعلة وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله.

د-ألاّ يستصغر خصمه ولا يتهاون به كما أضاف أن بيان قيمة الاحتجاج وإقامة الحجة عند ذوي الرأي "العلماء".

---

[52] ينظر: أبو الحسن إسحاق بن وهب. البرهان في وجوه البيان، ص:222.

[53] ينظر: نفسه. ص: 235.

3-2 الحجاج عند حازم القرطاجني: أورد حازم الحجاج على أنه من أوجه الكلام يقول: «لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال.»[54]

نجد أنه ميز بين نوعين من الكلام بين الاخبار والاقتصاص وبين الاحتجاج والاستدلال. كما ميز بين طريقتين لإقناع الخصم وهما التمويهات والاستدراج، وهما من الاستراتيجيات المهمة في عملية الإقناع، يقول: «التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنه على غيره ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها.»[55]

وتميزه بين هاتين الاستراتيجيتين يقول: التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالة المخاطَب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه، أو بأطبائه إياه لنفسه وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول.[56] كما وضع طرق لتحقيق التمويهات يقول: «والتمويهات تكون بطيء محل الكذب من القياس عن السامع. أو باغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباهها بما يكون صدقا، أو ترتيبه على

---

[54] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص:63.

[55] م. نفسه، ص: 63.

[56] ينظر: المرجع السابق، ص: 64

وضع يوهم أنه صحيح لاشتباهه بالصحيح. أو بوجود الأمرين معا في القياس أعني أن يقع فيه الخلل من جهتي المادة والترتيب معا، أو بإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب وإن كان في حيز الوضوح أقرب منه إلى حيز الخفاء بضروب من الإبداعات والتعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادة أو من جهة ترتيب أو من جهة المادة والترتيب معا.»[57]

كما يرى حازم أن المخاطب يهدف إلى التأثير في المتلقي، ليقوم بفعل الذي يطلبه، وليتحقق ذلك يجب مراعاة المخاطب لحال المتلقي، يسمح حازم القرطاجني للشاعر أن يلجأ إلى الإقناع أحيانا والخطيب إلى التخييل أحيانا أخرى يقول: «وإنما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرا فيما تتقوم به الأخرى لأن الغرض في الصناعتين واحد وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه.»[58]

ويقول حازم: «ولما كانت النفوس تحب الافتنان في مذاهب الكلام وترتاح للنقلة من بعض ذلك إلى بعض... فوجب أن يكون الشعر المراوح بين معانيه أفضل من الشعر الذي لا مرواحه فيه وأن تكون الخطبة التي لا مرواحه فيها»[59] فيها يؤكد حازم القرطاجني على ضرورة معرفة الظروف النفسية للمتلقي.

---

[57] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص: 64

[58] نفسه. ص: 361.

[59] المرجع السابق، ص:361

الفصل الثاني:(تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر الغربي والعربي المعاصر)

المبحث الأول: تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي الغربي المعاصر

المبحث الثاني: تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي العربي المعاصر

انصبت جهود المفكرين المعاصرين الغربيين على قراءة التراث اليوناني القديم قراءة جديدة، مستعينين في ذلك بالدراسات الحديثة كاللسانيات المعاصرة. وذلك بإعـــادة بعث البلاغة وتخليصها ممّـــا علق بها من تشويه يعـــود إلى التفريعـــات التي مـورست عليها في الفتـــرات السابقـــة، ولفت الانتبـــاه إلى ما للغة من دور في بنـــاء الفـــرد والمجتمع.

فكانت البلاغة الجديدة عنوانا لكتاب شاييم بيرلمان (Chaïm Perlman) وهو مصنف في الحجاج والتوجه العام الذي يرمي إلى جعل من البلاغة علما مستقبليا هدفه تطوير المجتمع، وتحليل مختلف الخطابات عن طريق الحجاج والتخلي عن النزعة المعيارية، كما ظهر من جهة أخرى انقلاب جذري في كثير من الأسس المعرفية المتصلة بالنص الأدبي، حيث حلت الإخبارية والنسبية محل الحتمية، والفلسفة الوجودية محل فلسفة الماهية، وبالتالي كان هذا التحول من القاعدة إلى الظاهرة لا يتبع أيضا النموذج العلمي المعترف به في الدراسات فحسب، بل يتبع أيضا نوعا من الضرورة المعرفية التي تتسق مع طبيعة التحول الحضاري في العصر الحديث.[1]

يقول صلاح فضل: «... فلم يعد بوسع أحد أن يفرض علينا قانونا يعتمد على إيديولوجيـــة أو تـــاريخية تنتهي إلى أي سلطة خارجية، بل أصبـــح المبدعـــون هم

[1] ينظر: محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:01، 2008، ص:102

المشرعون لمبادئهم، المجربون لقوانينهم وكان حتما على البلاغة المعيارية أن تحتضر حينئذ.»[2] يرى صلاح فضل أن البلاغة المعيارية ولى وقتها وأصبح الباحث في فسحة بعيدا عن قوانين تعتمد إيديولوجية وسلطة الخارجية. كما يمثل هذا المصنف أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية وهي محاولة من بيرلمان لردم الهوة التي تفصل البلاغة المعاصرة عن أصلها الأرسطي، كما عمل على توسيع الموضوع بالخروج من دوائر الأجناس الخطابية الأرسطية[3] الثلاث التشاورية، والاحتفالية، والقضائية، إلى بلاغة جديدة التي تهتم بالخطابات الموجهة إلى كل المستمعين، بل إنها تهتم بالحجج التي قد يوجهها الشخص إلى نفسه في مقام حوار ذاتي.

إنّ نظريـــة الحجاج بوصفها بلاغة جديدة تغطي كـــــل حقل من الخطاب المستهدف للإقناع، كيفمـا كان المستمع الذي توجـــه إليه، ومهما كـــانت هذه المـــادة المطروحـــة.

كما أن بلاغة بيرلمان تكادُ تغطي كل مساحة التي تمتد من الخطاب اليومي إلى الأدب والفلسفة والعلوم القانونية والعلوم الإنسانية، ومحاولة تبرئة البلاغة ممّا لحق بها من التّهم «إننا لا نعتقد عكس ما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو وكينتيليـــــان، وهم يحاولون أن يعثروا في البلاغـــــة على استدلالات على شاكلة استدلالات المنطق، وأن

---

[2] صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، الكويت، 1992، ص: 122

[3] ينظر: محمد الولي. مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ع: 2، مج: 40، ديسمبر 2011، ص: 33

البلاغة هي مجرد شيء زائد وأقل يقينية، أنها لا تتوجه إلاّ للسذج والجهلة، إن هناك مجالات هي مجالات الحجاج الديني والحجاج التربوي والأخلاقي والفني والفلسفي والقانوني، حيث الحجاج هو بالضرورة خطابي. إن الاستدلالات الصائبة في المنطق الصوري لا يمكن تطبيقها في المجالات التي تتعلق بالأحكام الصورية الخالصة، ولا بالقضايا ذات المحتوى الذي يمكن الحسم فيه باللجوء إلى التجربة... إن الحياة اليومية والعائلية والسياسية توفر لنا كمًا هائلا من أمثلة الحجاج البلاغي، وإن أهمية هذه الأمثلة المنتهية إلى الحياة اليومية تمكن في التقارب الذي تسمح به مع الأمثلة التي يوفرها الحجاج الأكثر سموا عند الفلاسفة والقانونيين.»[4]

فظهر في هذا الصدى مدرستين المدرسة البلجيكية وتمثل روادها في شاييم بيرلمان من خلال كتابه (مصنف في الحجاج)، ثم أعماله مع تيتيكا المتمثلة في كتاب دراسة الحجاج (Traite de l'argumentation) الذي درس فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة ثم تولمين (Toulmin) من خلال بحثه (the uses of argument) الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي، وميشال مايير(Michel Meyer) الذي يسعى من خلال مشروعه الفكري محاولا إقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل والمساءلة. ثم المدرسة الفرنسية التي مثلها تيار المدرسة البنيوية العامة وأعمال رولان

[4] محمد الولي. مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ص:34

بـــارت(Roland Barthes) وبـــول ريكـــور(Paul Ricœur) مـــن بـــــلاغتي التـــأويل وجيـــرارجنيت (Gerard genette)، تـــزفيتان تـــودوروف (Tzvetan Todorov)، مجموعـــــة لييـــج (groupe liège).

الحجاج عند شاييم بيرلمان: البلاغة الجديدة في الفكر المعاصر هي بلاغات ويمكن اعتبار البلاغة التي جاء بها بيرلمان وتيتيكا هي البلاغة الجديدة كما ينص على ذلك عنوان كتابها مصنّف في الحجاج – البلاغة الجديدة– [5] فكلمة جديدة تقتضي بضرورة وجود قديمة التي تتمثل في بلاغة أرسطو والبلاغات العربية والأوربية السائدة في القرون التي الماضية. وانطلق أرسطو من كَوْن البلاغة [6]هي: الكشف عن الطّرق الممكنة لإقناع وهي يقوم عنده على ثلاثة ركائز:

ما يتعلـق بسمت الخطيب وأخلاقـــه وهـو مـــا يعـــــرف بـ (ethos).

ما يتعلق بأحـــوال السامعين ونفسياتهم وهـو مـــا أطلق عليه (pathos).

ما يتعلق بكلام المتكلم، وما تحمله اللغة داخلها من حجج منطقية (logos).

وهذه الحجج بأنواعها الثلاثة، يقسمها أرسطو إلى قسمين كبيرين: حجج خلقية ذاتية، وأخرى منطقية موضوعية.

---

[5] ينظر: عبد الله صولة. في نظرية الحجاج، ص:71 نقلا عنOlivier Reboul. Introduction de la Rhétorique

[6] ينظر: أرسطو أرسطوطاليس. الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت،1979م، (د، ت)، ص: 9-10

فقامت بلاغات القرن العشرين في مجملها على بعث بلاغة أرسطو بوجوهها وأنواع حججها الثلاثة المذكورة بحيث أصبح في الفكر المعاصر كما يرى مايير ثلاثة اتجاهات بلاغية كل واحد منها يشدّد على نوع من أنواع هذه الحجج أو الوسائل وذلك على النحو الآتي:

وسيلة الاقناع[7] أو نوع الحجة	الايتوس ethos	اللوقوس logos	الباتوس pathos
البلاغة	بورك Burke (1950)	ديكرو (1972) فريق مو (1970)	ريتشارد (1936) البلاغة الأمريكية ويفار weaver
الحجاج	هبرماس (1968) نظرية التواصل وأعمال اللّغة (سورل 1969)	بيرلمان (1958) تولمين (1958)	قدمار Gadamer 1960 والهرمينوطيقا. نظرية التلقي إيزر 1977-1976

[7] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص: 74. نقلا عن Michel Meyer. Histoire de la Rhétorique de grées a jours 1999. P255

يرى المؤلف أن العمود (logos) أكثر جدّة من حيث إلحاحه على الكلام وجعله في الصدارة أو البلاغة وهي ما تقر به روح الفكر المعاصر الذي يجعل اللغّة من أهم قضاياه. فبلاغة بيرلمان وتيتيكا تشدّد على الكلام في حدّ ذاته يقول في مقدمة مصنفه الحجاج لن يهتم مصنفنا هذا بغير الوسائل الخطابية (Moyens discursifs) التي تحقق إذعان العقول.

كما نجد المؤلفين في مواضع مختلفة من مصنفهما يُلحان على دراسة الحجاج من خلال حضور الكلام مجّردا من كل علاقة تواصلية بين الخطيب وجمهور سامعيه كقوله: «شغل دراستنا الشاغل بنية الحجاج، فلن نلّح في دراسة الطريقة التي بها يحصل التواصل مع الجمهور.»[8] أي شغلهم هو دراسة بنية الحجاج بدون مراعاة علاقة التواصلية بين المتكلم وجمهوره، قولهما «الحجج التي ليست عائدة إلى التقنيات البلاغية لا يهمّنا أمرها في هذه الدراسة.»[9] كما أن اهتمامهم يكمن في الحجج التي تعود إلى التقنيات البلاغية.

1-1 مفهوم الحجاج:

من أهم التعريفات التي قدمها "بيرلمان وتكتيكا" لنظرية الحجاج قولهما: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من

[8] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج. ص: 75.

[9] نفسه. ص:75.

أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.»[10] نجد في هذا التعريف التركيز على تقنيات الخطاب التي تعمل على الإذعان والتسليم، ويقول كذلك: «غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدّى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السّامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.»[11]

في هذين القولين تنبيه إلى شيء وهو أن لفظ الحجاج L' argumentation يطلق على العلم وموضوعه أي على النظرية، كما يثير مسائل عدّة منها:

كيف يحصل الاقتناع (conviction) الذي هو غاية الحجاج وهو يقع بين الاستدلال (lapersuasion)، حيث أن الاستدلال يقتضي أن يكون كافة عناصره غير قائمة على التعدد والاشتراك فهي أحادية المعنى (univoque) وتكون عناصره متناولة الفهم بين الناس، كما أنّ الاستدلال غير مرتبط بمقام مخصوص. فهو عكس الحجاج حيث يكون التعدد والاختلاف والخصوصية والارتباط بالمقام ومجاله الخطابة بينما الاستدلال مجاله المنطق، فالاستدلال هو استنباط من مقدمات نتائج تفضي إليها تلك المقدمات ضرورة دون أي لُبس.[12] والحجـــــاج الحقيقة فيه ليست مضمونة

---

[10] محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:106، نقلا: - Chaïm Perlman eytica. Traite de l'argumentation. p 05

[11] عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، منتدى سور الأزبكية، ط:01، 2011، ص:13

[12] ينظر: م. نفسه، ص: 13

فهي نسبية وذاتية وهي مرتبطة بالمقام ولا تكون إلاّ تحت أنظار الجمهور سواء جمهورا كونيا أو جمهورا خاصا.

يعلق جميل عبد الحميد عن التعريف يقول: «يسعى كل واحد منهما إلى نشر ما لديه من فكرة أو معتقد أو بضاعة في سياقات من الحرية، باستخدام حد الخطاب، خطاب التأثير والاستمالة وشاع هذا الخطاب وازدهر إلى حد يسمح كما يقول بيرلمان بأن نطلق عن القرن العشرين قرن الترويج والدعاية.»[13] كما ميز بيرلمان في هذا التعريف بين الحجاج والبرهنة، أن الإقناع يحتاج لبرهان واحد بينما الحجاج يحتاج إلى حجج كثيرة، وأن الحجاج ينتمي إلى الاستدلال الجدلي وليس الاستدلال التحليلي. والحجاج عندهم يستند إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى مما يجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو الجدل ولا هو الخطابة، إنه خطابة جديدة. ووضع كل من ميشال مايير(M. Meyer) بيرلمان (CH.Perelman) مفهوماً جديداً للحِجَاج جمعا فيه ملكة اللغة وهي ملكة يشترك فيها العام والخاص من الناس، وملكة الكلام المتمثلة في الخطاب وهي فردية، وملكة الإقناع وهي ملكة يتمتع بها النخبة الخاصة من الناس، فعبرا عن ذلك بأن: «الحِجَاج عادة، يعتبر كونه جهداً إقناعيًّا (إفحاميًّا)، ويعتبر البعد الحِجَاجي بعداً جوهريًّا في اللغة، لكون كل

[13] جميل عبد الحميد. البلاغة والاتصال، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص:115.

خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه.» [14] ومنه يعتبر نجاح الخطاب في مدى مناسبته للسامع، ونجاعة التقنيات الحجاجية المستخدمة، فضلاً عن استثمار الناحية النفسية في المستقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه. وهذا المفهوم يمكن اعتباره بعثاً جديداً للخطابة الأرسطية، فهو يزاوج بين مفهوم الخطابة عند أرسطو والطرح اللساني التداولي للحِجَاج.[15] على ذلك الأساس قسم بيرلمان الحجاج حسب الجمهور إلى نوعين:

الحجـتاج الإقنـاعي: وهـو حجـاج يـتترمي إلى إقنـاع جمهـور خـاص.

الحجاج الإقنـاعي: وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل وهو عام وهو النوع الذي رُكز عليه لكونه عقليا، ويعتبره أساس الإذعان والحجاج ويحدث بين الاستدلال والإقناع.

ويأتي تحقيقا للوظيفة الحجاجية، ذلك أن الحجاج هو «حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم الاقتناع.» [16] وبهذا يتخذ الحجاج مفهومين:

أولا: طريقة تحليل واستدلال، بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

---

[14] حبيب أعراب. الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة الفكرع:1، المجلد30، يوليو 2001 مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ص:99.

[15] ينظر: بن أحمد عالم فايزة. الحجاج في اللسانيات التداولية، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 75

[16] سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته أساليبه، عالم الكتب الحديث، ط:01 2001، ص: 21

ثانيا: «عملية اتصالية يُستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين»[17] بالنظر للحجاج وكيفيـــة تطبيقه تعرض المقدمة ثم الحجة فالنتيجة، وهـــو التعرف على آراء وسلـــوك المخاطب أو المستمع، وذلك يجعل أي قول مدعما صالحا أو مقبولا وذلك بمختلف الوسائل بالنظر لقول آخر: «الحجة، المعطاة*، الأسباب.»[18] وهو الحجاج المنطقي الذي يُسبق بمقدمات تتضمن حججا تستميل المتلقي حتى تحقق النتيجة.

كما أن الاقناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة ممّا لا يدع مجال لإعمال العقل ولحرية الاختيار ومن مقومات الحجاج هي حرية الاختيار على أساس عقلي.

فما الفرق بين الاقناع والاقتناع؟ يرى شانييه (chagnet): «أن المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة، أما في حالة الاقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائماً.»[19]

العلاقة الحجاج بالخطابة والجدل:

يرى المؤلفان: «أنّه ما من محاجّة إلاّ والباعث عليها وجود شك في مدى صحّة فكرة ما. إنّ المحاجة تفترض أن هناك فكرة ما ينبغي تدقيقها والتشديد عليها، وبدون ذلك

---

[17] جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، ص: 105 -106

[18] الحواس مسعودي. البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة ملتقى النص، مجلة اللغة والأدب ملتقى علم النص، ع: 12 جامعة الجزائر، 1997، ص:330.

[19] عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، منتدى سور الأزبكية، ط:01، 2011، ص:13.

التدقيق والتشديد تبقى غامضة وغير واضحة بما فيه الكفاية؛ فلا يمكن فرضها على المتلقي الفرض القوي الذي ينبغي أن تفرض به.»[20]

من الأفكار الجادة عند بيرلمان وتيتيكا علاقة الحجاج بالخطابة والجدل، وهما يخرجان عما أورده أرسطو بخصوص أن موضوع الحجاج يدور حيث يكون خلاف، أو شك في صحة فكرة ما أو...ولنا أن نشير بداية أن روبول يميز خطابة أرسطو وجدله فالجدل لعبة نظرية أما الخطابة فليست لعبة إنها وسيلة عمل اجتماعي.[21]

عندما قسم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أنواع المشاجرية، والمشاورية، التثبيتية، (كما أسلفنا الذكر) حافظ من جاء بعده على هذا التقسيم، ولكن بيرلمان وتيتيكا يعتقدان أن هذا التقسيم شتت شمل الخطابـــة ووزّعها على علـــوم تتجاذب كل واحـــدة منها طـــرف.

- النوع المشاجري ←كان من نصيب الجدل
- النوع المشاوري ←كان من نصيب الفلسفة.
- النوع التثبتـي ←كان من نصيب الأدب.[22]

وبالتالي كان عليهما جمع شتات الخطابة، والتأكيد على أن النوع التثبتي هو واسطة الرّبط بين النّوعين الآخرين لتحقيق الاقتناع، فهذا النّوع يزيد من درجة القبول لبعض القيّم الجميلة، وهو يستعين بكل المشاكل التي يوفرها la création الأدب لكـــن يضخم من

[20] عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ص:16

[21] ينظر: طه عبد السبعاوي. أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص:15.

[22] ينظر: عبد الله صولة. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص: 326.

تلك القيم ويعظمها، فهو إذن المحطة الأولى في إنشاء الاستعداد للعمل وبالمقابل يعمل النوعان الآخران المشاوري والمشاجري على الانهاء العمل أو إنشائه (d'une certaine disposition a l'action) فالأول يمثل التهيئة التي لابد منها لكي يكون قادرين على تحقيق هدفهما لنخلص إلى أن الحجاج عندها خلق للاقتناع وعملا في ضوء ذلك الاقتناع جامعين بين الأجزاء الثلاثة لتوليد الخطابة الجديدة.

يركز المؤلفان على أن نظرية الحجاج عندهما أقرب للخطابة منها للجدل «فالغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج دون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويصادق على ما يعرض عليه.»[23] ولكن هذا لا يعني أنّه هو الخطابة نفسها بل بينهما فروق يبينها الجدول: الشكل2

[23] طه عبد السبعاوي. أساليب الاقناع في المنظور الإسلامي، ص: 15

الشكل:2

الخطابة rhétorique	الحجاج la nouvelle rhétorique
- فن الكلام المقنع للجمهور فهي إذن شفوية. - الجمهور واسع مباشر - الجمهور مضغوط عليه فكريا، ليس لديه حرية الاختيار (عنف فكري) - الشكل هو الأساس (طريقة العرض).	- تقنيات الخطاب التي تعمل على التأييد سواء لمتلقين حقيقين (تعتمد المشافهة) أو مفترضين من (خلال الكتابة). - هناك الحجاج الاقناعي موجّه إلى الجمهور الخاص (l'argumentation persuasive) والحجاج الاقتناعي موجه إلى الجمهور الواسع أو إلى كلّ ذي عقل، لكن المؤلفين يردان كافة أنواع الجمهور العام الذي هو أساس القبول أو الرفض. - الجمهور (القارئ ومستمع) لا يخضع للضغوط والأهواء والمصالح. - يربط الشكل بالمضمون لأنّه يرفض الفصل بين الشكل والمضمون؛ لذلك لابد من دراسة الأساليب والأبنية الشكلية في ضوء علاقتها بالهدف الذي تؤديه في الحجاج.[24]

ترتكز نظرية بيرلمان وتيتيكا في الحجاج على مبدأ الاحترام بين الخطيب وجمهوره (دون تحديد نوع الجمهور) وضرورة اعترافه بـــــآراء ومنظومة أفكار هذا الجمهور، وإن

[24] ينظر: صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، ص:99-103.

كان لابد من تغييرها فعن طريق مخاطبتها على درجة رفيعة من الرقي الفكري والابتعاد تماما عن العنف الفكري والخداع والتلاعب بالمشاعر، وعلى هذا فأنواع عدّة من الحجاج لا يمكن أن تدخل عند بيرلمان وتيتيكا على أنّها حجاج، وبالتالي نجد لحجاجهم ملامح.

2- 1-مجال الحجاج: يتميز الحجاج عند "بيرلمان" بخمسة ملامح رئيسية:

1-أن يتوجه إلى مستمع.

2-أن يعبّر عنه بلغة طبيعيَّة.

3-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4-لا يفتقر تقدمه وتناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5-ليست نتائجه ملزمة.

وبالتَّالي فالحجاج «عبارة عن تصوُّر معيَّن لـقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصَّة بكلّ من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب»[25]

وقد أضحى الحِجاج في رحاب هذا التحوّل مطلباً أساسياً في كلِّ عمليّة اتّصالية تستدعي الإفهـام والإقنـاع. وانطلاقاً من الدور البالغ الـذي أصبحت نظريّـة الحِجاج تلعبـه، أو مـن المفروض أن تلعبه، جعل "بيرلمان" يعتبر أنّ البلاغة المطابقة لنظريّـــة

[25] محمد سالم ولد سالم ولد محمد الأمين. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة. ص: 61

الحِجاج تهدف إلـى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته.[26]

وممّا سبق يمكن القول أن أهداف البلاغة تتركز في مجملها في الوصول إلى القواعد والنماذج التي يستطيع بها المتكلم أو الخطيب أن يؤثر في جمهوره ويحركه بحججه المقنعة. وفي سياق آخر أكد بيرلمان على ربط شكل القول بمضمونه، أي ربط مظهره بمادته، وعدم الفصل بينهما؛ إذ أنّ هناك أشكـالاً للقول لها تـأثير جمالي، مثل الاتسـاق، أو الانسجـام، أو الجـرس وغير ذلك من الخـواص الشكلية... فهذه الأشكـال تمـارس تـأثيراً على الجمهور بما تثيره فيه من عواطف الإعجاب، أو البهجة، أو الحزن، أو السرور، أو ممّا يلفت انتباهه إليه.

كما تنبني النظرية الحجاجية عند بيرلمان على دراسة آليـات الخطاب الاجتماعي العام، ورصد فعاليته السياسية والاقتصادية والإعلانية، والتركيز على الجدل القانوني (القضائي) أو الفلسفي، والحجاج عنده يستعمل آليات وتقنيات بلاغية منطقية؛ أي المهمة التي تجليها نظرية بيرلمان وهو استعراض الأطروحات المتناقضة والمتعارضة ذهنيا، واستجلاء منطلقاتها المنطقية والاستدلالية لمعرفة طابعها الإقناعي،[27] ونظرية الحجاج عند بيرلمان ذات مظاهر فلسفية لأنها تنطلق من أرضية خطابية، تتوفـر على قـواعد فلسفية عميقة وضعت منذ أقـدم العصور لنجـاح العـملية

[26] ينظر: صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 67.

[27] ينظر: محمد سالم. مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ص:68.

الخطابية وحصول التأثير والإقناع. كما أن بيرلمان أولى عناصر الحجاج أهمية خاصة في إنشائه لنظرية الحجـاج التي تكتفي بالأساليب اللغويـة المنشئة فحسب، بل أعطى اهتماما للظروف الخارجيـة التي تتعلق بكل تخاطب والمقام خاصة بما فيها النفسية والاجتماعية. لخص صلاح فضل أهداف النظرية[28] الحجاجية فيما يلي:

1-يهدف بيرلمان إلى إحياء كلمة (rhétorique) التي تدهور استعمالها فلسفيا حتى أصبحت مهجـــورة، ويأمل أن تـــؤدي أعمالـــــه وبحوثـــه إلى بعث ماضيها المجيد.

2- تهدف النظرية الحجاجية إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفـــروض التي تقـــدم لهم أو تعزيز هذا التأكيـــد على تنـــوع ثقافتـــه.

3- إن الاهتمام بالبلاغة القديمة أدى إلى إبراز حقيقة هامة، وهي أن كل محاجة برهانية تنمو بالنظر إلى المستمعين؛ إذ يرى الباحث أن هذه الفكرة ينبغي أن يحتفظ بها لأن كل قول يوجه لمستمع، وغالبا ما ننسى أن الشيء ذاته يحدث بالنسبة لكـــل مكتوب.

[28] ينظر: صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، ص:92-93.

4-إن أهم ميزة لهذه النظرية أنها منطقية، وليست تجريبية فبيرلمان يصرح بأنه يعتمد على عمل المناطقة، ويتخذ مناهجهم التي أعطت نتائج جيدة منذ قرن تقريبا.

اعتبر بيرلمان البلاغة مطابقة لنظرية الحجاج؛ لأن في نظره كل المكونات الأسلوبية الموجودة في خطاب ما هي عبارة عن مستويات معينة من مستويات الحجاج. إن البلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج، بل إنّها تنتمي إلى بنيته الخاصة.

1-3 الحجاج عند بيرلمان:(البناء والمكونات)

يرى بيرلمان أن الحجاج ينبني على مجموعة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج بها الخطيب خططه البرهانية.

1-3-1الوقائع: (les faits) وهي ثابتة لا شك فيها تصلح لتأسيس نقطة بداية فـ «هي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أوبين جميع الناس... والتسليم بالواقعة من قبل الفرد ليس تجاوبا منه مع ما فرض نفسه على جميع الخلق، إذ الواقع يقتضي إجماعا كونيا.»[29]

1-3-2**الحقائق(réalités):** هي أنظمة تقوم على الرّبط بين الوقائع، ومدارها على نظريات علميّة أو مفاهيم فلسفيّة أو دينيّة، وقد يعمد الخطيب إلى الرّبط بين الوقائع والحقائق ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معيّنة غير معلومة.

[29] محمد سالم الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:111.

1-3-3-الافتراضات (Les présomptions):

يحدَّد الافتراضات بالقياس إلى ما هو عاديّ أو محتمل، رغم أنه متغير بتغير الحالات. ولذلك لا يكون الإذعـان لها والتسليم بها قويّا ما لم تستند في مسار الحجـاج إلى عناصر أخرى تقوّيها.

1-3-4-القيم:(Les valeurs):هي عنصر أساسي ولها دور في العلوم الإنسانية لأنها تغير مواقع السامعين وتدفعهم لفعل المطلوب وهي نوعان: مجردة كـالشجاعة والعدل، ومحسوسة كالوطن وأمـاكن العبادة، ولها دور في بناء الثقة بين المتخاطبين.[30]

1-3-5الهرميّات:Les hiérarchies

القيم ليست مطلقة وإنّما هي خاضعة لهرميّة ما؛ فالجمال درجات والقبح درجات. والعدل أفضل من النّافع وهذه هرميّة مجرّدة. وبين المحسوسات هرميّة ما؛ فالإنسان أعلى درجة من الحيوان مثلا. وهـذه من قبيل الهرميات الماديّـة المحسوسة. وإنّ هـرميّة القيـم فـي البنية الحجاجيّة أهمّ من القيم نفسها، وما يميز كلّ جمهور ليس القيم التي يسلّم بها بقدر ما يميّزه ترتيبه إيّاها، وهي نوعين:

رتب مجردة: مثل اعتبار العدل أفضل من النافع.[31]

ورتب مادية: محسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان.

---

[30] ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 112-113

[31] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته. ص:310

1-3-6-المعاني والمواضع:Les lieux

هي مقدّمات أعمّ من القيم والهرميات وتسمّى المعاني، وهي عبارة عن مستودعات للحجج، وتعد من الطّرائق التي يستخدمها الخطيب طلبا للتّصديق. ويمكن ردّ المقدّمات إلى نوعين اثنين: نوع مداره الواقع وهو المتّصل بالوقائع والحقائق والافتراضات، ونوع مداره المؤْثَرُ والمفضّل وهو المتّصل بالقيم وهرميّاتها، واختيار المعطيات أو المقدّمات، وكيف يتمّ جعلها حِجاجيّة؟[32]

لابدّ للخطيب أن يختار من بين المقدّمات المتاحة ما يناسبه، ويجعلها ذات فاعليّة حجاجيّة. ويقع هذا الاختيار على أساس نوعيّة الجمهور المتلقّي للحجاج، ومن وسائل الانتقاء وسيلة الحضور ويتمّ ذلك باستحضار العنصر المنتقى للمحاجّة وإبرازه أمام أعين المخاطبين وفي أذهانهم.

1-4 طريقة عرض المقدّمات وشكل الخطاب:

إن اختيار المقدمات يخضع لطريقة عرض، علما بأن اختيار عناصر وعرضها عمليتان متداخلتان إلى حد أنهما تشكلان عملية واحدة. إنّ نجاعة العرض شرط ضروريّ لكلّ محاجّة غايتها التّأثير في السّامعين بتهيئتهم للعمل المباشر سلوكا وبتوجيه أذهانهم وجهة معيّنة فكرا.

[32] ينظر: صحيفة الوسط البحرينية –العدد 2778 –الخميس 15 أبريل 2010م الموافق 29 ربيع الثاني

ومن طرائق العرض الحجاجيّ للخطاب الإيجـاز في مواضع الإيجاز فـلا يعرض من المقدّمات ما هو معلوم لدى السّامعين فيورث الثقل في النفوس، والإطناب الذي يُحدث لدى السامعين الانفعال وتحريك العواطف.[33] ومنها أيضا اعتماد التّكرار لإبراز شدّة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتّأثير بها، وأيضا كثرة الإشارات إلى الدّقائق والرّقائق المتعلّقة بالموضوع تكثيفا لحالة الحضور التي يـــريد المحاجّ أن يطبــع بها الموضـــوع في أذهان السّامعين. ومهما يكن من أمر فإنّ عرض المعطيات ينبغي أن يكون فيه المقال مطابقا للمقام من أجل حجاج ناجع ناجح معا. وتمثل المقدمات الست التي حددها كل من بيرلمان وتيتيكا الشروط الأساسية لإقامة الحجاج وبناء مساره. وهذه المقدمات تشكل أطـر مـوافقات cadres accords ينطلق منها الحجاج وقد توسع المؤلفان في المسالك الخاصة التي يتم من خلالها اختيار هذه المعطيات أو المقدمات وتكييفها حجاجيا. [34]

وإذا كانت هذه المقدمات التي تقدم في التصور البرهاني واضحة وأحادية الدلالة، ومن ثم فهي تؤول من طرف الكلعلى نفس الشاكلة فإن المعطيات في الحجاج تبقى ملتبسة حاملة للدلالة متعددة، ولذلك فالمتكلم ملزم، فضلا عن اختيار المقدمات، بتوجيه الحجاج نحو تأويل معين ينسجم ومقصديته فيكون بذلك قد قرن معطياته باختيار دلالي معين لا يعني هذا إقبارا لاختيارات الأخرى فلا شيء يمنع تأويلات

[33] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص: 318-319

[34] ينظر: عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط:10، بيروت، لبنان، 2013، ص: 89

جديدة ومختلفة لأن إمكانيات التأويل تبدو غير مستنفذة.[35] وحسب بيرلمان وتكتيكا فإن اختيار المعطيات وتكييفها حجاجيا لا ينفصل عن طريقة عرضها، فالحجاج لا يكون فعالا بمعطياته فقط ولكن بصيغته، وطرائق عرضه.

أما المعطيات فلا يلجأ المحاج إلى المقدمات المبتذلة، التي من فرط اشتهارها أضحت معلومة لدى الناس، لأن ذلك يبدو ثقيلا غير محفز لانتباه المستمعين.[36] ومن سياقات حجاجيه أخرى، وضمن المقدمات التي تثير أكبر قدر من الخلاف\ النقاش لابد من عرض بطيء يقوم على تقنية " الإلحاح والتركيز" بحيث لا تكفي مجرد الإشارة أو التضمين أو التناول العاجل، بل لابد من التكرار واستحضار التفاصيل وإيراد الحكايات لرفع درجة الحضور المعطى في ذهن المخاطب تَوَخِيا للتأثير عليه.

1-5 تقنيات الحجاج:

أما تقنيات الحجاج فيقسمها بيرلمان وتكتيكا إلى فئتين يخص تقنيات الحجاج اللغوية، المتمثلة في الوصل والفصل يقصد بالأولى «ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة أخرى سلبا أو ايجابا... وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع

[35] ينظر: عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 89-90

[36] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته، ص: 324

العناصر التي تعد كلاً واحدا، أو على أقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها.»[37] يمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى:

1-5-1: **الأدوات اللغوية الصرفة:** مثل ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل النسبي، التركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف، وتحصيل الحاصل.

1-5-2: **الآليات البلاغية:** مثل تقسيم الكل على أجزائه، والاستعارة، البديع، التمثيل.

1-5-3: **الآليات شبه المنطقية:** وتتمثل في السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ويندرج ضمنه: الروابط الحجاجية: (لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، فحسب...)، أدوات التوكيد، ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعال التفضيل، والقياس، وصيغ المبالغة.

أما بالنظر إلى الاستراتيجية التي يعتمدها الحجاج وهي "الإقناع"، والتي تكون هدفا للممارسة من قبل المتكلم، فإن الوسائل التقنيات التي تقع تحتها هي:

- **الإحالة:** وتكمن حجاجيتها في أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها

[37] عبد الهدي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط: 01، 2004، ص:477

- من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من تأويلها.[38]
- **الحذف:** وهو علاقة داخل النص، تكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ، بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى
- **الوصل:** وهو «تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم.» ويمكن أخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل بكل أنواعه: الوصل الإضافي، العكسي، السببي، والزمني،[39].
- **التكرار:** «شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجميا وورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.»[40]

4-5-1: **التقنيات المنطقية الصورية:** هي عبارة عن مجموعة من التقنيات المتنوعة التي يقتبسها فاعل الحجاج من المنطق، نذكر منها ما يلي:

1-5-4-1القياس: يعتبر أبرز وسيلة حجاجية استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة، فالقياس «فعالية استدلالية خطابية.»[41] يؤثر به كوسيلة

---

[38] ينظر: محمد خطابي. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:1، 1991، ص: 16-17

[39] ينظر: نفسه، ص: 22

[40] محمد خطابي. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص: 24.

[41] م. نفسه، ص: 24.

حجاجية في الخطاب ليكون أكثر إقناعا، وسماه طه عبد الرحمن" الاستدلال الكلامي" وهو أنواع: القياس البياني، والمماثلة، والقياس البرهاني.

1-5-4-2-التمثيل: هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج، وبيان حججه وقد عقد له الجرجاني فصلا أوضح من خلاله أن «التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني وأبرزت هي باختصار في معرضه كساها أبهة... ورفع من أقدارها... وضاعف من قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها... وهو إن كان احتجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أفهم وبيانه أبهى»[42]

1-6 مراتب الحِجاج :تعتبر مسألة "**المراتب**" أو"**المدارج**" ظاهرة لغوية طبيعية استأثر بها الدارسون على اختلاف تخصصاتهم مع انبعاث الكشوفات الألسنية ومباحث فلسفة اللغة؛ حيث اشتغل به الألسني والمنطقي والرياضي والمتفلسف والصوفي. ولقد قسّم الباحثون المراتب الحِجاجية إلى ثلاث:

1-6-1: المراتب المتضادة: فقد تكون الألفاظ دالة على معان يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين؛ ومثال ذلك: جملة الألفاظ المرتبة الآتية: (الرمضاء، الحرّ، الدفء، الفتور، البرد، القَرَس) فهذه الجملة تتضمن اللفظين: "الرمضاء" والقرس" الذين هما بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما مراتب أربع.[43]

---

[42] عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، 1981، ص: 93-94

[43] ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص: 273-274

1-6-2: المراتب الموجّهة توجيها كمّيا: ونلقى هذا الضرب من المراتب في الألفاظ الدالة على معان تقبل التدرج في اتجاه واحد، إما على مقتضى التزايد أو على مقتضى التناقص؛ ومثال ذلك: أسماء معايير.

الأوزان الآتية: (درهم، مثقال، أوقية، رطل) المرتبة على سبيل الزيادة في الوزن أو (رطل، أوقية، مثقال، درهم) المرتبة على سبيل النقص منه.

1-6-3: المراتب الموجهة توجيها قصديا: قد تدخل المراتب، لا على الألفاظ وحدها، بل كذلك على الجمل، فيكون قصد المتكلم عاملا في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هـــذه الجمل؛ مثال ذلك أن يقصد المتكلم التوقف عن العمل متى شَعُر بالملل وبالأولى متى غلب عليه النـوم؛ فالقولان:(شَعُر المتكلم بالملل)و(غلب عـلى المتكلم النوم)، هما بمثابة مرتبتين متفاوتتين بينهما بموجب القصد الذي للمتكلم في التوقف عن العمل.

2-الحجاج عند تولمين: Toulmin

يظهر مفهوم تولمين للحجاج من خلال كتابه the uses of argument الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية أثناء استخدامها اللغوي، يحاول تحقيق هدفه بإعطاء الحجاج سمة العقلانية وإكسابه مظهرا منطقيا، يتحدد الحجاج لديه في كونه

حجاجا منطقيا يستند إلى المنطق لتنظيم الحجج في الوظيفة التعليلية باعتبار «التعليل هو الوظيفة الأساسيـــــة للحجاج، وما عـــداه من استعمالات ووظائف ثانوي ومشوش.»[44]

كما اتخذ تولمين من نظرية القانون نموذجا لهذا المنطق، ويرى أنّه يمكن أن نقارن الحجاج بالمحاكمة، والحجج بالحجج، والإثباتات خارج السياق القانوني بالادّعاءات المعروضة في المحكمة. وإذا كان من بين هذه المهام الأساسية لنظرية القانون وصف الإجراءات التي تطلب بها عدالة أو نقاش أو تقرّر، ووصف المقولات التي يخضع لها إنجاز كل هذه الأشياء، فإن البحث سينصب على وصف ما يمكن تسميته بالمحاكمة العقلانية، وعلى الإجراءات والمقولات التي يمكن استعمالها في تقعيد كل صنف إثباتي أو الدفاع عنه.[45]

يقول "تولمين" في هذا الشأن: ميزة الموازاة بين المنطق وبين نظرية القانون، أنّها تساهم في مركزة الوظيفة النقدية للعقل، لأنّ قواعد المنطق تطبّق على الناس وعلى حججهم كمعايير امتياز، يلجأ إليها الفرد حين يحاجّ، وعلى ضوئه تقوم حججه، وقد تقدم لدعمها عناصر تبريرية تشبع المعايير المكتسبة، في هذا التصور تجد كثيرا من المصطلحات القانونية امتدادها الطبيعي. كما بين مـــــراتب الحجاج من حيث دقـــة وقـــوة الحجـة.

الأول: للحجاج ثلاثة ركائز: المصرح به، النتيجة، الضمان.

---

[44] محمد طروس النظرية الحجاجية ص:61 . نقلا عن: toulmin les usages de l'argumentation, p14

[45] ينظر: م. نفسه، ص:60،61

الثاني: وهو حجاج أدق من الأول حيث يضاف إليه الاستثناء.

الثالث: وأكثر دقة بإضافة عنصر الأساس الذي يبنى عليه الضمان. [46]

ويمكن لنا أن نستخلص مفهوم الحجاج عند تولمين من الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه "استعمالات الحجاج" والتي ترجمها عبد الله صولة في كتابه "الحجاج في القرآن الكريم"

الرسم الأول: يمثل حجاجا الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي: المعطى(م) والنتيجة(ن) والضمان(ض) ويصاغ نظريا على النحو التالي:

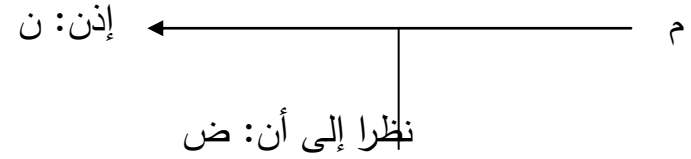

و المثال عليه: (علي جزائري) إذن: ن (هو ليس شيعيا)[47]

نظرا إلى أن: ض (غالبية الجزائريين المطلقة ليسوا شيعة)

الرسم الثاني: وهو تدقيق للرسم السابق بأن أضيف إليه عنصران هما: عنصر الموجه ويصطلح عليه ب(ج) وعنصر الاستثناء (س)، الذي يمثل شروط رفض القضية فيصبح كالتالي:

م(علي جزائري) إذن: ج، ن

[46] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج في القرآن، ص: 23.

[47] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج في القرآن، ص: 23-25

نظرا إلى أنّ: ض اللهم إلاّ إذا: س

ومثال ذلك: م (علي جزائري) إذن: ج(من شبه المؤكد)

نظرا إلى أن: ض(أغلبية الجزائريين ليسوا شيعا) ن(أنه ليس شيعيا)

اللهم إلاّ إذا: س (تشيّع أثناء دراسته بجامعات إيران)

الرسم الثالث: وفيه مزيد من التدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبنى عليه الضمان (ض)،

فيكون الرسم الآتي: م(علي جزائري) إذن: ج، ن

نظرا إلى أن: ض اللهم إذا: س

بحكم أن: أ

والمثال عليه: م (علي جزائري) إذن: ج (من شبه المؤكد)

ن(أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن: ض (أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة) اللهم إلا إذا: س (تشيّع أثناء دراسته بجامعات إيران)

بحكم أن:أ (نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)

يبين عبد الله صولة أن أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية هي: المعطى (م) والنتيجة (ن) والضمان(ض)، وفرق ما بين المعطى والضمان، إنّ المعطى يكون مصرحا به

(explicite)، في حين يكون الضمان ضمنيا (implicite) كما يرى تولمين نفسه، وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن – حسب رأي صولة–

إذا نظرنا إلى رسوم تولمين نجد غياب ركن الجمهور الذي هو قوام الحجاج (حسب رأي صولة).

3-الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر: O. Ducrot

هذه النظرية وضع أسسها اللغوي الفرنسي ديكرو (Ducrot) سنة 1973 وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية لأننا نتكلم ونريد التأثير.

وتريد هذه النظرية أن تبين أن اللغة لها وظيفة حجاجية بصفة ذاتية وجوهرية، كما تمكن هذه النظرية من التغلب على كثير من المشاكل والصعوبات التي كانت تتعرض المقاربات الوصفية والماصدقية للمعنى، وخاصة المشاكل المرتبطة بالدور التفسيري لمفهوم الصدق (la vérité).[48] كما انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها (أوستين وسورل)، وقام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص، حيث اقترح إضافة فعليين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي

[48] ينظر: أبو بكر العزاوي. الحجاج في اللغة، دار البيضاء، المغرب، ط:01 ،1426–2006.ص:9.

يمكن أن يسير فيه الحوار، أما القيمة الحجاجية لقول ما، فهي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره. [49]

وبين الباحث أبــوبكر العزاوي من خلال دراسته لنظـــرية على اللغة العربية الوصـــول إلى تأكيد الفرضية الطبيعية الحجاجية للغة الطبيعية، كما أبرز بعض الجوانب الحجاجية للغة العربية في مستويات متعددة، وإظهار لتقنيات اللغوية ودورها الحجاجي كما وضع مقارنة بين جوانب الإخبارية للكلام وجوانبه الإنجازية متوخيا في ذلك إبراز بعض جوانب سلطة الخطاب وقوة الكلمات.[50]

وحسب تقسيم ريبول وموشلار تعريفات الحجاج التي عالجها على صنفين:

الصنف الأول: الحجاج العام (argumentation ordinaire) ويلخصها في معناها العام أنّها مجموعة من الخطط الخطابية المستعملة من قبل المخاطب لإقناع جمهوره ومتقبّله من مثل ما نجده عند بيرلمان.

الصنف الثاني: المفهوم الخاص وهو المفهوم التقني (le sens technique) ويعود هذا المفهوم إلى ديكرو وأنسكومبر ضمن مصنف" الحجاج في اللغة"؛ والحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، حيث يتمثل في انجاز تسلسلات

[49] ينظر: أبو بكر العزاوي. الحجاج في اللغة ، ص:16.

[50] ينظر: م. نفسه، ص:9-10

استنتاجية داخل الخطاب أي انتاج متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، والبعض الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.[51]

ومن تعريفات ديكرو وأنسكومبر للحجاج "إنّ المتكلم إذ يُحاج إنّما يقدم قولا أولا "**ق1**" أو مجموعة من الأقوال تقود إلى الإذعان والتسليم بقول آخر"**ق2**" أو مجموعة من الأقـــوال الأخرى، ويمثل (ق1) أو مجموعة الأقوال **حجّة** منها يكون الانطلاق يريد ديكرو الوقوف على آليات هذا الانتقال ق1 ←ـــــــ ق2 وكيفية اشتغاله.

الانتقال عند بيرلمان: ق1 (المقدمات) ←ـــــــ ق2 (الحقيقة)

الانتقال عند تولمين: ق1(المعطى) ←ـــــــ ق2 (النتيجة)

يرى ديكرو هذا الانتقال من (ق1) إلى (ق2) هو بؤرة التعريق التقني وذلك بفعل التوجيه (l'orientation)؛ و التوجيه هو ذلك الانزياح أو الانتقال أو الحركة من الوضع الأول (ق1) إلى الوضع الثاني(ق2) وقد تكون معلومة أو صريحة أو ضمنية وهي النتيجة التي يروم الملقي إذعان المتلقي لها.[52]

---

[51] ينظر: أبو بكر العزاوي. الحجاج في اللغة ، ص:16

[52] ينظر: عزالدين الناجح. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، دار نهى صفاقس، ط:01، 2011، ص:27-28

مثال:

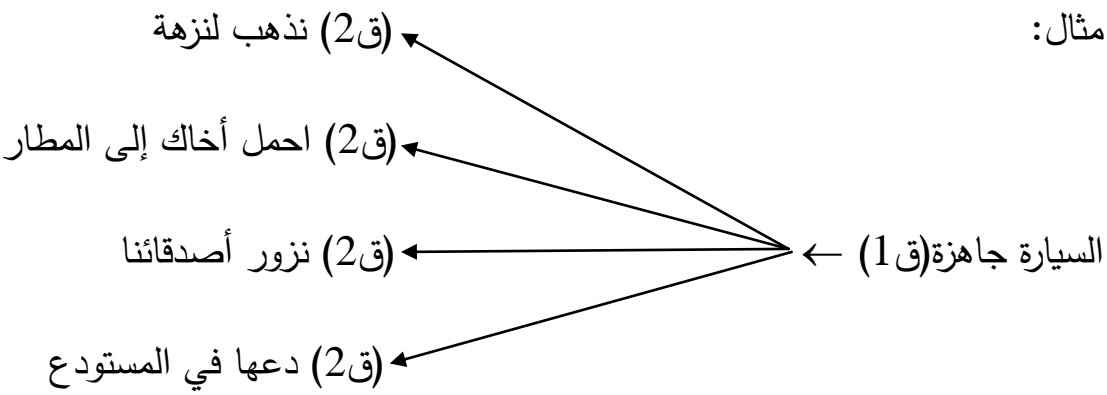

ومن هنا نجد أن مقتضيات المقام تقوم بفعل التوجيه.

-7**السلم الحجاجي:** هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من القوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفيه بالشرطيين التاليين.[53]

أ-كل قول يقع في مرتبة ما من السُلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب-كل قول كان في السُلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

1-7-1 قوانين السُّلم الحجاجي:

1-7-1-1 قانون الخفض: مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

2-1-7-1 قانون تبديل السلم: مقتضى هذا القانون الثاني أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

[53] ينظر: أبو بكر العزاوي. الحجاج في اللغة، ص: 277-278

1-7-1-3 قانون القلب: مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.[54]

4-<u>الحجاج عند مايير:</u> هو فيلسوف لساني وأحد منظري البلاغة المعاصرة من الباحثين البارزين الذين حاولوا تقديم إضافات إلى الفلسفة اليونانية، كما أحدثت دراسته طفرة نوعية في تحليل الخطاب في مجال التواصل والإقناع انطلاقا من بعده الفلسفي الذي يكمن في البعد الافتراضي حيث يرتكز على الاختلافات الإشكالية في التأويل والفهم، وله مصنفات عدة منها الحجاج والبلاغة، سعى من خلالها إلى إقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل والمساءلة.[55]

4-1<u>نظرية المساءلة:</u> هي نظرية تعالج الخطاب بصفة عامة، والذي يدخل في عملية التخاطب خاصة، سواء كان الخطاب عاديا أو حجاجيا. وأسسها على مبدأين:

<u>4-1-1 المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال:</u>

كل الأقوال في العملية التخاطبية تقوم على مبدأ الافتراض المؤسس على الجواب والسؤال المفترضين انطلاقا من مجموعة من المقومات التي تضبط العمليّات التواصلية منها السياق والقدرات الفكرية والتخيلية والتجارب الذاتية، فيصبح كل قول

---

[54] ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص: 274-275

[55] ينظر: محمد سالم أمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:134-138.

حسب غرضه البلاغي (الانشاء، التعجب، التمني...) هو افتراض لشيء ما داخل السياق أي جوابا عن سؤال سابق وهو سؤال بجواب لاحق.

4-1-2 مبدأ الاختلاف الإشكالي داخل الأقوال: يقوم على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال، ويهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلا أو إقناعا، وتعتبر هذه الاختلافات ميزة الحقيقية في العمليات التخاطبية باعتبارها اختلافات تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف والتجارب الثقافيـــة والسياقيـــة التي يتميز بها الذهن البشـــــري.[56]

وتحوي نظرية المساءلة ثلاثة أبعاد:

أ- **البعد التداولي:** من حيث بحثها في ظروف انجاز الخطاب

ب-**البعد التأويلي:** علاقة السؤال بالجواب وما يطلبه من تأويل.

ج-**البعد البلاغي:** ارتبـــاطه بالحجـــاج.[57]

علاقة البلاغة بالحجاج في نظرية المساءلة: تنهض البلاغة لغويا بما يتضمن تحديد أشكال الإقناع بحسب مقصد المخاطب ومقتضيات المقام. وهذه الأشكال البلاغية

[56] ينظر: عبد السلام عشير. عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006، ص: 196

[57] ينظر: محمد سالم أمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:138.

تحمل وظيفة إقناعيه، تبرز عن علاقة وطيدة بالمساءلة ذلك أن توظيف المتكلم لصورة بلاغية في الخطاب هو جواب لسؤال مطروح فيه، أو حلا لإشكالية.[58]

2-المدرسة الفرنسية: كان للبحوث البلاغة الجديدة في المدرسة الفرنسية والتي يمثلها رولان بارت أثر كبير في الأوساط اللغوية والبلاغية والنقدية الغربية بصفة عامة، ولفت الأنظار إلى ما مس الدرس البلاغي القديم من عيوب، منها فصل جماليات الشكل عن المضمون، وإهمال بلاغة المكتوب، وعدم الانتباه العام الذي كان حاصلا نحو اللغة، حيث لم ينظر إليها نظرة خلق وفعل، ومنه غابت البحوث التأويلية والتأملية في البلاغة القديمة. وفي الدرس اللغوي المعاصر عاد الاهتمام إلى الخصائص الجوهرية للغة ودراستها والبحث في العلاقات بين الدوال والمدلولات، والعلامة، وهذا كله كان له دور في ميلاد المدرسة البنيوية والتي انبثقت عنها بنيوية أخرى تُعنى بإعادة قراءة البلاغة والتنظير لها في ضوء المناهج الحديثة.[59]

2-1 **رولان بارت:** رولان بارت من النقاد القليلين الذين تشكل آراءهم مركز النقد المعاصر، نجده محط قبول العديد من المناهج والتوجهات، كما نجد آراءه في التحليل القصصي تتقاطع وتصورات الشكلانين، وأفكاره حول عِلمية النص جعلته يتصدر قائمة البنيويين وفكرة "**موت المؤلف**" التي اشتهر بها تكاد تقابل ما قال به

---

[58] ينظر: محمد علي القارصي. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير (ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية)، ص: 394

[59] ينظر: محمد سالم أمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص:139.

النقـــاد الجدد من استقلالية العمل الأدبي واكتفائه بنفسه.[60] فكان اهتمامـــه بقراءة البلاغة القديمة دور في توجيه هذا النهج فبدأت بحوثه تكتسب صيغة تبـرز فيها مفاهيم الحجاج والإقـــناع والجدل وأساليب استمالة المخاطبين. فلـم يتبلور الحجاج عنده كموضوع قائم بذاتـه وإنـــما كآليـة بلاغيـة رئيسيـة تتبعها تاريخيا،[61] وركـــز على أصولـــها الأرسطية. والحجـاج في مصنفـه "قـراءة جديـدة للبلاغـة القديمـة" ينطلـق من التقسيمـات القديمـة للبـلاغـــة. ليصيغـــها فيما بعد بمصطلحات حديثة تـوافق النظريات للغويـة الحديثـة، حيث تطـــرق إلى مصطلـــح (الابتكار) على المحاججـة أي ابتكـــــار الحجج.

(60) ينظر: رولان بارت. قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب، ط:01، 1994، المقدمة.

(61) ينظر: م. نفسه، ص:49-50

كان للعرب القدامى حظ وافر في الممارسة الحجاج، فأخذ مسمّيات عدّة من بينها الجدل، والمناظرة، والمحاجة، كما ظهرت تلك الممارسات الحجاجية في الخطابة والبيان بشتى أنواعه، فوُجد الحجاج بقوة لضرورة أوجدتها البيئة، التي عرفت صراعات كثيرة بين الفرق الإسلامية، واستُعمل في دفاع عن الدين ضد الشعوبية والفِرق الملّحدة، ولم يرْقَ الحجاج إلى التنظير وذلك مطلب أوجدته الضرورة التي كانت تستدعي الحجاج ممارسة أكثر منه تنظير وليس لقلة وعي العرب. أمّا الفكر العربي المعاصر فيجد المفكر نفسه أمام ركام معرفي هائل والمعارف بقيت مجمدة وحبيسة الرفوف، تتخللها بلاغة معيارية لا تتجاوز التعليم المدرسي، التي قَـعَّدَ لها السكاكي ولم نـجد سوى الشـروح وشرح الشـروح، وبقي الحال على ما هو عليه حتى عصر النهضة الذي مسَّ مصر في حملة نابوليون عليها واحتكاك العربي بغيره والغربي على وجه الخصوص وحملات التعلمية التي قام بها علي باشا إلى دول الغرب، ممّا أدى إلى الانفتاح على الغرب عن طريق المثاقفة والترجمة التي أنتجت محاولات لقراءة التراث بآليات ومناهج غربية ممّا جعل الساحة العربية تنقسم إلى مـؤيد ومنكر ومـا بينهما. كانت دراسة الحجـاج وظهور البـلاغة الجديـدة على يـد بيرلمان وتيتيكا مـن بين تلك المظاهر التي ظهرت على الساحة العلمية العربية، فوُجدت مدارس عربية عملت على دراسة الخطاب الحجاجي وتقنياته ومحاولة ايجاد تنظير له يستمد روحه من التراث العربي.

من هذه المدارس المدرسة المصرية وهي ذات السبق التاريخي ورائدة النزعة الإحيائية والتطورية سواء على المستوى الإبداعي الشعري أو النثري، أو على المستوى التنظير النقدي عامة والبلاغة خاصة ومن روادها صلاح فضل، أحمد مطلوب، جابر عصفور، أحمد الشايب، وغيرهم لا يتسع المقام لذكرهم.[1]

المدرسةالمصرية: برزت جهود المدرسة المصرية في كوكبة من الباحثين منها دراسات أحمد الشايب وخاصة في كتابه الأسلوب: دراسة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، وكان وراء صنع الكتاب قناعة راسخة بأن الأسلوب هو الوريث الشرعي للبلاغة لمختلف المستويات، وبعده توالت الدراسات البلاغية والأسلوبية، محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، كل بحسب موقعه وطاقة صاحبها، لكن يلاحظ أن معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث البلاغي القديم بدءا من الجاحظ ووصولا إلى السكاكي والقزويني والسيوطي، أي اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية من عصر التدوين حتى عصر التقعيد. [2]

والمتتبع لحركة البحث في البلاغة المعاصرة داخل المدرسة المصرية سيجد أن كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" لصلاح فضل يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة والتي تهتم بدراسة الحجاج ورائدها بيرلمان، وقد كان يهدف لتبيان أوجه

---

[1] ينظر: محمد سالم. الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط:1، ص:217

[2] ينظر: نفسه، ص:218.

الإقناع في بعض الخطب العربية القديمة وخاصة في العصر الإسلامي، وكان هذا الاهتمام بالإقناع مرحلة دفعته إلى الانتباه إلى الحجاج.[3]

1-1 صلاح فضل وجهوده:

الدكتور صلاح فضل مفكر وناقد عربي مخضرم الثقافة، جمع مع اطلاعه الواسع على حركة النقد والفكر العالميين، ثقافة عربية أصيلة وخبرة بالتراث العربي، وتشهد على ذلك مصنفاته وآراءه وإحالاته المتعددة المتنوعة إلى القديم والحديث والمعاصر في الثقافة العربية والعالمية. نستطيع أن نقسم اسهامات صلاح فضل إلى ثلاثة مراحل: المرحلة البنيوية، المرحلة البلاغية النصية، المرحلة القرائية التحليلية. [4]

1-1-1 المرحلة البنيوية: يعد صلاح فضل أول ناقد عربي يُدخل البنيوية بمفهومها الحديث إلى حقل الدراسات النقدية العربية المعاصرة في كتابه " النظرية البنائية في النقد الأدبي" والذي تناول فيه المنهج البنيوي نظريا. ولم يكن اهتمام صلاح فضل بهذا المنهج في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الدرس النقدي العربي إلاّ لوعيه بأن هذا المنهج ليس مدرسة أو حركة بل هو نشاط يمضي إلى ما وراء الفلسفة، يتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية التي تحاول إعادة بناء الموضوع لتكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته من جهة، وتقف على أهم المفاهيم والمفاتيح التحليلية في نص ما من جهة أخرى.[5]

---

[3] ينظر: محمد سالم. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص: 220.

[4] ينظر نفسه. ص: 221

[5] ينظر: المرجع السابق، ص: 221

وبنيوية صلاح فضل بنيوية متحركة ومتطورة تُطور الآراء المتناسلة منها، وتشهد على ذلك أعماله ومسيرته النقدية من البنيوية إلى الأسلوبية إلى بلاغة الخطاب إلى الشعرية إلى الدراسات التحليلية لمختلف الأنواع الأدبية وخاصة السرديات وثقافة الصورة، فهي بنيوية غير متحجرة وجامدة. فهي بنيوية واعية من بنيوية كلود ليفي ستروس الاجتماعية، والبنيوية الماركسية العلمية عند ألتوسير(Althusser)، والفينومينولوجيا عند بول ريكور، والسيسيولوجيا التاريخية عند ألان تورين(Alain Touraine) ، والتحليل النفسي عند جاك لكان(Jacques Lacan)والنقد الأدبي عند رولان بارت، والتاريخ الاجتماعي عند ميشال فوكو(Michel Foucault) ، والفضاء النص الأدبي عند جاك دريدا (Jacques Derrida).[6]

1-1-2 المرحلة القرائية: وبعد المرحلة البنيوية تحول الناقد إلى المرحلة التحليلية القرائية التي تميزت بالتنوع ومواكبة الجديد في حقل النقد العالمي واندرجت أعماله النقدية في المجالات والدوريات العربية والعالمية ومن كتبه في هذه المرحلة إنتاج "الدلالة الأدبية" و"أساليب السرد في الرواية العربية".[7]

كما أن كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم ببلاغة الحجاج، وبرائدها بيرلمان وكان يهدف في كتابه بيان أوجه الإقناع في بعض الخطب العربية القديمة، حيث دفعته هذه المرحلة إلى الاهتمام

---

[6] ينظر: محمد سالم. الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 222

[7] ينظر: م. نفسه، ص:222.

والانتباه إلى الحجاج. كما عقد صلاح فضل مبحثا سماه "**بلاغة البرهان**" قدم من خلاله أهم الأفكار التي عرضها أصحاب النظرية الحجاجية خاصة عند بيرلمان فبيّن الروافد المعرفية للنظرية وأدوارها الفنية، ويرى أن التيار الحجاجي يعبر عن غايات فنية اجتماعية وثقافية، وذلك من حيث الآليات التي بها يُدفع المخاطبون على تحقيقها وإنجازها وهذا ما جعل ظلاله النفعية حاضرة بنسب متفاوتة في المنهج التداولي والبنيوي. كما ظهرت اضافات صلاح فضل في تميزه في البحث البلاغي والأسلوبي، وتوسيعه لدائرة البلاغة المعاصرة لتشمل إلى جانب الأصول القديمة قضايا علمية كالذكاء الاصطناعي وعلمي النفس والاجتماع.[8] كما وقف عند موقع الاستعارة بين الدلالة ومؤثرات السياق وبين الدور الفعال للاستعارة يقول: «من الضروري أن نضع الاستعارة فوق خلفية فنون المحاكاة من جانب، وفنون البرهان المقنع من جانب آخر.» [9]

كما بين خصائص الاستعارة المتعددة من حيث البنية والسياق والدلالات والتي منحتها أدوار حجاجية. ولم يكن صلاح فضل وأحمد الشايب إلا أفراد من سلسلة فكرية كان لها صدى وجهد لا يمكن انكاره، أمثال أحمد مطلوب وجابر عصفور وعبد السلام مسدي وغيرهم كثير.

---

[8] ينظر: محمد سالم الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 234

[9] صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، ص:151-152

2-المدرسةالمغربية: انقسمت المدرسة المغربية على ثلاثة أقسام على حسب الوظائف بين التوجه الفلسفي الذي يمثله طه عبد الرحمان والتوجه البلاغي الذي يمثله محمد العمري والتوجه اللساني الذي يمثله أبوبكر العزاوي.

2-1 الحجاج الفلسفي: يرتبط الدرس الفلسفي المعاصر ارتباطا وثيقا بالفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان ولا يُذكر هذا الأخير إلاً وذكرت الفلسفة والمنطق، وطه عبد الرحمان من مواليد 1944 بالجدية بالمغرب، عُرف عنه اشتغاله بالتداوليات والمنطق وهما عِلمان يندر المشتغلون بهما لخطورة شأنهما حيث أن موضوعهما "أداة" كل معرفة ممكنة.[10] ومن أعماله "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" و"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" و"العمل الديني وتجديد العقل" و"تجديد المنهج في تقويم التراث" و"فقه الفلسفة" وغيرها من الكتب القيمة، محاولا وضع مشروع ليقظة فلسفة عميقة تتسم بالتكامل المنهجي بين الفلسفة وباقي العلوم، وبين الفلسفة ومجالها التداولي الذي تريد أن تحيا فيه، وبين الفلسفة والسلوك الأخلاقي للمتفلسف نفسه، أمام معالم الكبرى لهذا المشروع فتتمثل في: مقومات منهج النظر إلى التراث، وأسس الحوار مع الغير، نقل الحداثة، وصل الفكر بمحيطه منهج التداولي، ووصل الفكر بالأخلاق.[11] أما مفهومه لطبيعة الحجاج وآلياته يعرضها من خلال مصنفه "اللسان والميزان" و" في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" لذلك يُورد تعاريف مختلفة للحجاج، فيتحدث عنه باعتباره الآلية الأبرز للإقناع، وتارة

---

(10) ينظر: محمد الهداج. طه عبد الرحمان والمهام العالقة. موقع الشهاب للإعلام https://www.chihab.net

(11) ينظر: حسن اعبيدو. النظر التأصيلي والأفق الابداعي عند طه عبد الرحمان، الحوار المتمدن

بوصفه فعالية تداولية جدلية، ومرّة على أنّه فعالية استدلالية خطابية، كما أنّه فعالية فلسفية تداولية.

أولا: الحجاج: «هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق لـه الاعتراض عليـها.» [12] وهـذا يظهر إلى أن طبيعـة الخطاب لا تتحدد فقط فـي العلاقــة التخاطبية، بل للعلاقة الاستدلالية دور في ذلك يقول: «لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المدعي) ولا مخـاطب من غيـر أن تكـون لـه وظيفــة (المعترض)» [13]، يرى طه عبد الرحمن أن الخطاب يضمر الوظيفة الحجاجية وتكون معلنة وبهذا لا يخلو من دعوة المدعي في إقناع المعترض.

ثانيا: يرى طه عبد الرحمن أن الكلام والخطاب والحجاج أسماء مختلفة لمسمى واحد وهو: "الحقيقة النطقية الإنسانية" مرتكزا في ذلك على قول الجويني في كتابه "الكافية في الجدل" فالكلام والخطاب والتكلم والتخاطب واحد في حقيقة اللغة، وهوما به يصير الحي متكلما. لاحظ طه عبد الرحمن أن الحجاج يدل على العلاقة المجازية، من حيث أن المجاز هو الأصل في الحجاج، فالذي يحدد ماهية الحجاج إنّما هو العلاقة المجازية وليست العلاقة الاستدلالية وحدها، وحتى وإن تضمن الحجـاج علاقة استدلاليـة، فينبغي إرجاعها إلى العلاقة المجازية. يحول طه عبد الرحمن أن يقرن بين الحجاج والمجاز ونجده يجعل حد المجاز، الحد نفسه الذي وضعه للحجاج يقول: «المجاز أنه كل منطوق

---

[12] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص: 226

[13] نفسه. ص:228

به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها.»[14] ومنه يجد الناظر أن العلاقة المجازية هي في الأصل الحجاج، وهي الفيصل في ضعف الحجج أو في منحها القوة التي تدعم موقف المرسل لتحقيق الإقناع. والمجاز ليس بمفهوم الانزياح اللغوي فقط، بل بمفهومه التناسبي، فالعلاقة التي يقيمها المرسل بين الحجة والدعوى هي علاقة يقيمها المرسل في خطابه على النحو الذي يراه الأنسب والأنجع لتحقيق مراده، ويبين طه عبد الرحمن أن نموذج [15]العلاقة المجازية ينبني على علاقتين هما: العلاقة الاستعارية وقياس التمثيل. غير أن العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج. [16]

ثالثا: الحجاج: فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب اخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة.[17]

رابعا: هو منوط الحجاج الفلسفي التداولي الذي صورته المناظرة وهو: فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي

---

(14) طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص: 235

(15) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص: 460-461

(16) ينظر: المرجع السابق، ص: 233

(17) ينظر: طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 65

المعروض أو بطلان الرأي المعترض عليه استنادا إلى مواضعات (البحث عن الحقيقة الفلسفية).[18]

يرى طه عبد الرحمن أن جوهر الخطاب يقوم على العلاقة الاستدلالية، وليست ثمة علاقة استدلالية إلاّ بتحصيل قصدين: " قصد الاعتراض*" و" قصد الادعاء*" غير أن هذين القصدين قد يجيئا على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع. ممّا يجعل العلاقة الاستدلالية على الأصناف ثلاثة بعضها فوق بعض.

2-1-1**أصناف الحجاج:**

2-1-1-1**الحجاج التجريدي:** هو الإتيان بالدليل على دعوى على طريقة أهل البرهان؛ علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها. وهو البرهان الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي.

2-1-1-2 الحجاج التوجيهي: يفوق الأول رتبة وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل.[19]

---

[18] ينظر: طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 226

* الادعاء: أن يكون المدعي معتقدا صدق دعواه، وأن يكون له بينات عليها يعتقد صحتها وصدق القضايا التي تتركب منها هذه البينات. كما له الحق في أن يطالب مُحَاوِرهُ بأن يصدق دعواه ويقتنع بما يقيمه من أدلة عليها.

* الاعتراض: أن يَرِدَ على دعواه سابقة، وأن يطالب المعترض المدعي بإثبات دعواه، وألا يُسلِمَ له عند تمام اقتناعه بصحة هذا للإثبات.

[19] ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان. ص: 228

2-1-1-3 الحجـاج التقويمي: وهو أعـلاهما مرتبة؛ ويقصد بـه إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فـهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقـاء الحجـة إلى المخاطَب، واقفا عند حـدود ما يوجب عليه مـن ضوابط وما يقتضه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هـو نفسه أو متلق لما يُلقى فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل لـه أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها مستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها.[20] كما تكلم عن أنواع الحجج ومراتبها، يمكن إجمالها في ثلاثة مراتب كبرى وهي: الحجة المساوية، الحجة العليا، الحجةالدنيا.

2-1-2 **أنواع الحجج:** يذهب طه عبد الـــرحمن إلى أنه غـالبا ما يستخدم لفظ "الحجة" مرادفا لـ "الدليل" عند البعض، بيد أنّه غلب على البعض الآخر استعمالـــه بمعنى أخـص، ويورد وجهين تختص بهما الحجة من دون دليل: أ-إفادة الرجوع أو القصـد، ب-إفـــــادة الغلبة.

2-1-2-1 إفادة الرجـوع: ذلك أن الحجـة مشتقة من الفعل: حج، ومن معاني هذا الفعل معنى "رجع" فتكون الحجـة أمرا نرجع إليه أو نقصده، ولا نـــرجع إليه أو نقصده إلاّ لحاجتنا إلى العمل به، فالحجة بهذا المعنى هي دليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل بـــــه.

[20] ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص: 228

2-1-2-2 إفادة الغلبة: ذلك أن الفعل: حج يدل أيضا على معنى "غَلَبَ" فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة، فيصير بذلك مغلوبا وهي ترد في سياق المناظرة والجدل. وانطلاقا من أن الحجة تعنى الدليل الذي يقصد العمل به، لتحصيل الغلبة على الخصم، مع نصرة الحق أو نصرة الشبهة، فإن الدليل يكون أعم من الحجة، إذ لا يقصد العمل به فحسب بل قد يوضع لمجرد النظر فيه، كما لا يؤتى به إلا في موطن الرّد على الخصم فقط.[21] كما نلقى بعض الدارسين العرب يطلقون على لفظ "الحجة" تسميات أخرى مثل: الدليل، الاستدلال، البرهان إلاّ أن هذه التسميات من باب التوسع أو التجوز. وفي فصل **الاستعارة ومنطق الحجاج:** يرى طه عبد الرحمن أن الأسلوب الاستعاري من أقدر الأساليب التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التفرع والتكاثر وقد ظفر بالمعالم الأولى عند عبد القاهر الجرجاني في مفهوم الادعاء والتعارض.[22] في الفصل الثالث من الباب الثالث المعنون بالاستدلال في النص الخلدوني: بين فيه نماذج من التراث اللغوي المنطقي، ومظاهر الاستدلال الحجاجي الطبيعي والتداولي في النص الخلدوني.[23]

2-1-3 كتاب في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:

وضع طه عبد الرحمن في كتابه تعاريف موجزة بما توصل إليه، كما حدد هدفه في أن يكون الكتاب تمهيدا لممارسة علمية باللسان العربي في ميدان تحليل الخطاب، كما

---

(21) ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص: 137

(22) ينظر: م. نفسه، ص: 304.

(23) ينظر: المرجع السابق، ص: 393 .

يشير أن استفادته من قسم التداوليات بأنواعها الثلاث: باب (أغـــراض الكلام)، وبـــاب (مقاصد المتكلمين)، وبـــاب (قـــواعد التخـــاطب)، كمـــا ســـرد عـــدّة تعـــاريف للحجاج. يقول: «هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق لـه الاعتراض عليها.»[24] فهو كلام موجه إلى متلقي قصد الاستمالة والإفهام محفوظ له الرّد والاعتراض ويقول: «وحَدُّ الحجاج أنّه فعالية تداولية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغـه على التزام صور استدلالية.»[25] وتختلف مراتب الحجاج أو المنهج الاستدلالي حسب السلوك التخاطب للإنسان وجعله طه عبد الرحمن على ثلاثة مراتب: الحوار، المحاورة، التحاور وهي تتناسق مع النظريات التداولية في مجال التحليل الخطابي وهي على التوالي: النظرية العرضية، النظريـــة الاعتراضية، التعارضية.[26]

الاستدلال البرهاني: ويتميز هذا الأخير بخصائص صورية من تجريد وتدقيق وترتيب ومن تمايز للمستويات وبسط للقواعد واستيفاء للشروط واستقصاء للعناصر.

أما النظرية الاعتراضية للحوارية: العارض(المحاور) يستند إلى المنهج الاستدلالي وهو نموذج داخل إلى المجال التداولي، وكأنه يطوي الكثير من المقدمات والنتائج، ويُفهم من قوله أمورا غير تلك التي نطق بهاو كأن يذكر دليلا صحيحا على قوله من غير أن يقصد

---

[24] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص:231.

[25] طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 65.

[26] ينظر: م. نفسه، ص:50.

التدليل به، وأن يسوق الدليل على قضية بدهية أو مشهورة هي في غنى عن دليل لتسليم بها، كل ذلك لأنه يأخذ بمقتضيات الحال من معارف مشتركة ومعتقدات موجهة ومطالب إخبارية وأغراض عملية ويرى أن هذا المنهج هو سبيل احتجاجي لا برهاني يقيد في المقام التراكيب ويُرجح فيه العمل على النظر.[27] ومرتبة "التحاور" والنظرية التعارضية "تصور النظرية" فإن المتعارض أو المتحاور يعتمد منهجا استدلاليا وهو "التحاج" وتتمثل طرقه في أن يثبت المتحاور قولا من أقاويله بدليل ثم يعود ليثبته بدليل أقوى، أو يثبت قولا بدليل ثم يأتي ليثبت نقيضه بدليل آخر.[28]

2-2-الحجاج في الدرس البلاغي:

ويمثله محمد العمري وهو من مواليد 1945 بسكورة جنوب المغرب وهو من أبرز بلاغين العرب يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار أو من خلال دراسته المبكرة لمظاهر الحجاج في الخطابة العربية.[29]

ومن أهم كتبه في بلاغة الخطاب الإقناعي، موازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، وترجماته المتعددة لجان كوهين، وهنريش بليث ومارسيلو داسكال، هذا فضلا عن ادارته لعديد من المجالات المتخصصة

---

[27] ينظر: طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 46

[28] ينظر: م. نفسه، ص: 287.

[29] ينظر: محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:287.

في الـدراسات الأدبية والسيميائية واللسانية التي أكد من خلالها إحساسه بما للبلاغـة الحجـاج من دور في الخطاب الأدبي الفني المعاصر.

2-2-1**كتاب البلاغـــة العربيـة: أصولها وامتداداتـــها** يرى العمري أن التراث البلاغي العربي لا يـــزال ممتدا في الوقت الراهن بقوة نظـرا إلـى عمق الأسئـلة التي يطـرحها وتماسك بنائـه، فهو محـــاور تثير الدهشة من الجـانبين من حيث الشمول والعمق.[30] وتبين الدراسة أن الباحث قد استفاد من نظرية التلقـي حيث تبـدو هـذه الأخيرة بارزة، وذلك من خلال الانطلاق من "الأسئلة التاريخية" و"التوقعات" و"المشاريع المنجزات"[31] و" قراءة اللاحق لسابق" وغير ذلك من قضايا التلـقي والقراءة، فالكتاب كما لاحظه كثير من قراءه كتاب نسقي، يرصد خطوط الطول والعرض في خريطة زمنية تمتد عبر القرون.

2-3- المعنى الحجاجي للتأويل عند محمد مفتاح: يعد محمد مفتاح من الجيل الأول من النقاد المعاصرين، وقد توفرت لديه ثقافة واسعـة ومتنوعة من مختلف ميادين الدراسة الإنسانية. هذا الرصيد الثقافي المتنوع والرؤية النقدية المستقبلية جعلاه يتبنى مشروع نقدي حضاري سعى من خلاله لدراسة الثقافة العربية فـي تفاعلها مع الآخر.[32]

يمكننا تفصيل مشروع محمد مفتاح إلى مرحلتين متمايزتين:

---

[30] ينظر: محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 259.

[31] ينظر: محمد العمري. المشروع العلمي بين المأمول والمتاح، 11مارس 2006 www.medelomari.net

[32] ينظر: المرجع السابق، ص: 244.

2 -3-1 **مرحلة البلاغية التأويلية**: ويمثلها كتابه التلقي والتـأويل حيث تتعمق الأفكار فيه وترتبط بالحـــركة الثقافية قديما وحديثا، لتجعل من التأويل فعلا حضاريا وممارسة فعلية بالغة العمق والتعقيد، يوظف فيها المؤول كل ما أمكنـه وما لم يمكنـه، لأن التأويـل في النهايـة هو بـلاغة وصناعة واعية، والتأويـل إذا كان بهذا المعنى فإنه يُعد فعلاحجاجيـا.

ولعل هـذا المعنى الحجاجي للتأويل هو الذي جعل محمد مفتاح يتبناه منهجا لمشروعـــه النقـدي المعرفـــي الـــذي يـــرمي من خلاله إعـــادة قـــراءة التراث وبعثه من جديد.[33]

2-3-2 مرحلة التناص والمثاقفة:

ويمثلها كتابــه "المفاهيم المعالم" و"مشكاة المفاهيم" وهي مرحلة تواصل للمرحلة السابقة؛ أي هي مرحلة تتويج الفعلي لمرحلة النقد المعرفي، وتبدأ هذه مرحلة بدراسة المفاهيم والتي يحاول من خلالها ايجاد تأويل واقعي لها باعتبار المفاهيم هي الضابط الموّجه للحركة في المجال الحياتي اليومي والمعرفي العلمي، وهذا ما يُعبر عنه بالشحنة المفهوميـــة التي تقـــوى في مجـــال معيـــن وتختفـــي في مجـــال آخـــــــر.[34]

ومن جهة ثانية فإن للمفاهيم في حد ذاتها مستويات دلالية تتدرج بحسب السياق ويستعين محمد مفتاح في تحليله المفهوم بالمنهج النقدي للعلامة الذي يتبناه "**بيرس**" حيث جمع في تنظيره بين الظاهرآتية والذرائعية، فهو ظاهراتي من أنه يعتبر "الظاهرة" هي كل

---

[33] ينظر: محمد مفتاح. التلقي والتأويل: مقاربة نسقية، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط:01 ،1994، ص: 218.

[34] ينظر: محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 249.

ما هو حاضر في الذهـن بطريقة ما أو بأي معنى دون اعتبـار ما إذا كـان مناسبا لشـيء واقـعي أو غير مناسب له، كما أنه أيضا ذرائعي من حيث إنه يتخذ الغاية والمنفعة والعادة والمجتمع منطلقات لخلق الرموز والقوانين.[35] وهذه الأبعاد التي يحوها نموذج **بيرس** «... جعلت نموذجه حيا تستمر بعض مبادئه في نظرية الحقيقة والذرائعية والتداولية وفي البيولوجيا وفي علم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي بما يتناوله هذا العلم من مسائل الادراك والتعرف والفهم، وفي نظريــة الأنساق العامة لنظرية التطور المعاصر.»[36] يبين هذا النص اتساع نموذج بيرس لاحتوائه لعديد من نظريات وذلك لطبيعته ومرونته.

4-2 الحجاج اللساني: أبو بكر العزاوي

تأسست البلاغة الجديدة ذات الصبغة اللسانية في الخمسينات إلى الستينات من القـرن العشرين وتُعنى بنظرية الأدب والبحث في أدبية الخطابات والنصوص في ضوء المناهج الحديثة، كدراسات رولان بارت وتودوروف وجاكوبسون، كما تحتل دراسة الصور البلاغية مكانة هامة في الدراسات الأدبية والنقدية البنيوية والسيميائية، لأن الصورة تعتبر جوهر الأدب وبؤرته الفنية والجمالية. كما يُسخِر الأدب الصورة الفنية للتبليغ والتوصل وإقناع المتلقي.[37]

---

[35] ينظر: محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:250.

[36] محمد مفتاح. المفاهيم ومعالم، ص: 94-95.

[37] ينظر: جميل حمداوي. من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، ص: 8.

يمثل أبوبكر العزاوي رائد الاتجاه اللساني العربي لإسهاماته من خلال مؤلفاته وحواراته المختلفة التي يؤكد فيها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع، انطلاقا من المقولة العامة: «لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل»[38]

كما تمثل دراسات والأبحاث وترجمات مشروعا علميا يفتح أفقا جديدا للدراسات الحجاجية واللغوية، كما يرى البعض أن كتابيه "الخطاب والحجاج" و"اللغة والحجاج" قراءة نسقية للمدارس اللسانية والحجاجية ودراسة مقارنة تعقد حدود التداخل والتخارج بين الحجاج والحوار واللغة.

2-4-1<u>اللغة والحجاج:</u> اللغة والحجاج كتاب من الحجم المتوسط يبرز فيه جهد البحث والإبداع وهو من أربعة فصول ومقدمة وخاتمة. تتحدث المقدمة عن دراسة وصفية للحجاج في اللغة العربية ويحاول من خلال دراسته تأكيد فرضية الطبيعية الحجاجية للغة. ثم يعطي تعريفا ضمنيا للحجاج؛ إذ هو انجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم والترتيب والاستمالة والإقناع. واتسم الفصل الأول بالحجاج اللغوي والدلالات الحجاجية، بيّن فيه نظرية الحجاج في اللغة كما تعرض لمفاهيم ومصطلحات: كالحجة، النتيجة، الروابط، العوامل الحجاجية والسلم الحجاجي...الخ[39]

---

[38] أبوبكر العزاوي. الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، ط:1، 2007، ص: 105

[39] ينظر: أبوبكر العزاوي. اللغة والحجاج، ص:9-10.

أما الفصل الثاني تحت مسمى "بعض الروابط الحجاجية في اللغة العربية" تكلم عن الروابط ذات الاستعمال الحجاجي مثل: حتى، لكن، بل. وتكلم عن الاستعارة والحجاج في الفصل الثالث بَيّن مظهرها الحجاجي لبعض أنواعها، كما يرى أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية مقارنة مع الأقوال العادية.

الفصل الرابع تكلم فيه عن "اللغة بين الانجاز والحجاج" وهي مقارنة بين الجوانب الاخبارية للكلام وجوانبه الإنجازية والحجاجية، محاولا إظهار سلطة اللغة وذلك من خلال نظرية أفعال الكلام ونظرية الحجاج في اللغة وخاتمة.

2-4-2**الخطاب والحجاج:** كتاب "الخطاب والحجاج" الذي عدّه امتداداً للمشروع العلمي الذي أطلقه كتابه السابق 'اللغة والحجاج. تناول فيه مسألة التحليل الحجاجي للخطاب من خلال مقاربة أربعة الخطابات، الخطاب القرآني والخطاب الشعري والخطاب المثلي والخطاب البصري الإشهاري. وكان الهدف العام من وراء تلك الإجراءات التحليلية هو تأكيد حقيقة كون كل النصوص والخطابات التي تنجز بوساطة اللغة الطبيعية حجاجية، لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص إلى نص ومن خطاب إلى خطاب.[40] فالحجاج نجده في القصيدة الشعرية والمقالة الأدبية والخطبة الدينية والمحاورة اليومية واللافتة الإشهارية والمفاوضات التجارية والمناظرات الفكرية وغيرها. والخطاب هو مجموعة من العلائق الدلالية المنطقية القائمة بين الجمل والأقوال إذ الحجة تستدعي

[40] ينظر: أبو بكر العزاوي. الخطاب والحجاج، ص: 17-18.

الحجة المؤيدة أو المضادة لها، والدليل يفضي إلى نتيجة والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه. وقد تطرق الباحث إلى علاقة الحجاج بالشعر وما أثارته هذه العلاقة من مواقف عديدة ومتباينة، وكشف تمسكه بحضور الحجاج في الخطاب الشعري الذي لا يهدف إلى نقل تجربة فردية ذاتية فحسب، وليس لعبا بالألفاظ فقط. إنه يهدف بالأساس إلى الحث والإقناع والتحريض والحجاج.[41] وبخصوص "الأمثال" أشار الباحث إلى عدم صلاحية النموذج المنطقي والرياضي لدراسة الخطاب الطبيعي واللغة الطبيعية بشكل عام، وأكد على بعض النتائج[42] التي توصل إليها عبر دراسة الأمثال العامية المغربية من قبيل اشتمالها على علائق دلالية عديدة مثل الشرط والسببية والاستنتاج والإثبات، وتنوع بنياتها النحوية والتركيبية بشكل كبير جدا. ولما كان الإشهار مجالا من مجالات الحجاج، فقد تطرق الباحث إلى ما أسماه الحجاج الأيقوني الذي يستلزم إعمال وسائل ومفاهيم وآليات جديدة تعمل على توسيع إطار نظرية الحجاج اللغوي لتتمكن من دراسة سائر أنواع الخطاب بما فيها الخطاب البصري والصورة الإشهارية.[43] يظهر هذا النص على اتساع الحجاج وهو ما يسمى بالحجاج الأيقوني وذلك بدراسته لكل أنواع الخطابات

---

[41] ينظر: أبو بكر العزاوي. الخطاب والحجاج، ص:19.

[42] ينظر: زكرياء السرتي حوار حول الحِجَاج ، 01-04-2013، ص: 2.

[43] ينظر: حمادي صمود. من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، ط:01، 1999، ص:08.

البصريـــة والإعلانات. وفي نهاية الفصل، أشـــار الباحث إلى بعض المشاكل التي تعترض مشروع التحليل الحجاجي والأهداف المرصودة من وراء إجرائه

3-المدرسة التونسية: وُجد في المدرسة التونسية أعلام فكرية استطاعت أن تضع بصمتها في الفكر العربي المعاصر أمثال حمادي صمود وعبد السلام المسدي غيرهم، لا يتسع المقام لذكرهم، ويمثل حمادي صمود علمًا في النقد والبلاغة العربية حيث انقسمت حياته العلمية إلى مرحلتين، مرحلة عرفت بالقراءة النقدية انشغل فيها بالنظرية النقدية المعاصرة ومناهجها وروافدها القديمة والحديثة، أما اهتمامه بالحجاج تمثل في البحث داخل البلاغة وعن خصـائصها التي قد تمكنها من استيعاب مختلف خطابات العصر، إذ يعتبر الحجاج أدق مواضيع البلاغة يقول حمادي صمود: «أدق مواضع الدرس البلاغـي اليوم وأكثرها أهمية بالنسبة إلينا.»[44] باعتبارها تستغل العناصر المؤيدة إلى فهم الخطاب.

3-1 أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم:

كوّن حمادي صمود نخبة من الدارسين الباحثين قصد النظر في " البلاغة والحجاج" بل في الحجـــاج وعلاقته بالبلاغـــة لأنه هـــو الذي يبدو مغمـــور في التـراث البلاغي.

بدأ حمّادي صمود في كتابه المعنون بـ" مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح" بيّن بإيجاز آراء أرسطو في الخطابة ومقوماتها وما طرأ عليها عبر العصور من تقلص، كما

[44] حمادي صمود. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص: 7.

وضع إشكالية البلاغة العربية إشكالية محتواها وإشكالية قراءتها، ووقف في النهاية على ما طرأ حديثا على بلاغة العبارة من حصرها في عدد من العلاقات وعلى ما شاع[45] من بلاغة الإشهار. أما كتاب الذي يليه لهشام الريفي "الحجاج عند أرسطو" الذي درس التراث فاستعرض في بحثه الطويل بما عبر عنه من آراء وتأويلات شخصية في قضايا التي كانت موضوع خلاف الدارسين والشراح فاستعرض آراء أفلاطون في الحجاج وخاصة آراء أرسطو، كما اعتمد على أثار أرسطو من ناحية ومصنفات دارسيه قديما وحديثا وخاصة أقوال الشراح من الفلاسفة المسلمين بما فتح له أفاقا لم تتسنى لغيره.[46]

ثم أورد عبد الله صولة كتاب سماه "الحجاج: أُطُرُه ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج–الخطابة الجديدة) لبيرلمان وتكتيكاه"، كما حاول إخراج الحجاج من دائرة الجدل والخطابة، وتخليص الخطابة مما علق بها من اتهامات كالمغالطة والمناورة وممّا يفضي إليه الاستدلال من وضع المخاطب في وضع ضرورة وخشوع.[47]

وقدّم شكري مبخوت المصنف الثالث وهو يندرج في تيار تداولي خاص سمّي بالتداولية المدمجة القائمة على اعتبار الحجاج محكوما بقيود اللغة متأصلا في أبنيتها. وقدّم محمد علي القارصي الكتاب الرابع وهو يؤسس نظرية المساءلة التي هي وظيفة الفلسفة في نظر مؤلفه وهذا يجرّه طبعا إلى النظر في مكونات الكلام وفي علاقة السؤال بالجواب وعلاقة الفلسفة بالخطابة والبلاغة. أما المصنف الخامس فقدّمه محمد النويري

---

[45] ينظر: حمادي صمود. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص:6

[46] ينظر: حمادي صمود. من تجليات الخطاب البلاغي. ص:6.

[47] ينظر: نفسه، ص:7.

وموضوعه نقد الحجاج من خـلال النظر في أصناف " البرالوجيسم" أو ما سماه العارض بالأساليب المغالطة.

3-2**الحجاج عند حمادي صمود:** عمل حمادي صمود على تقصي بلاغة الحجاج الغـربية حيث يعتبر بلاغة الحجاج أدق مواضيــع الدرس البلاغـي لأنها تُعد أهــم مظهر تتجلى فيه خاصيــة التداخل المعرفي، فبلاغة الحجاج تقوم على استغـلال جميع العناصر المجاورة (المساعدة في فهم الخطاب وتوصيله). فالحجــاج هو «علاقة بين طـرفين (أو عـدة أطـراف) يتأسس على اللغة والخطاب، يحــاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطـرف المقـابل جنسا من التأثير يوجّه به فعلـــه، أو يثبت لديـــه اعتقـــادا أو يميله عنه أو يصنعه لــه صنعا.»[48]

كما توجد وسائل مساعدة تتعلق بالمتكلم وأخـرى متعلقة المتلقي ومنها الخاص بالمقـام، ومنها خاص باللغة لأن اللغة تمد المتكلم الحاذق بالأساليب الكفيلــة بزحزحـة المتلقي من موقعه ومنها كانت أقسام الخطابة الأساسية المتعلقة بالخطاب ثلاثة: **البصر بالحجة** وهـي حسن الاختيار والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج، حتى لا يجد المتلقي منفذا في استضعاف الحجة. والقسم الثاني هو ترتيب الحجج التي اختارها المتكلم فيضع كل واحدة في مكانها المناسب. وتـعد العبارة هي القسم الثالث وهي الأسلوب الأمثـل القـادر على حمــل تلك المضـــامين وتـــوصيلها على أكمـــل وجـــــه.[49]

---

[48] محمد سالم محمد أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:276.

[49] ينظر: نفسه، ص: 276-277.

ويرى صمود ظروف نشأة البلاغة اليونانية تختلف كلية عن ظـروف نشأة البلاغـة العربية. فالبلاغة اليونانية عند أرسطو تتوسط بين القول الجدلي والشعري، فمجالـها الاختلاف والخلاف لأنها مبنية على الحجاج، فهو بنية احتمالية بين بين آراء متعددة وتكون الغلبة للمتمكنين فقط، في حين أن البلاغة العربية ظهرت تباشيرها في أحضان الشعر والتفوق في الشعر مبني على الإجادة في القول والتصوير وحسن الإيقاع بما يجلب الأسماع إليه ويُطرب السامعين.

ويستغرب الناقد من البلاغيين العرب القدامى لما درسوا الإعجـاز النص القرآني أرجعوه إلـى «الشكل والهيئة وتصارف الكلام ولم يدر بخلدهم أن يأتي إعجاز القول أيضا من الحجج التي يبنها، والسياسة التي ينتهجها في ترتيبها لتتظافر مع الشكـل والهيئة فيبلغ النـص من سامعه قصده.»[50] ويزداد استغرابه عندما يتكلم عن البيـان والتبين الذي يعتبر من أهم النصوص المؤسسة للبلاغة العربية، وقد كَتبَهُ الاحظ من منطلق حجاجي مناظراتي بهدف إقامة بلاغة للحجاج كانت تستدعيها البيئة لما نشب فيها من الصراعات المذهبية والفكرية، فوُجِد في كتابه اهتمام بأطراف العمليـة الخطابية من متلقي ونص ومتكلم، كما ذكر وظائف الخطابة منها (الاحتجاج على أرباب النِحل) و(البصر بالحجة والمعرفـة بمواضيع الفرصة) لأن «سياسة البلاغة أشد من البلاغة، وعـلى (الخطيب) أن يعـرف كيف يضطر الخصوم بالحجة و يطبقهم بها لكن الغريب أنـه لم يبق من هذا الفكر الذي يؤلف بين رافدين كبيرين في دراسـة الكلام، هما الرافد الخطابي والـرافد

[50] حمادي صمود. من تجليات الخطاب البلاغي. ص:277.

الشعري ... إلا المقاييس المتعلقة ببلاغة النص من جهة ما فيه من حلية وزينة وشكل.»[51] كما أنه لا يستثني عبد القاهر الجرجاني الذي تميز بنزعته الجدلية في الدفاع عن مذهبه "الأشاعرة" لكنه لم يتجاوز تلخيص الأدلة الدالة على الإعجاز القرآني ومحاولة التوفيق بينها في إطار نظرية النظم التي جعل الالتزام النحوي (السلامة التركيبية) قوامها.[52] وهكذا أصبحت البلاغة مع تقدم الزمن صناعة للزينة والتباهي والزخرفة اللفظية، «... وعلى هذه المفارقة ستعيش البلاغة العربية طيلة تاريخها باعتبارها احتفاءً بالشكل وتغيباً له في الوقت نفسه، اهتماما بالصياغة واللغة، وحرصا شديدا على وضوح المعنى.» [53]

شهد العصر الحديث تطورات مهمة مست جوهر حياة الإنسان، وكان لابد من التوسل في بعض التطورات بالآلة البلاغية اللغوية لتحقيق أهداف معينة، ومن أهم هذه التطورات «... وإغواء الناس بالإقبال على السلعة بما يُستحدث فيها من تطورات إما في مظهرها أو في فاعليتها وهي تطورات مفتعلة ولكنها تُقدم في صورة مقنعة، فدخل العصر في بلاغة الإشهار، مما فتح الأبواب أمام عودة الخطابة، ورجوع وظيفة الإقناع والتأثير في صيغة لم تعرفها من قبل.»[54]

---

[51] حمادي صمود. من تجليات الخطاب البلاغي ، ص: 112-113.

[52] ينظر: محمد سالم محمد أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 278.

[53] المرجع السابق، ص: 121.

[54] حمادي صمود. من تجليات الخطاب البلاغي، ص: 133.

وصارت هناك بلاغة تعتمد وتتعمد التأثير بأساليب مختلفة تقوم على بلاغة الصورة المرئية المبنية غالبا على الفكرة استعارية يشارك المتلقي (المشاهد) في فكها وفهمها ليكون اقتناعه بمضمونها أكبر. فنجحت وأصبحت متحكمة في أذواق تتحكم في توجيه اختياراتهم الشكلية والمضمونية.

وينهي حمادي صمود في دراسته إلى أن العودة القوية للبلاغة في عصرنا الراهن كانت نتيجة حتمية لتطور وسائل الاتصال الذي تَأكد معه كون البلاغة الأقدر على استيعاب خطابات العصر.[55]

[55] ينظر: محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 288.

الباب الثاني

(استراتيجيات الخطاب الحجاجي في الفكرالنقدي المعاصر)

الفصل الثالث:(استراتيجيات الخطاب ودورها في بناء الخطاب الحجاجي في الفكر المعاصر)

المبحث الأول: الاستراتيجية التضامنية والتلميحية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي

المبحث الثاني: الاستراتيجية التوجيهية والإقناعية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي

الاستراتيجية التضامنية والتلميحية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي

في البداية نتفق على أن الكتاب (البلاغة والسرد) موجها إلى طرف آخر مستقبل ومتلق له يسمى بمخاطَب استنادا إلى منطلق النظر في ماهية مصطلح الخطاب ومفهومـــه في الدراسات اللسانيـــة وفي حقـــل التواصـــل وتحليـــل الخطاب عامـــــة.

نتجه أولا نحو خطاب الافتتاح والعنوان اللذان يحملان مقاصد المؤلف والتي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب والتي يتوخاها في عمله؛ لتتجلى بالتفصيل في خطاب المتن، ثم ربطها بأهداف سطرها في عمله والتي كانت نتيجة سلسلة من الأفكار والأسباب التي دفعته نحو التأليف، متخذا في ذلك عرض الرأي، وبسط الحجة مع تفعيل دور المتلقي الذي قد يكون افتراضيا داخل خطاب المتن. ولكي نظهر أثر استراتيجيات الخطاب وتجلياتها في بناء الخطاب الحجاجي ارتأينا أن نتوقف عند الآليات اللغوية والبلاغية والتي تعد أكثر انتشارا في الدراسات التداولية المطبقة على مختلف اللغات.

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الأسس التي تنظم العلاقة الحوارية بين المتكلمين الذين يدخلون في البناء الخطابي على عقد ضمني يحدد اسهام كل واحد من المتحاورين في تنمية العملية الحوارية، وهو مبدأ أساسي في بلورة الفكرة لتصل إلى غايتها، أي ضمان أسباب النجاح للعملية برمتها وهو ما يفسر وجود عقد ضمني بين المتحاورين، هذا العقد يختلف باختلاف نوع الخطاب إذ لكل خطاب آلياته البرجماتية التي تؤمن له النجاح.

من أهداف هذا العقد الضمني جعل المتحاورين ينضبطون في حواراتهم فيما بينهم، وهذا مـــا يعقد عمليـــة الحـــوار التي تخضع بدورهـــا لسلسلة من المبادئ.

1-1-دلالة العنوان:

أعطى محمد مشبال عنوان لكتابه "البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ" ما نتفق عليه هو أن العنوان لم يوضع اعتباطا دون تفكير وروية وهذا ما يجعلنا نبحث في دلالته، فيحمل العنوان الرئيسي طرفي معرفة؛ البلاغـــة والســـرد

قام محمد مشبال بالمزاوجة بين البلاغة والسرد يريد من وراء ذلك اظهار العلاقة الطبيعية التي فرضتها نصوص الجاحظ التي كانت وثيقة الصلة بالبلاغة التي وسعت دنيا الجاحظ لتشمل حياته.[1] كما فرضها نقاش معاصر بين اتجاه يميل إلى حصر البلاغة في دراسة البنيات الحجاجية في النص ومن ثم يشمل أي فاعلية لها في دراسة المكونات السردية والتخيلية واتجاه مناقض يقرن البلاغة بدراسة البنيات الأسلوبية والسردية ولا يمنح الأولوية لوظيفة الحجاجية، والشكل يُبيّن هذه الرؤية.

[1] ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد (جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإسلامية، مطبعة الخليج العربي، تطوان المغرب، 2010، ص: مقدمة 5-6.

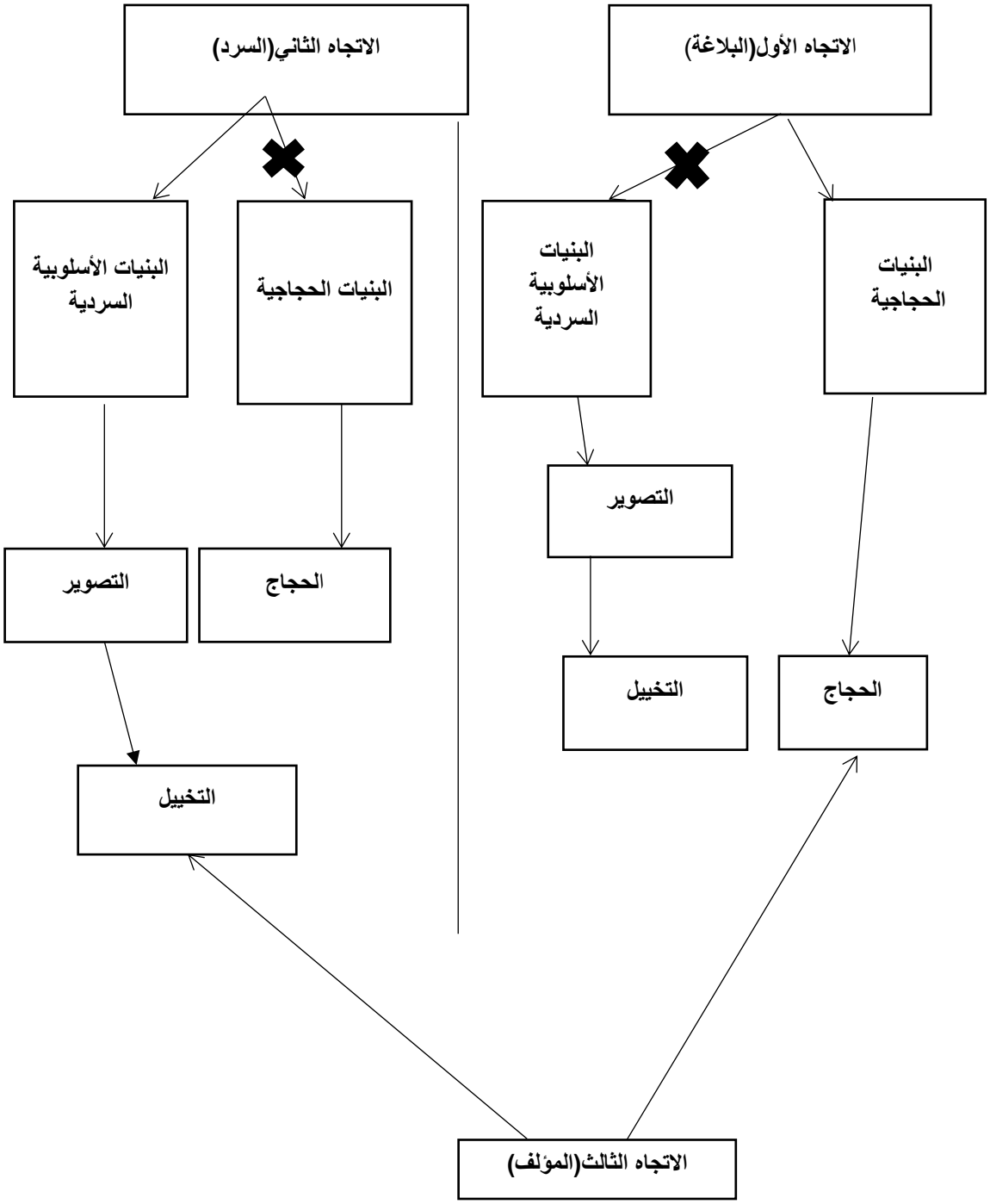

نحاول في هذه الفقرة أن نستخلص النقاط التي بنى عليها محمد مشبال كتابه

- إشكال قراءة النصوص وتأويلها.
- إشكال وصف الأدبية السردية القديمة.

- إشكال علاقة الأدب القديم بالأدب الحديث.
- إشكال مفهوم البلاغة في صلاتها بالأدب وما يثيره من تعارض بين مفهومي الحجاج والتصوير.[2]

يسعى محمد مشبال إلى دراسة أخبار الجاحظ في أجناس السردية القديمة بوصف مكوناتها الثابتة وسماتها من جهة وبين تأويل النصوص المفردة والكشف عن سماتها المخصوصة ودلالاتها وأبعادها المتميزة من جهة ثانية؛ والهدف من هذه المزاوجة والفكرة التي أراد الكاتب الخروج بها ومناقشتها وتطويرها من صلب نصوص الجاحظ هي علاقة البلاغة بالسرد.

1-2-الاستراتجية التضامنية:

يحاول المرسل فيها أن يجسد درجة علاقته بالمرسل إليه، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، وهي محاولة التقرب منه. وإذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب فإن المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتلفظ بالخطاب؛ بأن يتقرب من المرسل إليه. كما استعمل الباحثون عدد من المصطلحات في الاستراتيجية التضامنية، فقد استعمل (بــراون وجيلمان Bron et Goldman) التضامن، و(جــراون وليفنسون giron et lefeston) البعد، واستعمل (ليـــتش litchi) البعد الاجتماعي[3].

---

[2] ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد (جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ)، ص:6.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2004، ط: 01، ص:256-257.

1-2-1مسوغات الاستراتيجية التضامنية:

للاستراتيجية التضامنية مسوغات كثيرة وبواعث فاعلة لتحقيق الفوائد لأنها تعنى بالتعامل الأخلاقي أولا، لكن دون إغفال الاهتمام بتبليغ القصد والتعبير عنه ومن مسوغاتها:[4]

1-تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب.

2-تحسين صورة المرسل أمام الاخرين.

3-تفعيل التضامن في حياة الناس بما ينعكس على التفاعل الخطابي.

4-أهمية استعمالها في الحقول التعلمية.

1-2-2 الوسائل اللغوية في الاستراتيجية التضامنية:

يتوخى المرسل استعمال استراتيجية التضامن مع المرسل إليه تقربا منه وتحقيقا لمقاصده وأهدافه، وذلك بالاعتماد على أدوات وآليات لغوية تمكنه من الحفاظ على العلاقة الثقافية الأدبية بينهما. فينبغي على المرسل أن يعتمد على أدوات لغوية لتكون مؤشرا على تضامنه مع المرسل إليه وذلك إمّا باستخراجها من المعجم اللغوي، أو باعتماد لبعض الآليات التي تعطي للخطاب شكله التضامني، وعليه فالأداة اللغوية هي عماد الخطاب. ومن أهم ما يوظفه المرسل للتقرب من المرسل إليه والتضامن معه: اسم العلم، ألفاظ التحية، ألفظ تأييد الصداقة، الإشارات (الضمائر)، المكاشفة، الإعجاب، اللهجـة.[5]

---

[4] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 261.

[5] ينظر: نفسه، ص: 267-268

1-2-2-1اسم العلم:

هو أداة لغوية تتفاوت من حيث تجسيدها لاستراتيجية التضامنية فأولها الاسم ثم الكنية فاللقب، وهذا الترتيب تدرج في قوة دلالة التضامن.

يقول محمد مشبال: «...وهو ما يوحي به قول شكري عياد...»[6]

ويقول كذلك: «... تقول نبيلة ابراهيم إن من قواعد القص...»[7]

ويقول محمد مشبال: «تزخر مدونة الجاحظ السردية بالأخبار والنوادر...»[8]

نجد الاسم أقرب للتضامن مع المتلقي ثم يليه اللقب ثم تليه الكنية كما نجده في كلمة الجاحظ؛ فهي كنيته لأن اسمه أبو عثمان عمرو بن بحر وكني بالجـاحظ لجحوظ عينيه.

1-2-2-2ألفاظ المعجم:

1-2-2-2-1 ألفاظ التحية:

هذه الألفاظ منتقاة من المعجم اللغوي فيتم توظيفها للدلالة على للدلالة على التضامن، كما تكون بمثابة مؤشر على كفاءة المرسل اللغوية التي تظهر في الاستراتيجية التضامنية.

---

[6] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 10.

[7] نفسه. ص: 11.

[8] المصدر السابق. ص: 10.

يقول محمد مشبال: «كما اعترف في النهاية قائلا: الحمد لله الذي مسخك كلبا...»[9]

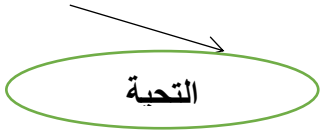

يقول: «... فمن المحتمل... أن تخدم بالضرورة ... بل تخدم السرد...»[10]

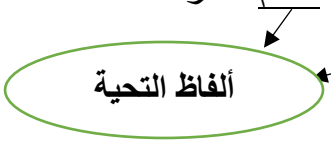

يتبين لنا من ألفاظ التحية (الحمد لله، تخدم) المنتقاة من المعجم اللغوي على تضامن المرسل مع المرسل إليه وهي مؤشر على كفاءة المرسل اللغوية.

3-الإشاريات:

3-1-دور المرسل والمرسل إليه في نجاح عملية التواصل وتنميتها:

لإثبات دور المرسل(المخاطِب) والمرسل إليه (المخاطَب) ندرس الأثر التداولي الذي يحيلنا إلى دور المرسل والمرسل إليه تحت ما يسمى بالمعينات(Deictique) وتعرف أيضا بالمؤشرات وهي ألفاظ لحمل معنى الإشارة دون أن تدل على معنى معين «وهي ظواهر لغوية ترتبط مباشرة بالعملية التبلغية في الخطاب والمعينات تتمثل في ضمائر المتكلم والمخاطب وفي ظروف الزمان والمكان، وهي لا تشير إلى شيء ثابت في العالم ولا إلى أوضاع موضوعية في المكان والزمان، إنما تحيل دائما إلى حالة الخطاب الذي ترد فيه»[11] وتعد المعينات من أهم العناصر اللغوية التي يتحدد معناها في إطار المقام.

---

[9] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص: 46.

[10] نفسه. ص: 36.

[11] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص: 288.

3-1-1 الضمائر:

وهي الدالة على الشخص ولا تخلو من الابهام والغموض فلابد من شيء يفسرها ويزيل ابهامها؛ والغرض من استعمالها الاختصار والايجاز لأننا نستغني بها عن تكرار الاسم أو الجملة[12]

يقول محمد مشبال في كتابه في صيغتان للقراءة:

«تصدر قراءتنا لنصوص الجاحظ السردية عن مبدأ..أحد وجوهها البلاغية..معانيها» [13]

الضمير الجمعي (نحن) يستعمله المرسل وذلك دليل على حضور الطرف الآخر أو استحضاره ويرشدنا في وظيفته التداولية على التضامن (التعاون) بين طرفي العملية التواصلية، أما الهاء(ها) تعود الموضوع المتكلم فيه (النصوص السردية).

ويقول المؤلف: في جزئية النص السردي والتواصل.

---

[12] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص: 291.

[13] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص: 26.

[14] ينظر: م. نفسه، ص:26.

«تبين مما سبق أن النص السردي... يراد بها... ولكنها أيضا...»[15]

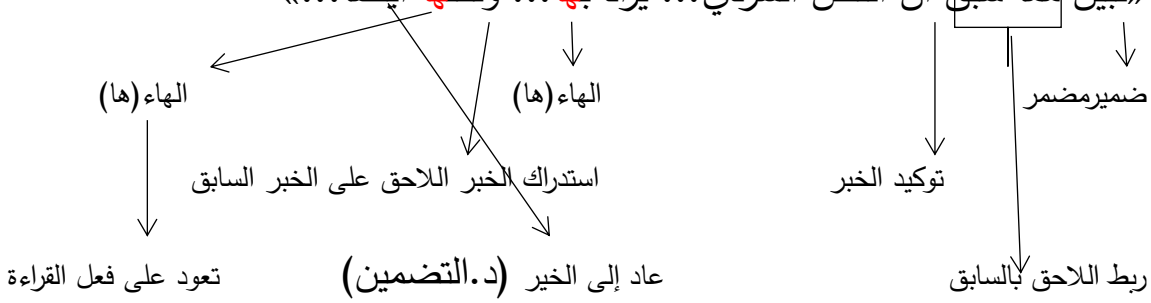

د.التضمين وهي تحمل دلالة التضمين

الضمير: أنت

نقصد بالضمير (أنت)، التعاونية التي تظهر العلاقة الحميمية بين المتشاركين في علاقتهما الاجتماعية باعتبار أن العـــلاقة الحميمية هي تلك التعابير عـن القيم المشتركة والقرابة، الجنس، والجنسية...وتكرار التواصل[16]

جاء في المتن في جزئية البلاغة والتمثيل:

«...الذي أراد فيه الجرجاني تفسير أسباب تأثير التمثيل في النفس: أولا من طريق الحواس... أنت إذن مع الشاعر وغير الشاعر...»[17]

كما جاء في قوله: «...أخرج يا بني مستور...»[18]

أُخرج(أنت) وهي مضمرة بني (وهي تصغير لكلمة ابني)

[15] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص: 12.

[16] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص:288.

[17] المصدر السابق، ص:21.

[18] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:45.

هناك علاقة بين(أنت) وكلمة(بني) وهي علاقة تضامنية ودية.

وفي قوله: «...لتعلم أنّك مع فضيلة عقلك...عجزك...»[19]

الحرف(ك) الدال على الضمير(أنت).

4-المكاشفة:

تعتبر عنصرا من عناصر كشف الذات ومن عناصر التضامن، وتكون مصرحا بها أو مكنية عند المرسل وذلك حسب السياق الذي ترد فيه ومن بينها:

(كم، وكذا) وهي كناية عن العدد المبهم، و(كيت، ذيت) كناية عن الخبر والحديث.[20]

يقول محمد مشبال: «... فالجاحظ لا يستنكف عن القول كما يذكر ابن قتيبة: ... وقال اسماعيل بن غزوان: كذا وكذا»[21]

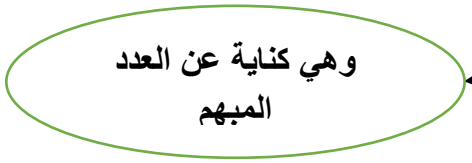

ويقول المؤلف: «إنما تعمل في الدم بالإجماد والإذابة. وكذا سموم ذوات الشعر...»[22]

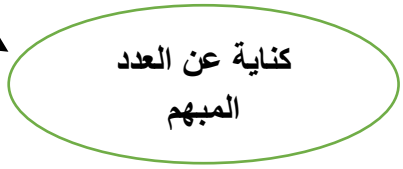

---

[19] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 53.

[20] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص: 302.

[21] المصدر السابق، ص: 103.

[22] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 57.

5-الإعجاب:

هو آلية من آليات التضامن وتكون على صيغتين وهي: " أفعل به" و" ما أفعله" إلى جانب آلية المدح التي يمكن الحاقها بالإعجاب، لأنه إعجاب بالممدوح وذلك من خلال صيغته المعروفة "**حبذا**" و"**نِعم**" إذ بهما يتقرب المرسل من ممدوحه.[23]

جاء في قوله: «...إلى المتعة واللذة وإلى كل **ما أجذل** الناس...»[24]

على صيغة "**ما أفعله** "

كما جاء في قوله: «...نجد البيت من الشعر... ما هو **أجود منه**...»[25]

على صيغة " **أفعل به**"

وجاء في قوله: «...هل رأيت يا صالح **أعجب** من هذا الخبر؟»[26]

وجاء في المتن: «يختتم السارد للخبر... أشهد أن الله على كل شيء قدير...»[27]

حسب السياق الذي وردت فيه تفيد التعجب الحاصل من سلوك بعض الحيوانات الضعيفة التي أوردها الجاحظ.

ويقول: «... **فسبحان** من دبر هذا وألهمه وسوّاه ودلّ عليه.»[28]

حيث تقال سبحان الله في سياق الكلام إذا تعجب الإنسان من شيء ما.

---

[23] ينظر: عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، ص: 305.

[24] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 60.

[25] نفسه: ص:66.

[26] المصدر السابق، ص: 71.

[27] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 71.

[28] م. نفسه، ص: 89.

ويقول: «...وعلى رأسهم أبو حيان التوحيدي الذي ألف كتابا في تقريظ الجاحظ ونقل في كتابه البصائر والذخائر... **فسبحان** من سخر له البيان...»[29]

إعجاب أبو حيان التوحيدي من فراسة الجاحظ في البيان.

نستخلص من الأمثلة الواردة من التعجب على استحسان بعض الأشياء، مما يجعل النفس في دهشة وحيرة فتتعجب، أو تكون النفس متشوقة لحصوله، وقد يتعدى ذلك في وجود رغبة لدى المرسل في التضامن مع المرسل إلية، أو يرتبط بما يعرفه المرسل من توقعات المرسل إليه.

5-التصغير: تعد آلية التصغير، أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن.[30]

يقول المؤلف: «يرى الباحث أن المؤلفات الأدبية من **قبيل** كتاب الحيوان...» [31]

تصغير الزمان (من قبل ←من قبيل)

استعمل الكاتب التصغير الوارد في (قبيل) وهي آلية لغوية يستعملها المرسل دلالة على التضامن، وهي تعبير عن فكرة القلة أو الصِغَر وذلك حتى ينبذ الرسمية ويجسد الألفة بينه وبين المرسل إليه، كما تظهر تواضع المرسل أمام المرسل إليه.

5-الطرفة : تعد الطرفة من آليات التضامن التي تتأسس على الخلفية المعرفية المشتركة وعلى القيم بها يتجاوز المرسل مجرد دورها في التسلية إلى أبعد من ذلك وأهم وهو

---

[29] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 106.

[30] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص:308

[31] المصدر السابق، ص: 115.

التقارب بينه وبين المرسل إليه حتى يمرر المقصد المبتغى ويوطد بينه وبين المرسل إليه ويأخذ بأسماعه[32]

تسرد هذه الحكاية موقفا ينبني على (وفاء الكلب)، حيث جرت مع تاجر خرج مع شقيقه وجاره إلى أطراف المدينة في انتظار وصول تجارته، فأبى كلبه إلا أن يتبعه على الرغم من حرص صاحبه على منعه بكل الوسائل العنيفة، وبينما هم في الموضع الذي قصده والكلب رابض في مكان قريب منه، تعرض له بعض الأصدقاء بالضرب حتى شارف على الهلاك فرموا به في بئر وغطوه بالتراب، وبينما فر من كان معه من صحبه ظل الكلب يبذل كل ما في وسعه لإنقاذ حياته حيث كشف عن رأسه وعادت إليه روحه حتى جاء من حمله إلى أهله.[33]

تسر هذه الحكاية موقف الوفاء من حيوان(الكلب) وهي طبيعة فيه تجسدت على أرض الواقع ممّا تثير شعور الإعجاب من طرف المتلقي.

ويقول الشاعر على هذا الموقف:

يُعَرِّدُ عَنهُ جَارُه وشَقِيقُه وَيُنبِشُ عَنه كَلبُه وهُو حَارُه.[34]

حيث يمثل البيت الشعري حكاية مكثفة لمعنى خلقي والخبر الذي ذكر ما هو إلا نص سردي تفسيرا لهذه الحكاية التي تضمنها البيت الشعري؛ والمقصود بالتفسير هنا التفصيل السردي للصورة الواردة شعرا أو التحويل الحكائي الممتد للمعنى التمثيلي.

---

[32] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 311.

[33] ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 43

[34] الجاحظ. الحيوان، ج:2، ص: 122.

وحكاية التي تسرد خبر الشيخ عروة بن مرثد مع كلب حسبه لصا، حيث نزل ببني أخت له في سكة بني مازن في شهر رمضان؛ وكان الرجال خرجوا إلى ضياعهم والنساء يصلين في مسجدهم، ولم يبق في الدار سوى كلب يعس، ولما انصفق باب أحد البيوت اعتقد البعض أن لصا دخل الدار، فاستنجدت إحداهن الشيخ عروة وكان الرجل الوحيد في الحي، لكن الشيخ لم يجرؤ على اقتحام البيت والقبض على اللص المفترض، لاذ بخطبة طويلة تراوحت بين الوعد والوعيد، دون أن ينتبه إلى حقيقة الأمر، فكشفت الجارية من إماء الحي عندما دفعت الباب وخرج الكلب.

احتوت هذه الخطبة التي هي خبر في اطار سردي لعرض وظيفة حجاجية، فتراوح خطاب الشيخ بين أساليب التهديد والوعيد والهجاء في صيغ الاستفهام الدال على الإثبات وصيغ القسم والتوكيد والمبالغة والأمر على جهة التهديد والتخيير كما جاء في قوله: «إيه يا ملأمان أما والله إنك بي لعارف وإني بك لعارف... يا ألأم الناس وأوضعهم...لألجن عليك البيت بالعقوبة" وبين أساليب التودد والإغراء في صيغ الرجاء والوعد والتوكيد والقسم الدالين على التقرب في قوله: أخرج يا بني مستور، وإني والله ما أراك تعرفني... أنا عروة بن مرثد أبو المرثدي.»[35]

وبعد انفتاح الباب وخرج الكلب يجد الشيخ نفسه لم يكن يخاطب سوى كلب لم يعقل من كلامه حرف، ولو كان يعلم بأمره لولج عليه كما اعترف في النهاية قائلا: " الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني منك حربا، وهنا اعترف الشيخ ضمنيا بجبنه وعدم قدرته على

[35] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:45-46.

مواجهة اللص المفترض. فهذه الحكايات تضمن علاقة تضامنية بين طرفي التواصل المرسل والمرسل إليه وتروم إلى التقارب بين طرفي التواصل في بعدها التَسْلَوِي.

7-المصانعة: المصانعة من الآليات التي يجسد بها المرسل الاستراتيجية التضامنية، وهي آلية تعمل على منوال عمل المرسل في اللغة، وتتبلور عنده في: اللهجة، مصطلح المهنة، اللغة الخاصة.[36]

يقول المؤلف: «هذا هو الحال بالنسبة للصورة الشخصية portrait ... سواء كان...»[37]

استعمال اللغة الأجنبية(الفرنسية)

نستنتج من استعمال المرسل لكلمة فرنسية ليست لإفهام ولكنه استعملها حتى يقربه إليه وهو تضامن معه باعتبار اللغة الفرنسية قد طغت على شمال افريقيا باعتبارها مستعمرات لها.

8-أسماء الإشارة:

يقسمها الباحثان **هاليداي** (m.k.Halliday) و**رقية حسن** إلى تقسيمات عدّه، وذلك بحسب الظرفية الزمانية أو حسب الانتقاء مثل: هذا، هؤلاء، ...، أو باعتبار القرب والبعد مثل: ذاك، وذلك...[38]

---

[36] ينظر: عبد الهادي. استراتيجيات، ص:312

[37] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 24

[38] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 19.

فأسماء الإشارة تقوم بربط القبلي والبعدي، لأنها تكون معوضة لما سبقها أو ممتدة فيما يلحقها، وهي في كلتا الحالتين رابطة بين أجزاء الكلام الواقعة فيه، إذ تساعد المتكلم على اختصار كلامه وتؤمن استمراريته دون تكرار ممل لبعض الكلمات والألفاظ التي تنوب عن بعض الجمل والمقاطع والمفاهيم السابقة وبذلك تتجلى للمرسل إليه فاعليتها القصوى في اتساق النصوص.

يقول المؤلف: «ونصوص هذا النمط من السرد...»[39]

هـ للتنبيه — اسم إشارة يجزي عن التكرار.

ويقول المؤلف: «من ذلك هذا الخبر الذي أورده لإثبات فكرة صنيع...»[40]

اسم إشارة

ويقول المؤلف: «وبهذا نستطيع القول إن النصوص والأنواع تتفاوت في امتثالها لهذا المبدأ أو ذاك.»[41]

يتضح لنا من استعمال المرسل لأسماء الإشارة بكثرة دلالة على مساعدته على اختصار الكلام وتأمين استمراريته دون تكرار ممل لبعض الكلمات والألفاظ التي تنوب عن بعض الجمل وهذا يبرر العلاقة الموجودة بين طرفي الخطاب.

---

[39] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 56.

[40] م نفسه، ص:56.

[41] المصدر السابق، ص:23.

الاستراتيجية التلميحية:

الوسائل اللغوية والآليات البلاغية في الاستراتيجية التلميحية ودورها الحجاجي:

1-الوسائل اللغوية: يوظف المرسل بعض الأدوات والآليات اللغوية للتلميح إلى مقصد يريده من وراء خطابه، وهي أدوات كثيرة سنحاول الإشارة إلى بعضها

1-1-ألفاظ الكنايات:

كذا: هي كناية عن مقدار أو كمية غير معروفة عند المرسل إليه.

يقول محمد مشبال: «إنّما تعمل .. بالإجماد والإذابة. وكذا سموم ذوات .. الشعر...»[42]

لفظ كناية

ويقـــول في موضع آخر: «وقـــال اسماعيل بن غزوان: كـــذا وكـــذا، من يعش.»[43] في المثال الأول يتبين أنه يوجد عدد مبهم من السموم. وفي المثال الثاني يتبين كذلك عدد مبهم من يعيش.

1-2 حتى : تعد "حتى" من الأدوات التي تستعمل في اللغة العربية بوصفها علامة على حد من سلم تراتبي [44]

يقول المؤلف: «لا تفارق المجال التداولي... **حتى** وإن ظلت هـــذه الوظيفة...» [45]

---

[42] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 24

[43] نفسه، ص: 103.

[44] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 386

[45] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 60.

ويقول المؤلف: «... أريـــد أن أخرج مـــن مـــوقع الذبـــان... فضحك **حتـــى** جلس.»[46] تمثل حتى في هذا الموضع مدى تأثر الأندلسي من جري الجاحظ من الذبّان فبيّنت لنا درجة الضحك المفرط الذي وصل إليه الأندلسي فأدى به إلى الجلوس، وهي الدرجة الدنيا من السلم التراتبي.

ويقول: «كان لنا بالبصرة قاض.. ولا يعتمد على أحد شقيه، **حتى** كأنه بناء مبنى...»[47] وتمثل حتى في هذا الموضع الدرجة الدنيا من السلم الترتيبي والتي يُمثلها القاضي وسكونه كأنّه (بناء المبنى)

1-3استعمال أسلوب القصر: استعمال (إنما) في أسلوب القصر، لأن «إنما في مقام التعريض وسيلة مؤدبة ومؤثرة معا، فضلا عن ايجازها. أما أنّها مؤدبة فلأنها تصل إلى الغرض من غير أن نذكر الطرف المقابل، ومؤثرة من ناحية أنك توحي بأن ترك التصريح بما يخالف ما أثبته هو من الوضوح بمكان. »[48]

يقول المؤلف: «إننا عندما نتساءل...**إنّما** نعنى إضـــاعة صفتـــه الجماليـــة...»[49]

ويقول: «...والسَّبُع والحشـــرة .. ليس هو الصورة والفـــرق الذي هو الفـــرق إنّما في الاستطاعـــة والتـــمكين.»[50]

---

[46] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص:69

[47] م. نفسه ، ص: 76.

[48] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 387.

[49] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 33.

[50] نفسه، ص: 55.

عملت **إنّما** على حصر الاستطاعة والتمكين وفي وجود العقل والمعرفة. يتبن لنا من ذلك استعمال المرسل وسيلة مؤثرة ومؤدبة تعمل على تضامنه مع المرسل إليه فكونها مؤدبة فهو يصل إلى الغرض المطلوب دون ذكر طرف الثاني من الخطاب وأنّها مؤثرة في تركه للتصريح وهذا ما وَطَد العلاقة التضامنية.

2-الأفعال اللغوية:

2-1 الملمّحات:

2-1-1الاستفهام: يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، إذ أن الأسئلة أشد إقناعا للمرسل إليه وأقوى حجة عليه خصوصا عندما يكون قصد المرسل غير مباشر، ليكون الاستفهام بذلك فعلا حجاجيا بالقصد المضمر فيه حسب ما يتطلبه السياق، خصوصا عندما تكون الأسئلة ليست استفهاما عن شيء يجهله المرسل، بل هي حجج باعتبار القصد وباعتبار الصياغة المعنى الحرفي.[51]

ويقول المؤلف: «كيف ينبغي أن أتصرف لو أنني مت في موقف مماثل لموقف بخلاء الجاحظ...»[52]

السؤال المطروح ينبه على القيمة الخلقية التي تعطيها الأخبار الهزلية يستلزم هذا ألا أقع في موقف مماثل لمواقف البخلاء ويعطي كذلك بعد توعوي.

ويقول: «ألم يقل عن كتابه أنّه كتاب موعظة وتعريف وتفقه وتنبيه...»[53]

همزة استفهام

[51] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 483

[52] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:61

[53] م. نفسه، ص:61.

هنا سؤال مطروح ولكن المرسل لا ينتظر الاجابة بل هو تأكيد على أن كتابه يحوي ما ذكره من موعظة وتفقه وتعريف وتنبيه وتأتي هذه الهمزة في أغلب لتسوية ومصحوبة بـ (أم).

2-1-2 أفعال القلوب: هناك أدوات لغوية تستعمل في بنية الخطاب المنجزة لتكون مؤشرا تلميحيا على القصد، لتحديد توّجه المرسل نحو محتوى القضية مثل تلك الأفعال المعجمية التي تدل على الافتراضات والتأكيدات والشكوك وغيرها مما يراه المرسل، ومن تمثيلاتها اللغوية ما يسمى بأفعال القلوب في قسمها الأول وهي أفعال: الرجحان مثل: ظن، خال، زعم...وهي أعال مساعدة لأنها لا تدل على أي واقعة وهذا ما يقتضيه مبدأ التعاون عند جرايس وهي تنتمي إلى الاستلزام الجملي المعمم، إذ تقع في المرتبة دون مرتبة أفعال اليقين التي تعبر عن التأكيد.[54]

يقول المؤلف: يروي الجاحظ الخبر الآتي: «وزعم علماء البصريين، وذكر أبو عبيدة النحوي...»[55]

من أفعال الرجحان

فالخبر الذي جاء به الجاحظ بدأه بفعل(زعم) وهومن أفعال الرجحان؛ بمعنى أن الخبر ليس باليقين ويقال إن زعم مطية الكذب وهو ما يجعل علاقة تلميحية بين المرسل والمرسل إليه.

[54] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص:396-398.

[55] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:89.

ويقول: «...وظنوا ...لما بقي في الدار وسار منسيا...»[56]

فالفعل ظن يعطي للمرسل إليه أن الخبر ليس على وجه اليقين حيث يذهب به إلى كفة الترجيح.

2-1-3 أسلوب الشرط: ومن الأدوات اللغوية التي تدّل على التلميح تلك الأساليب التي أصبح لها قالب معيّن في أذهان الناس، مثل الأسلوب الشرطي

يقول المؤلف: «إذا كان **الدفاع عنها** جيدا، أن **ينظر إليها** بجدية.»[57]

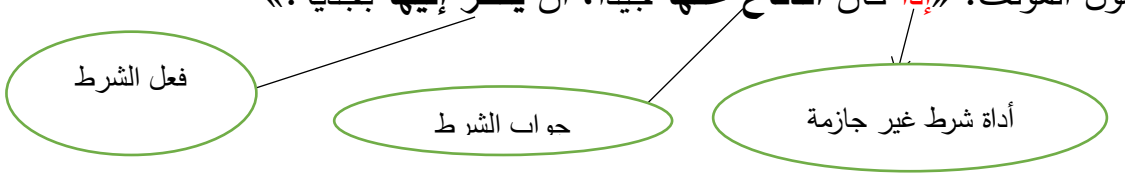

في هذا القول تعلق الجواب بالفعل أي تعلق (النظر بجدية) يكون (الدفاع جيدة) وهذا يعطي تلميح ظاهر للمرسل إليه.

ويقول المؤلف: «تقبل الغرابة المفارقة الطبيعية والعقل، إذا قامت على أساس ثقافي عقدي.»[58]

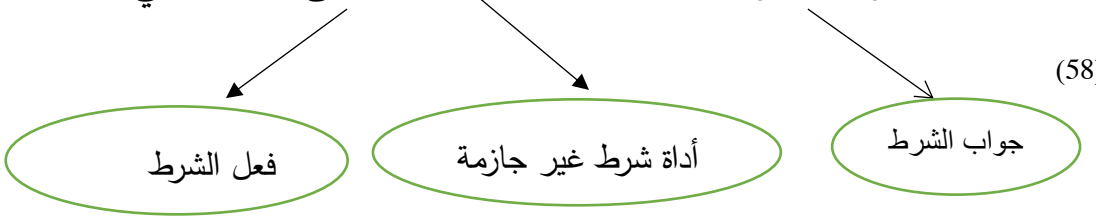

أما في القول الثاني تقبل الغرابة المفارقة الطبيعية والعقل شرط أن يكون القيام على أساس ثقافي عقدي، يتبين لنا أن الشرط من أكثر طرق إثارة للتلميح.

---

[56] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 89.

[57] م. نفسه، ص: 111.

[58] المصدر السابق، ص: 91.

2-1-4 التعبير الاصطلاحي: يمكننا تحديد مفهوم التعبير الاصطلاحي من حيث أنّه «نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر تحولت من معناها الحرفي إلى معنى مغاير، اصطلحت عليه الجماعة اللغوية.»[59]

يستمد المرسل هذه المادة اللغوية، أثناء تكوين خطابه – من الموروث الثقافي-وبما أن التعابير الاصطلاحية وليدة الثقافة العربية، فإن العلماء العرب القدامى استعملوا لها صفة المأثور «وهي صفة تشير إلى مفهوم المصطلح يحمل هنا مفهوم النقل والتواتر.»[60]

وهو ما يؤكد صفة الثبات للعبارات الاصطلاحية إذ يكسب الفرد معانيها كما يكسب معنى الكلمة المفردة كونها تكسب معنى جديدا مغايرا لمعناه المتواضع عليه ليصبح مع مرور الزمن هو المعنى الحرفي الذي يقصده المرسل عندما يستعملها، متجاهلا بذلك المعن الحرفي الذي اكتسبه قديما.

يقول المؤلف: «إن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.» [61]

التعبير الاصطلاحي

فالمعنى الحرفي الذي جاء به القول قد قيل في واقعة من الواقع التي جسد لنا هذا المعنى الحرفي ولكنها بقيت قائمة يضرب بها في كل حال مشابه وهو تعبير اصطلاحي على شكل حكمة.

---

[59] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص: 399

[60] م. نفسه، ص: 402

[61] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:44.

يقول الجاحظ: «عَلمَهُ حيلةَ فوقع فيها.»[62]

جاء هذا التعبير الاصطلاحي من طرف الجاحظ على شكل حيلة. التي يأخذها المرسل إليه من جهة التلميح وتدفعه إلى حسن التخلص دون وقوع فيها.

2-الآليات البلاغية:

2-1-التشبيه: يعد التشبيه تلميحا مهما، ما لم يصرح المرسل بوجه الشبه بين طرفي التشبيه، فإذا صرح بوجه الشبه فينتقل التشبيه من التلميح إلى التصريح، مما يحيل استراتيجية الخطاب إلى الاستراتيجية المباشرة.[63]

يقول المؤلف: «... فبنيته قائمة على التخييل... كالتصوير الحسي ... والمبالغة.»[64]

تكون استراتيجية الخطاب في هذا المثال مبنية على التلميح لأن المرسل لم يذكر وجه الشبه.

ويقول المؤلف:

«وكيف يجوز ذلك والمعروف الطباع كالجبال لا يمكن زحزحتها عن مواضعها؟ »[65]

---

[62] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:39.

[63] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 410.

[64] المصدر السابق، ص: 16.

[65] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 60.

وفي هذا القول استراتيجية الخطاب مبنية على التصريح لأن المرسل (المؤلف) ذكر وجه الشبه (لا يمكن زحزحتها عن مواضعها)

كما جاء في التشبيـــه الضمني: يقـتول المؤلف بيت شعري مستشهد بـه:

« فإنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فإنَّ المِسْكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ.»[66]

يظهر لنا من هذا المُمَثَّل غريبا يمكن الطعن فيه، حيث احتاج الشاعر إل تصحيح دعواه في قوله إن ممدوحه قد بلغ من السمو ما فارق به الجنس البشري، فجاء التصحيح في الشطر الثاني بأن المسك بعض دم الغزال وهي **حجة** لإثبات ما سبق ادعاؤه وتبرئة نفسه من الكذب

كما استعمل التشبيه البليغ الذي هو أكثر قوة وبلاغة من التشبيه العادي حيث يتطابق المشبه والمشبه به.

يقول المؤلف: «إذ يرى أن الجاحظ مصور إجتماعي بارع.»[67]

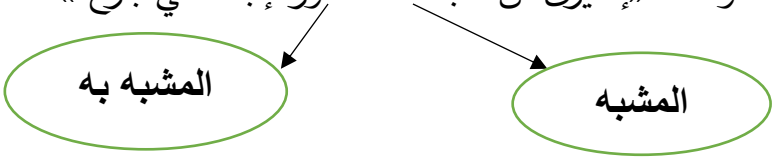

2-2-الاستعارة: يعبر المرسل عن قصده أيضا بآلية الاستعارة؛ وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به.[68]

---

[66] المتنبي. ديوان، دار بيروت،(1403-1983)، ص: 268.

[67] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:124.

[68] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص: 410

يقول المؤلف: «...فهل نقول إن **بلاغة** الجاحظ وقعت **ضحية** سلطان الشعر...»[69]

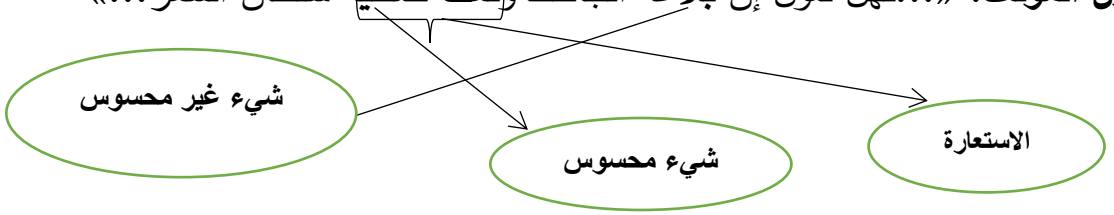

في هذا القول استعار المرسل شيء محسوس (وقوع الضحية) بشيء غير محسوس (بلاغة الجاحظ) هي وجه الاستعارة.

وقوله: «لم يرخ الجاحظ العنان لخيال السردي...»[70]

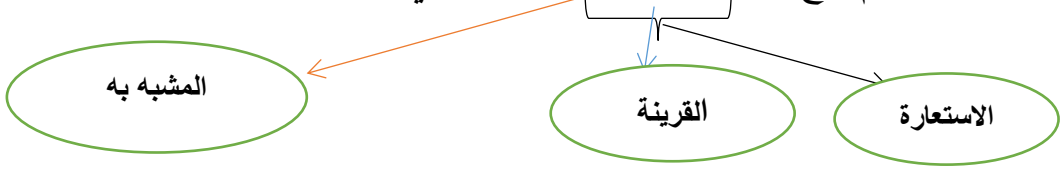

شبه المؤلف شيء غير محسوس(الخيال) بشيء محسوس(العنان) فالخيال هو المشبه والعنان هو القرينة الدالة على المشبه به المحذوف وهو الحصان، وذلك لبلوغ المعنى المراد في أدق صورة بلاغية.

ويقول المؤلف: «حتى يبدو ولد من **رحم خيال** الجاحظ ورؤيته للعالم...»[71]

كلمة (رحم) قرينة الدالة على المشبه به المحذوف (المرأة) رحم مقر النمو الطفل وترعرعه قبل خروجه إلى الحياة، والمشبه هو(الخيال).

ويقول المؤلف: «... على نحو ما تخفيه خلف أقنعة البيان المفارق...»[72]

---

[69] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:109.

[70] م. نفسه، ص: 87.

[71] المصدر السابق، ص: 99.

[72] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 86.

حيث قامت الاستعارة بتشخيص البيان (عملت على نقله من غير المحسوس إلى المحسوس) وذلك لتصل الفكرة المرادة في أظهر معنى وأوضح بلاغة إلى المرسل إليه.

2-3-الكناية: يعرفها السكاكي: «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك.»[73]

يقول المؤلف: «... حتى أن كلامه إنما يخرج من **صدع الصخرة...**»[74]

(صدع الصخرة) المؤلف لا يقصد ظاهر الكلام وإنما يقصد المعنى الخفي حيث كنى عن تعسر خروج الكلام فحتى يوصل المعنى المراد المرسل إليه ببلاغة ومعنى كامل استعمل الكناية وهي كناية عن صفة (تعسر الكلام).

2-4 التهكم: يستمل المرسل آلية التهكم، بوصفها إحدى آليات الاستراتيجية التلميحية، وهذا يستلزم قصدا غير ما يدل عليه الخطاب بمعناه الحرفي فقط، بل إنها «في مصطلح علماء البيان عبارة عن إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب.»[75]

ويذكر العلوي أنّها ترد على أوجه خمسة:

أولها: أن يكون إيرادها على جهة الوعيد بلفظ الوعد تهكّما.[76]

ثانيها: أن تورد صفات المدح والمقصود بها الذم والاستخفاف والاهانة.

---

[73] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 411.

[74] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 79.

[75] المرجع السابق، ص:414.

[76] ينظر: العلوي(يحي بن حمزة). الطراز، تح: عبد المجيد هنداوي، صيدا، بيروت، ط:01، ج:01، 2002/1423، ص:525-526.

ثالثها: باستعمال الفعل المضارع مع قد للدلالة على التقليل، رغم قدرة المرسل على تنفيذ مقتضى خطابه، كما يدل على التهكم.

رابعها: إيراد الفعل المضارع مع ربّما.

خامسها: إخراج صفة المدح لا على مخرج الاستحقاق.

يقول المؤلف: «...فقد تصور هؤلاء أن حركة العقل المعرفية تتصاعد من...»[77]

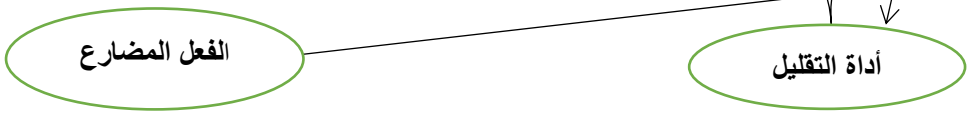

دخول قد على الفعل المضارع (تصور) والسياق الذي وجدت فيه أبدى نوع من التهكم نلحظه في كيفية تصور هؤلاء لحركة العقل المعرفية التي تتصاعد من جزيئات العالم المدرك الحسي وصولا إلى الكليات العقلية والمفاهيم المجردة كما تُصور أن التكليف العقلي سابق على التكليف الشرعي، وأن المعرفة العقلية شرط لفهم الشرع وهو كما عبروا عنه بأسبقية العقل على النقل.

ويقول في موضع آخر: «فقد تخفت إلى مستوى يكاد يغيب فيه التنافس مثلما نجد في الشعر الحديث...»[78]

نجد في هذا القول انحياز كفة التقليل على التهكم. ويقول: «... ربما تثبيت ما يشيع حولها من معلومات...»[79]

[77] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:14.
[78] م. نفسه، ص: 24
[79] المصدر السابق، ص: 24.

2-5 التعريض:

التعريض آلية من آليات الاستراتيجية التلميحية التي يستعملها العرب بكثرة في خطاباتهم، فهو من سمات كفاءة المرسل التداولية، إذ يعد استعماله من علامات النبوغ الخطابي، وذلك لغايات معينة ومقاصد متنوعة، ومراعاة لما يتطلبه السياق. ويستعمله المرسل متى كان واثقا من أن المرسل إليه سوف يفهم قصده.[80]

واستعمال (إنما) في أسلوب الحصر لأن «إنّما في مقام التعريض وسيلة مؤدبة ومؤثرة معا، فضلا عن إيجازها. أما أنها مؤدبة فلأنها تصل إلى الغرض من غير أن تذكر الطرف المقابل، مؤثرة من ناحية أنك توحي بأن ترك التصريح بما يخالف ما أثبته هو من الوضوح بمكان.»[81]

يقول المؤلف: «... بل لعل كافة أساليب الاسناد...إنما هي أركان فنية تلائم بنية الخطاب في النص الموسوعي...»[82]

أسلوب الحصر

أراد الكاتب أن يبن أن أساليب الاسناد هي أركان فنية تلائم بنية الخطاب في النص الموسوعي وذلك في حديثه عن أسلوب الاستطراد الذي تميز به الجاحظ.

ويقول المؤلف: «... إنما تعمل في الاجماد والإذابة...»[83]

---

[80] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص:421-424

[81] م. نفسه، ص: 387.

[82] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:115.

[83] م. نفسه، ص: 31.

عندما أورد الجاحظ خبر الرجل الذي عضته حية ومات بعدما لم ينفع فيه الترياق الذي وضعوه له، فقال سموم الحيات ذوات الإبر، إنّما تعمل بالإجماد والإذابة.

3-1 الآليات شبه المنطقية:

3-1-1اللحن يقصد به اللغة الخاصة التي لا يفهمها سوى الأطراف التي تواضعت عليها، فيمن أن يتلفظ المرسل بالخطاب عبر هذه الآلية عندما يكون تبادل الخطابات في سياق أضيق من سياقات الخطابات الأخرى، فسياق استعمالها سياق خاص، أي هناك معلومات خاصّة بين طرفي الخطاب تسمح لهما باعتماد التلميح.[84]

يقول المؤلف: «في خبر "وفاء الكلب" يروي السارد حكاية تاجر بصحبة شقيقه وجاره إلى أطراف المدينة... حتى جاء من يحمله إلى أهله» [85]هذه القصة تجسد وفاء الكلب وانقاذه لصاحبه رغم حرص هذا الأخير على منعه. فهذه رسالة بلغة خاصة يفهمها المتلقي الحاذق الذي يفهم ما بين السطور ولا يكتفي بضحك فقط ويرى ظاهر اللفظ الحامل لصوره الهزل ولاستهزاء

3-1-2 المخالفة:

هي دلالة اللفظ على ثبوت حكم للمسكوت عنه، مخالف لمّا دل عليه المنطوق به لانتفاء قيد من القيود المعتدّ بها، ويسمه بعض الأصوليين دليل الخطاب.[86]

---

[84] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص: 425.

[85] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 43.

[86] ينظر: المرجع السابق، ص: 426.

يقول المؤلف: «لقد أنكر إيـــــزر مفهوم التـــأويل التقليدي الكلي الّـــذي كان يبحث في العمـــــل الأدبـــــي عن معنـــــى خفـــــي...»[87]

فإنكار إيزر لمفهوم التأويل التقليدي الكلي يحملنا مباشرة إلى إنكار التأويل التقليدي الجزئي وهو المسكوت عنه وموافقـــــة له انكـــــارا أو نفيـــــا.

يقول المؤلف: في قصة الشيخ عروة بن مرثد «... فأخرج فأنت في ذمة، وإلاّ فإن عندي قوصرّتين إحداهما إلى ابن أختي **البار الوصول**، فخذ إحداهما فانتبذها حلالا.»[88]

قول الشيخ أن ابن أخته البار الوصول هذا يستلزم بمفهوم المخالفة أن غيرهم غير بارين وصولين.

وقوله: «... **الحمد لله** الذي مسخك كلبا، وكفاني منك حربا...»[89]

فقوله الحمد لله تبين بمفهوم المخالفة على الجبن الذي سيطر على الشيخ في مواجهة اللص الذي أصله كلب.

---

[87] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص: 31.

[88] م. نفسه، ص:46.

[89] المصدر السابق، ص:43.

الاستراتيجية التوجيهية والإقناعية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي

ذكرنا في المبحث السابق الاستراتيجية التلميحية التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلق، ومرد ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدب في خطابات النّصح والتحذير وغيرها؛ فالمرسل يولي عنايته فيها لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي بإغفال جانب التأدب التعاملي الجزئي في الخطاب. كما يود استعمال هذه الاستراتيجية ليفرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان قيدا بسيطا، أو يمارس فضولا خطابيا عليه، أو أن يوجهه لمصلحته بنفعه من جهة وإبعاده عن الضّرر من جهة أخرى؛ وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهذيب الخطاب.[1]

1-الوسائل اللغوية في الاستراتيجية التوجيهية:

الأمر: الأمر عند العلماء الأوائل هو: طلب لحصول ثبوت متصّور.[2] يعد الأمر من أكثر الأساليب التي يستعملها المرسل في الاستراتيجية التوجيهية وله أدوات وآليات. فأدواته كثيرة شرط توفر السلطة وتوجه المنفعة اتجاه المرسل، فقد ذكر بعض العلماء من صيغ الأمر **افعل**، و**لتفعل**، **واسم فعل الأمر** (صه، حذار) **وألفاظ مخصوصة الوجوب** مثل: يجب، ينبغي، لابد من، **والمصدر النائب عن فعل** الأمر، **وصيغ الاخبار** من المرسل ذي سلطة، و**الصيغ الصرفية** مثل: الفعل المبني للمجهول كما في ذلك التوقيعات مثل: قولنا: يُبلغ، يُنظر في الأمر. وشبه الجملة (من جار ومجرور، ظرف) كقولنا: إلى

---

[1] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 422-423.

[2] ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:01، 1420هـ/2000م، ص:318.

المسجد أي اذهب إلى المسجد.[3] أما علاقة "الأمر" بالاستراتيجية التوجيهية، فتكمن في اعتبار بعض العلماء المعاصرين أن الأمر جزء من الأفعال التوجيهية مثل "بروان وليفنسون" و"سورل" وذلك من حيث تناولهم لمسألة كون الخطاب أمرا.

1-1-1الأمر بالفعل الصريح: وهو بصيغة (افعل) إذ «تدلّ على طلب الفعل، إمّا على وجه اللزوم أو على وجه الندب أو الإرشاد.»[4] ومنه فإن السياق هو الذي يحدد هذه الأوجه والمقاصد في الكتاب البلاغة والسرد.

يقول المؤلف: في قصة الشيخ بن نهشل والكلب «**فاخرج** وإلاّ دخلت عليك...»[5]

فعل أمر الصريح

ويقول المؤلف في التعقيب على قول الجرجاني «**وانظر** هل نشر المعنى تام... حلته»[6]

فعل الصريح

يتضح لنا من استعمال صيغة الأمر الصريحة (أخرج) نبرة تهديد وتحدي من طرف الشيخ موجه للص، بينما في الصيغة الثانية(انظر) فهي تحمل الأمر على الامعان والتفكير فيما فعله التمثيل في المعنى والجمالية التي صحبته.

1-1-2-الأمر بلام الأمر + فعل المضارع: يقصد بها اللام الجازمة وهي الحرف الوحيد الذي يدل على الأمر وهو على صيغة (لِيَفْعَلْ)

---

[3] ينظر: عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص: 343-348.

[4] م. نفسه. ص: 343-348.

[5] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 46.

[6] م. نفسه. ص: 18.

يقول المؤلف: «**لنحاول** أن نتذكر ما قاله هذا الناقد الفرنسي وهو يرسم معالم الجديدة في فرنسا...» [7]

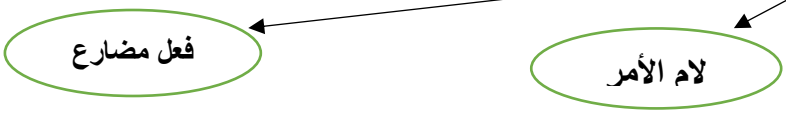

ويقول المؤلف: «... وهو يتوسل الحيل والحجج **لمنعه** من الأكل...»[8]

يتضح لنا من استعمال صيغة الأمر الصريحة (لنحاولْ، لمنعْ) تدل على لزوم الأمر بالكف.

1-1-3المصدر النائب عن الفعل: قد يستعمل المرسل الأمر وينجزه من خلال استعمال بعض الصيغ الصرفية كالمصدر النائب على الفعل أو المصدر الدال على الطلب.

يقول المؤلف: «ينطوي الخبر على فائدة تحمل على **إنجاز** فعل يقع خارج النص...»[9]

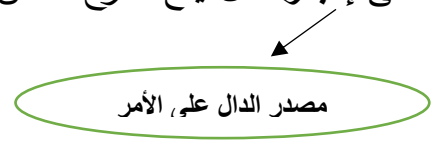

ويقول المؤلف: «... ما استدعى من القائل **إثبات** دعواه وإقامة الحجة... »[10]

استعمل الكاتب في هذين الخطابين المصدر النائب (إنجاز، إثبات) عن الفعل (أنجز، أثبت) وهو أمر لم يأت على وجه اللزوم لأن سلطة الأمر دون سلطة المأمور وهو يفيد الطلب.

---

[7] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص: 33.

[8] م. نفسه. ص:42.

[9] المصدر السابق، ص:44.

[10] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:19.

1-1-4 الأمر باسم فعل الأمر: وهو الاسم الدال على طاب الفعل ومنه، فإن استعمال أسماء فعل الأمر هو مما يقوم مقام الفعل الصريح مثل (عليك، تعال، هيهات...)

يقول المؤلف: «**عليك** بأواسط الأمور؛ فإنها...»[11]

1-1-5-ألفاظ مخصوصة للوجوب:

يقول المؤلف: «... تعني أن التحليل المتوقع **ينبغي** أن يتجه إلى دراسة آثار النص...»[12]

يقول المؤلف: «...قلت: **لابد** من أن تعرّفني الهنات التي نمّت...»[13]

ويقول المؤلف: «... لأجل ذلك **وجب** على الجاحظ أن يراعي هذا المعيار...»[14]

قد يستعمل المرسل عدة ألفاظ تدل على الأمر مثل (ينبغي، يجب، لابد)

النهي: وهو احدى آليات الاستراتيجية التوجيهية وتصدر ممّن هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى مرتبة. والنهي هو «طلب الكف عن الفعل استعلاء»[15]وللنهي صيغة أصلية (لا

---

[11] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:68.

[12] م. نفسه. ص:13.

[13] المصدر السابق. ص :66.

[14] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:61.

[15] سعد الدين التفتازاني. شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د ت، ج:02، ص:11.

تفعلْ)، وللنهي حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك: لا تفعل والنهي محذو حذو الأمر وأن أصل استعمال لا تفعل ويعد النهي انشاء طلبيا ولكن معناه غير الأمر إذ يدل على طلب الكف أي كفّ النفس عن الفعل،[16] وللنهي صيغة أصلية هي "لا تفعل" ويعّد استعمال الحرف (لا الجازمة)، لأنه يقع على فعل الشاهد والغائب.

كما يخرج النهي في أغراضه بين الحقيقي الذي يدل على النهي بينما المجازي يتعدد إلى عدّة أغراض من الالتماس والدعوة، والاستعطاف والإرشاد والنصح وهو دليل صريح على نية الكاتب في توجيه المرسل إليه وتبليغه قصده.[17]

يقول المؤلف: «...ألاّ تحقر شيئا أبدا لصغر جثته، ولا **تستصغرْ** قدره لقلة ثمن.»[18]

ويقول المؤلف: «...التحليل البلاغي المتكامل أن **لا ينظرْ** إليها باعتبارها سردا...»[19]

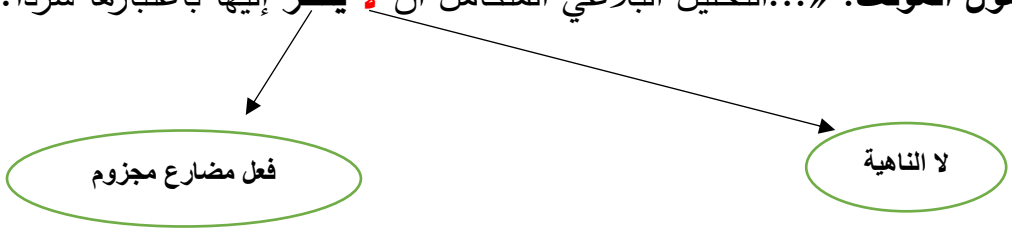

وهذا نهي حقيقي لم يخرج إلى الغرض المجازي، يُبين الجاحظ للمتلقي على التحليل البلاغي لا ينظر إلى النص باعتباره سردا أو حجاجا بل ينظر إليه في صِغته المتداخلة.

---

[16] ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم، ص: 320

[17] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص:350.

[18] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 49

[19] م. نفسه، ص: 49

بينما في المثال الأول ينهاه على الوجه الحقيقي بعدم استحقار الأشياء لقلة ثمنها أو صغرها.

1-3-الاستفهام: للاستفهام أدوات وهي الهمزة "أ" وأم وهل وما ومن وأي وكيف وأين وأنّى ومتى وأيّان... وهذه الأدوات ثلاثة أنواع:

1-منها يختص طلب حصول التصّور

2-يختص طلب حصول التصديق [20]

3-لا يختص

ومنها فرق السّكاكي بين الاستفهام وباقي أنواع الطلب كالأمر والنهي والنداء أنّه في الاستفهام تطلب ما هو خارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل في الخارج له مطابق تنقش في الأول (أي في الاستفهام)

كما قسم العلماء الاستفهام إلى قسمين:

طلب تصور: وهو طلب حصول صورة الشيء في العقل بسيطا أي له طرف واحد.

طلب تصديق: وهو طلب حصول نسبة بين شيئين أي له طرفان.[21]

يقول المؤلف: «**كيف** ينبغي أن أتصرف في الحياة اليومية **وماذا** يجب أن أفعل للنجاح في المجتمع؟»[22]

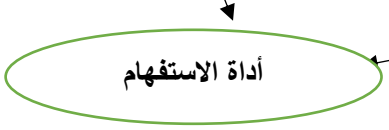

[20] ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم، ص: 308.

[21] ينظر: مسعود صحراوي. التداولية عند العرب، ص: 113.

[22] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 51.

وهو ينتمي إلى النوع الأول من الاستفهام وهو طلب تصور؛ لعدم وجود نسبة بين شيئين (طرفان) وينتمي بدوره إلى الاستفهام الحقيقي الذي يبحث على جواب الذي ينبغي تصرف به في الحياة وطريق المؤدي للنجاح.

ويقول المؤلف: «أم هل هناك خير محض أو شر بحت؟» [23]

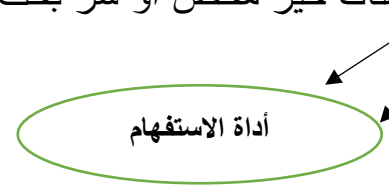

وهذا الاستفهام ينتمي إلى طلب تصديق؛ يبحث فيها الاستفهام إلى نسبة بين شيئين وهما خير محض وشر بحت

1-4-النداء:

يرى علماء العرب أن النداء من الانشاء الطلبي إذ يرى الفارابي «... فإن النداء يقتضي به أولا من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا بما يخاطبه به بعد النداء.»[24]

ويرى السكاكي أن في قولك "يا زيد" فإنك تطلب حصول قيام صاحبك وإقبال عليك.وعليه يعد النداء توجيها كونه يحضر المرسل إليه ويدفعه لردة فعل ما اتجاه المرسل، ومن أبرز أدواته **يا**[25]

---

[23] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 111.

[24] الفارابي. الحروف، ص: 162.

[25] ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم، ص: 132

يقول المؤلف: «فتلقاني الأندلسي فقال لي: مالك **يا أبا عثمان** هل من حادثة قلت: نعم...»[26]

ويقول المؤلف: في قصة الشيخ «إيه **يا ملأمان** أما والله إنك بي لعارف...**يا ألأم الناس** وأوضعهم...»[27]

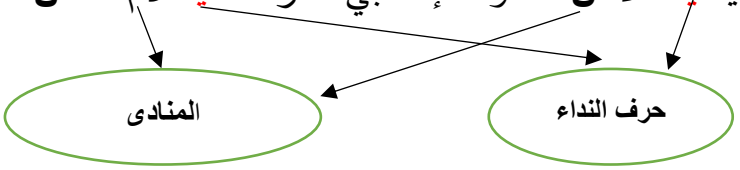

حصل النداء في المثال الأول (يا أبا عثمان) وهو لمناداة العلم لا لغرض حقيقي بغيته معرفة سبب جريه. بينما في المثال الثاني مناداة بغرض الترغيب والتوجيه.

يقول المؤلف: «... أوصيك **أيها** القارئ المتفهم وأيها المستمع المنصت...»[28]

استعمل الجاحظ النداء بـ (أيها) بحيث حذفت أداة النداء وذلك أبلغ إلى المتلقي حتى يعمل على توجيهه وتحفيزه لأمر مهم.

1-5-أسلوب التحذير: أسلوب التحذير هو: «هـو تنبيه المخاطَب على أمر مكروه ليجتنبه»[29] فيقـوم هــذا الفعل على أساس التنبيه والأمر بالاجتناب، ويعد التحذير من أساليب التوجيه ويتـم ذلك من خلال استعمال بعض أدوات المعينة في أشكالها المباشرة مثل(إيــاك) ويوظفها المــرسل في بعض خطاباته «لينزه نفســه عن تهمة التــلاعب

---

[26] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69.

[27] نفسه. ص: 45.

[28] المصدر السابق. ص: 49.

[29] مسعود صحراوي. التداولية عند العلماء العرب، ص: 312

بعواطف الآخرين، كما أنه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة التي تدلّ المرسل إليه على صدق المرسل في التوجيه، فتكسبه الثقة في خطابه.»[30]

يقول المؤلف: «أم أنه يتوجه إلى الإنسان المسلم مذكرا إياه بطبيعة وجوده.»[31]

أداة التحذير

مثل هذا المتن تحذير بالأداة إياه؛ على الإنسان لا ينسى طبيعة وجده في أبعادها الدينية والخلقية وهذا التحذير نوع من روادع التي تثبته وهي لإصلاح الأخلاق إن تعرضت إلى الفساد.

ويقول المؤلف: «في وصية يوجهها الجاحظ: أوصيك أيها القارئ المتفهم، وأيها المستمع المنصت، ألا تحقر شيئا أبدا لصغر جثته...»[32]

يكمن التحذير في هذه الوصية على عدم احتقار الأشياء وإن صغر حجمها فقد تكون قوتها في حجمها

يقول المؤلف: «... قلت للملاح: **ويلك** أي شيء معك حتى صار...»[33]

أداة تحذير

1-6-الإغراء: يعمل الإغراء على توجيه تقريب عكس التحذير الذي يعمل على توجيه إبعاد ويتفقان في كونهما عملا توجيهيا يخص المخاطَب

[30] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 355

[31] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 53

[32] نفسه، ص:49.

[33] المصدر السابق، ص:58.

وأسلوب الإغراء هو: «أمر المخاطب بلزوم ما يُحمد.»[34] حيث يقوم الإغراء على أساس التنبيه والدعوة إلى الفعل، كما أن الفعل في الإغراء يُطلب من المخاطَب على سبيل الترغيب والتشويق لا عن طريق الإلزام فهو تنبيه المخاطَب على أمر محمود ليلزمه. يتمثل الإغراء في قصة الشيخ والكلب الذي حسبه لصا يقـول المـــؤلف في ذلك

«فأخرج فأنت في ذمتي.»[35] ← لفظ الاغراء

يقول الشيخ في مخاطبته للكلب الذي حسبه لصا أخرج من الدار وأنت في ذمتي أي لا يستطيع أحد يصل إليه فهو في مأمن منهم، وهي طريقة إغراء حتى يخرج اللص.

ويقول المؤلف: «والكتاب وعاء ملئ علما ...إن شئت كان أبين... وإن شئت ضحكت... وإن شئت عجبت...»[36] ← تكرار الفعل(شئت)

يحاول الجاحظ أن يغري المتلقي بقراءة الكتاب التي جاءت أوصافه مغرية كما زاد في اغراءها التكرار في الفعل (إن شئت) مما يدفع المتلقي لقراءة.

1-7-أسلوب العرض والتحضيض:

يتم اظهار توجيه المرسل إليه باستعمال أسلوب العرض وهو معنى مستفاد من الأداة

---

[34] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 355.

[35] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:46.

[36] م. نفسه. ص:60.

"**ألا**" وهو: طلب الشيء بلين والرفق بينما التحضيض الذي يتمثل في طلب الشيء[37] بشدة وعنف وهو المعنى مستفاد من الأداة "**هلا** " ومن أدواته كذلك (لولا، ألا، ألاّ، لوما، أحيانا لو) والمعنى الكلي الحث والتحضيض.

يقول المؤلف: «... قد تكون هذه النصوص عديمة القيمة في ذاتها، لكنه يطلب منا ألا نفصلها عن بنية الكتاب.»[38]

أداة عرض

يقول الجاحظ أن بعض النصوص التي انبنت على هزلية وربما تكون سخيفة أو ماجنة وقد تكون عديمة القيمة في ذاتها ولكنه يعرض علينا عدم فصلها عن بنية الكتاب.

يقول المؤلف: «... وهي أن المؤول ينبغي ألا يعمل على استخراج معنى النص وإزالة ما يحمله من مواضيع اللاتحديد.»[39]

أداة العرض

يعرض الجاحظ على المتلقي المؤول أن يستخرج معنى النص ويزيل ما يحمله من مواضيع اللا تحديد أي أن مؤول النص الأدبي ينبغي ألا يصل إلى إعادة إدماج النص في سياق تداولي يكتسب المعنى المبني دلالة ملموسة، وهو تجسيد لأسلوب العرض وذلك بتوجيه الفعل بالرفق واللين.

يقول المؤلف: «... ولم يكـــــن متـاحا اكتشافها **لولا** أن استجد فـي تصـــور القــراء

أداة تحضيض

---

[37] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 358.

[38] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:61.

[39] م. نفسه ص:33

المعاصرين...»[40] وهذا تجسيد لأسلوب التحضيض وذلك بتوجيه الفعل بالشدة.

1-6-التوجيه بألفاظ المعجم:

وهي من الأساليب التوجيهية فألفاظ المعجم يستعملها المرسل للدّلالة علة التوجيه وذلك بالنصح والتوصية والتوّسل أو المناشـــــدة، والإشـــارة والاقتراح وغيـــرها [41]

يقول المؤلف: «أوصيك أيّـها القـارئ المتفهم، وأيها المستمع المنصت المصيخ...»[42]

نجـد الجـــــاحظ يدلي بنصيحـــــة للمتلقـــي تضمنتـــها لفظـــة(أوصيك)

يقول المؤلف: «في خبر يرويه النظام عن تجربة مرّض بها جعلته يقر ببطلان الطّيرة؛ فبعد سلسلة من الوقائع التي تطيّر منها في رحلة قام بها إلى البصرة قرر الرجوع. لكن ما صادفه بعد ذلك من حفاوة وكرم جعله ينكر فكرة الطيرة أو التطّير.» [43]

هذه الحادثة تبين نصح وارشاد تعطيها لنا وصية تتمثل في ابتعاد عن الطيرة وهذا ما نعرفه في شرعنا الحنيف.

1-9-التوجيه بذكر العواقب: يعّد ذكر العواقب من الآليات المباشرة والصريحة التي يستعملها المرسل لتوجيه المرسل إليه. وهي ملك لكل من يرى أنّها تخدم خطابه فهي

---

[40] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:120.

[41] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 360.

[42] المصدر السابق. ص:49.

[43] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:57.

العاقبة الحسنة الناتجة عن الفعل الحسن وتهدف إلى الثواب، والعاقبة السيئة كنتيجة للفعل الشيء.[44]

يقول المؤلف: « خبر الشيخ يروي الشيخ ما حدث له على ظهر سفينة محملة بالبقلاء وقد وقع اختياره عليها لحبه الباقلاء وإيثاره التفرد بالسفينة الخالية من الركاب؛ فقد وقع ضحية جهله بما يتخلق من هذا النبات من ذبان يستحيل الاجتماع به في مكان واحد. يقول سارد الخبر كنت أحب الباقلاء، وأردت إما البصرة وإما بغداد ...فصرت في سفينة حملها باقلاء، فقلت في نفسي: هذا والله من الحظ وسعادة الجد...أجلس في هذه السفينة على هذا الباقلاء، فآكل منه نيأ ومطبوخا، ومقلوا، وأرضُ بعضه وأطحنه وأجعله مرقا وإداما...فابتدأت فيما أملته، ودفعنا السفينة، فأنكرت كثرة الذبّان فلما كان الغد جاء منه ما لم أقدر معه على الأكل والشرب. وذهبت القائلة وذهب الحديث وشغلت بالذّب.»[45] يحمل هذا الخبر العواقب السيئة التي تراكمت على الشيخ بسبب جهله بالباقلاء.

---

[44] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص:360.

[45] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:46-47.

1-الاستراتيجية الاقناعية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي:

يقسم بيرلمان وزميله تقنيات الحجاج اللغوية إلى فئتين: تقنيات طرق الوصل، وتقنيات طرق الفصل؛ فيقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين عناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها ولتكون غايتها توزيع العناصر التي تعدّ كلا واحدا.[46]

وهذه الأدوات ليست حجج بعينها لكنها قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج أو تُعِين المرسل على تقديم حججه في هيكل الذي يناسب السياق، ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى: الأدوات اللغوية الصرفة:(ألفاظ التعليل، التركيب الشرطي، الأفعال اللغوية، الحجاج بالتبادل، والوصف وتحصيل الحاصل...)، الآليات البلاغية:(تقسيم الكل على الجزء، الاستعارة، البديع، التمثيل...)، الآليات شبه المنطقية: يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية.[47]

4-1 الأدوات اللغوية:

4-1-1-ألفاظ التعليل: تعد ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه ومنها مفعول لأجله، كلمة السبب، ولأن، إذلا، يستعملها المرسل لتبرير وتعليل فعله بناءا على سؤال ملفوظ أو مفترض.[48]

---

[46] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 477.

[47] ينظر: م. نفسه، ص: 478.

[48] ينظر: المرجع السابق، ص: 478.

4-1-1-1 لأن: تعد لأن من أهم ألفاظ التعليل ويستعملها المرسل لتبرير الفعل أو عدمه.

يقول المؤلف: «ولذا في قراءة تكتفي بالنظر إلى بناءها الداخلي تعد مقاربة قاصرة؛ لأن السرد ليس أداة للإمتاع فقط.»[49]

يعقب محمد مشبال على أن النص السرد ليس للإمتاع فقط وبين السبب فهو أداة للإمتاع والتواصل تبتغي الاقناع وتبليغ المعرفة.

ويقول المؤلف قفي موضع آخر: «فأول ذلك أظهره، ... تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم ... لأن العلم المستفاد من طرق الحواس ...»[50]

4-1-1-2 لام التعليل:

يقول المؤلف: «إصلاح أخلاق الناس وتعديل سلوكهم في المجتمع، وقد استخدم الحيوان وسيلة بلاغية لتحقيق هذه الغاية.»[51]

يبين المؤلف أن كتاب الحيوان من غاياته تعديل وإصلاح سلوك الناس فهو ذو وظيفة أخلاقية.

---

[49] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 21.

[50] م. نفسه ، ص:21

[51] المصدر السابق، ص: 54.

يقول المؤلف: «يمثل النص السردي في سياق " كتاب الحيوان" حجة يعرضها الجاحظ لتدعيم وتثبيت أفكار فلسفية عقدية...»[52]

4-1-1-3 إذلا: يقول المؤلف: «تبدو الأخبار جزءا من السياق الذي صيغت فيه؛ إذلا تنفصل عن المقاصد العامة...»[53]

4-1-1-4 المفعول لأجله: يقول المؤلف: «... ثمة ثغرات أو ايحاءات تمنح معاني زائدة عن المعنى المستفاد من الرسالة، لأجل ذلك فإن معنى النص لا يستنفذه التأويل المقترح من المؤلف أو السارد...»[54]

يقول المؤلف: «هذه الهيمنة الواضحة لوسائل الإشارة نبّهت المتلقي إلى ضرورة بناء سياق آخر لأجل تأويل النص السردي بعيدا عن وطأة الرسالة...»[55]

4-2-الأفعال اللغوية: يرى (فان ايمرن وجروتندورست) أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كلّ منها بدور محدّد في الحجاج بين طرفي الخطاب وترتيب الأفعال حسب مقدار الاستعمال.[56]

---

[52] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 54

[53] م. نفسه، ص: 13.

[54] المصدر السابق ، ص: 36.

[55] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 38.

[56] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات لخطاب، ص:481-482.

والهدف من الخطاب هو معرفته إن كان حجاجي أو غير ذلك؛ فهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة الشك عند المتلقي في وجهة النظر محل الخلاف، فدور كل صنف من الأفعال اللغوية أن بعضها لها دور حجاجي (كالاستفهام، النفي) وأخرى ليس لها دور كالأفعال الإلزامية وبعض الأفعال التوجيهية وذلك حسب طبيعة النقاش.[57]

4-2-1-الاستفهام: يعّد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا وهو ما يتوسل به الكثير في فعلهم، إذ أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الاقرار لجوابه، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب المتكلم.[58]

يقول المؤلف: «كيف يمكن إذن تصور مثل هذا النص الذي يجمع بين سمات التخييل وسمات الاقناع؟»[59]

أداة الاستفهام

التعليق: يعمل هذا القول في استفهامه على جلب المتلقي إلى دائرة المتكلم ليشاطره في عملية التفكير ويبقى معه في الخط للبحث عن الإجابة.

يقول المؤلف: «ألم يقل عن كتابه بأنّه كتاب موعظة وتعريف وتفقه وتنبيه...»[60]

همزة الاستفهام

---

[57] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات لخطاب، ص: 482-483.

[58] ينظر: نفسه، 483-484.

[59] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 16.

[60] نفسه. ص: 61.

التعليق: غرض الاستفهام في القول هو إعطاء دافعية لدراسة وقراءة كتبه لما تحمله من فوائد التي ذكرها كموعظة وتفقه وتنبيه وتعريف، وهي نوع من إغراء المتلقي وسيل لعابه لفوائد الكتاب.

ويقول المؤلف: «لقد انطلق أبو الفتح الاسكندري من مقدمة خاطئة ... لكن هل معنى ذلك أن المتلقي مقتنع بتلك الحجج...»[61]

أداة الاستفهام

التعليق: وهذا التساؤل يطرحه المؤلف حتى يبين قيمة نثر الجاحظ حتى وإن لم يكن له في الشعر إلا أن نثر الجاحظ فاق الآفاق ولا يُنقص منه كلام أبو الفتح الاسكندري شيئا.

4-2-2-النفي:

لدينا جملة من الأمثلة:

(62)

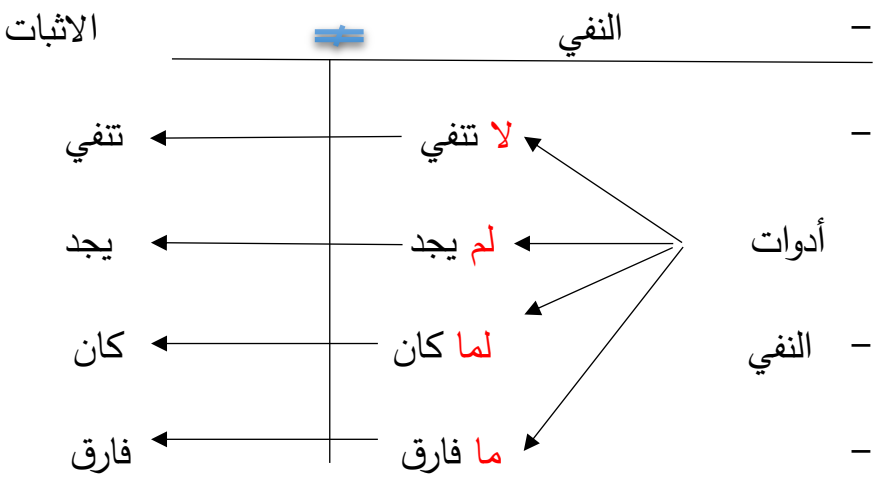

[61] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 108

[62] ينظر: م. نفسه، ص:18-19.

أدوات النفي بين (لا، ما، لما، لم)؛ عملت كل من (لا، لم) على نفي الاستقبال بينما عملت (ما، لما) على الماضي وهذا له علاقة قوة في بناء الخطاب الحجاجي حيث يقر المتكلم للمتلقي بنفي الفعل كان في الاستقبال أو في الماضي.

4-3 الحجاج بتبادل: يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه كقولنا ما يأتي بسهولة يذهب بسهوله.[63]

يقول المؤلف: في حكاية المرأة التي لدغتها حية وقد نزل بها العقاب ... سرد المؤلف هذه الحكمة «إن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.»[64] وكأن المؤلف يريد أن يجسد العدل. وهذا ما نسميه بالتبادل أي أخطأت تأخذ حقها من العقاب.

4-4-الوصف: يشمل الوصف عددا من الأدوات اللغوية منها: الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول.[65]

4-4-1 الصفة:

تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجّة للمرسل في خطابه وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه.

---

[63] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 486.

[64] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:49.

[65] ينظر: المرجع السابق، ص: 486.

يقول المؤلف: «يتبن ممّا سبق أن النص السردي عند الجاحظ ليس حكاية ممتعة يراد بها إدخال السرور والابتهاج على القارئ فقط.»[66]

صفة

التعليق: أعطت كلمة (ممتعة) صفة للحكاية حتى يوصلها إلى المرسل إليه وهي آلية حجاجية وبين له أن النص السردي يتصف بإمتاع وصفات أخرى

ويقول المؤلف: «...ولكن هذه الوظيفة الجمالية التي تفنن الجرجاني في وصفها...»[67]

صفة

4-4-2-اسم الفاعل:

يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتتبني عليه النتيجة.[68]

يقول المؤلف: «ليس الداعي إلى التمثيل في مثل هذه الحال ... بمقدار الخيبة...»[69]

اسم الفاعل

التعليق: كلمة (الداعي) اسم الفاعل من الفعل (دعى) التي تصاغ على وزن فاعل لأن الفعل دعى فعل ثلاثي.

---

[66] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص: 12.

[67] نفسه، ص: 19.

[68] ينظر: بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 488.

[69] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 20.

ويقول المؤلف: «... الذي يحدثه النص في القارئ إما بحمله على تقبل المعنى الجاهز والمشكل.»[70]

اسم الفاعل

التعليق: اسم الفاعل(القارئ) وهو من الفعل قرأ وهو فعل ثلاثي، واسم الفاعل(الجاهز) من الفعل جهز وهو كذلك ثلاثي.

ويقول المؤلف: «إن متلقي النصوص السردية ذات الوظيفة التداولية يكتفي بالتقبل والاستجابة العملية.» [71]

اسم الفاعل

التعليق: كلمة (متلقي) اسم فاعل مصاغ من الفعل الرباعي (تلقى) وهو يصاغ بجعل الفعل في المضارع وقلب ياء المضارعة ميم مضمرة وكسر ما قبل الآخر

4-4-3-اسم المفعول: يضيف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة، وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد، غير دائم على الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على الأمرين معا[72]

يقول المؤلف: «...إنّه تأويل قائم على تعليق الدلالة ورفض النص أي دلالات ملموسة مادام النص التخييلي.»[73]

اسم المفعول

---

[70] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:26.

[71] نفسه، ص:27.

[72] ينظر: بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص:489.

[73] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:31.

حيث يصاغ اسم المفعول ملموسة من الفعل لمس وهو فعل ثلاثي، وصفة اسم المفعول صفة طارئة في الاسم غير قارة فيه؛ أي رفض النص الدلالات ملموسة مادام النص تخييلي.

يقول المؤلف: «...كيف يموت الملدوغ بالفزع؟»[74]

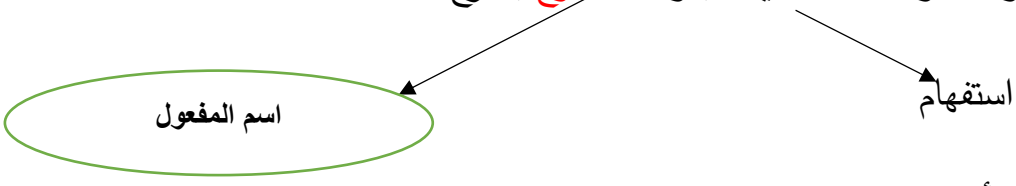

يبدأ المؤلف بسؤال يطرحه بـ " كيف" وغرضه التعجب من الفزع الذي يميت الملدوغ كما أن اسم المفعول التي صيغت من الفعل الثلاثي لدغ غير قارة فيه.

4-5-تحصيل الحاصل: هناك من يعد بعض الخطابات مجرّد حشو أو تحصيل حاصل لا يقدم شيئا في الخطاب. والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية.[75] «ويمثل هذا الضرب الخطابي ما يسمى بالتمثيل ويتجسد من خلال تعدد التعاريف رغم وحدة المعرّف.»[76]

---

[74] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 28

[75] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 489.

[76] نفسه، ص:490.

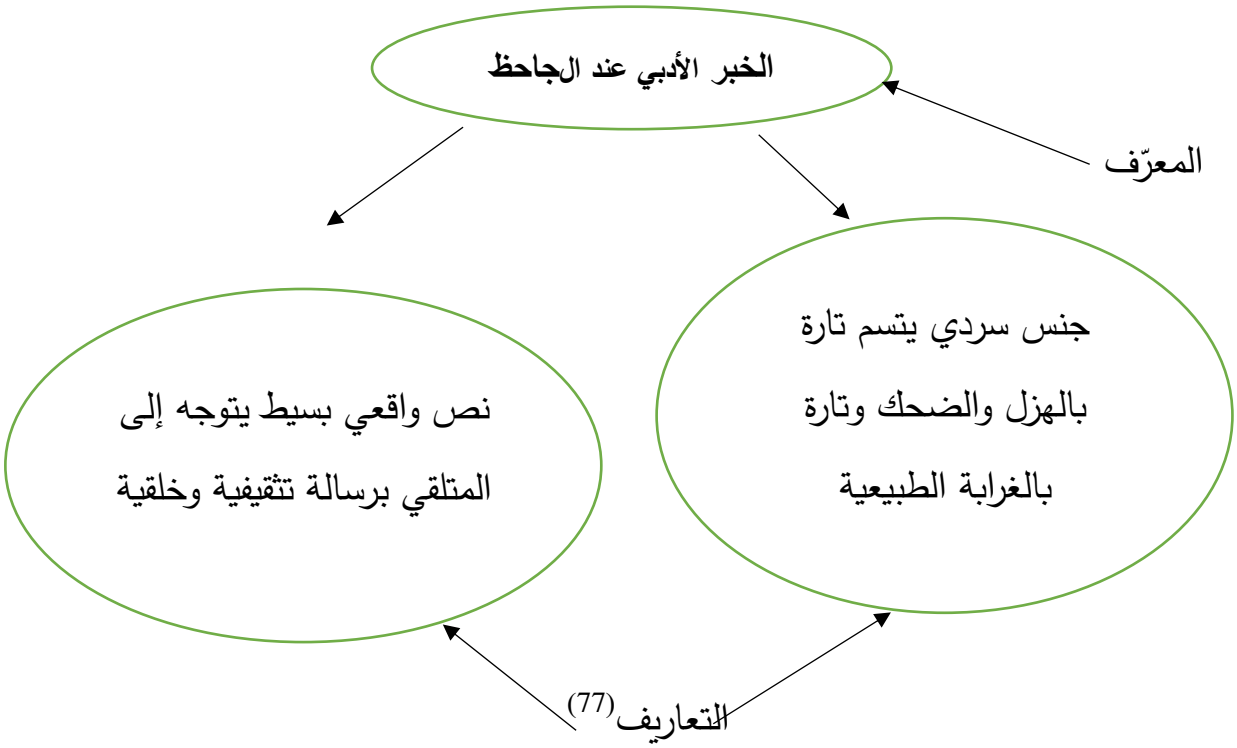

3-الآليات البلاغية:

1-6-تقسيم الكل إلى أجزائه: وهي أن يذكر المرسل حجّته كليا في أوّل الأمر، ثم يعود تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء وذلك يحافظ على قوتها الحجاجية.(78)

يقول المؤلف:

«...ما نروم إثارته هنا هو أن النص السردي عند الجاحظ يقتضي هاتين الصيغتين من القراءة؛ فهو نص حواري يتوجه إلى المتلقي بطريقتين:»(79)

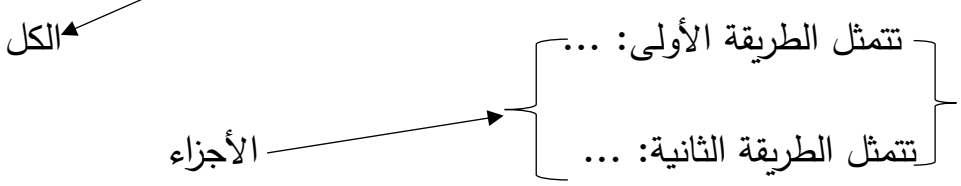

(77) ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:10.

(78) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص: 494.

(79) المصدر السابق. ص: 27-28.

التعليق: تكلم المؤلف على النص السردي عند الجاحظ يقرأ بوجهين حيث إنه نص حواري يتوجه إلى المتلقي بطريقتين (الكل)؛ ثم تحول المؤلف إلى تفنيد ذلك الكل بالتفصيل والشرح فقال إن الطريقة الأولى تكمن في النظر إلى النص باعتباره إجابة عن سؤال مضمر في ذهن السارد.

والطريقة الثانية: وتتمثل في حوار النص السردي مع المتلقي في اعتبار النص مجموعة من العلامات موجهة نحو متلق قادر على الفهم والتأويل.

1-6-الاستعارة: قد تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقية، وذلك لأنّه لا يفضل المرسل استعمالها إلا لثقته بأنّها أبلغ من الحقيقة حجاجيا.[80]

يقول المؤلف: «... **يسعى هذا الفصل** إلى إعادة بناء مفهوم بلاغة نثر الجاحظ ...»[81]

استعارة

التعليق: جعل السعي إلى الفصل الذي هو شيء مادي لا يتحرك والقرينة الدالة على ذلك هي لفظ "يسعى" التي تنوب على المشبه به المحذوف (الانسان، أو حيوان...)

وهي أكثر حمولة دلالية على المعنى الحقيقي، وهي على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[80] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص: 494

[81] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 101.

السلم الحجاجي:

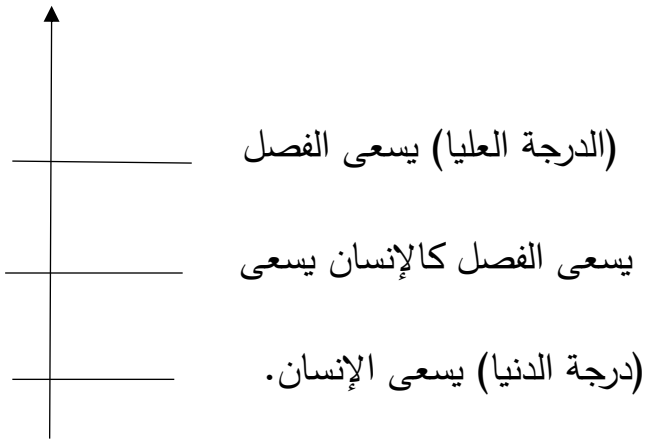

ويقول المؤلف: «ولم يرخ **الجاحظ العنان لخياله** السردي...»[82]

التعليق: تكمن الاستعارة في كلمة الجاحظ يرخ العنان لخياله وبدقة أكثر في العنان الذي استعير من الحصان؛ حيث العنان هو آلية توقيفه؛ وهي القرينة الدالة على المشبه به المحذوف وهي على سبيل الاستعارة المكنية.

السلم الحجاجي:

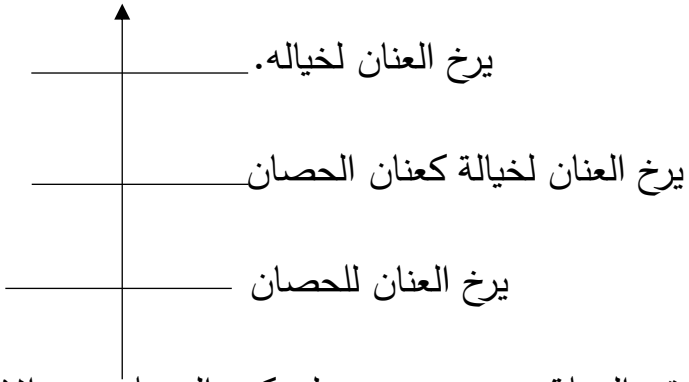

3-5 التمثيل: وهو عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه، ولّعل التمثيل أدل الوجوه البلاغية على تداخل التصوير والحجاج الذي يسعى

[82] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:87.

محمد مشبال كشفها في كتابه (البلاغة والسرد) في أخبار الجاحظ فبنيته قائمة على التخييل الذي تجسده جملة من السمات كالتصوير الحسي والمشابهة السردية والوصف والمبالغة، كما يحتوي على وظائف متعددة تواصلية حجاجية ومعرفية وخلقية.[83]

يقول المؤلف: عن قول حازم القرطاجني في قول أبي تمام

أَخَرَجْتُمُوهُ بُكْرَةً مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّار قَدْ تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلْمِ[84]

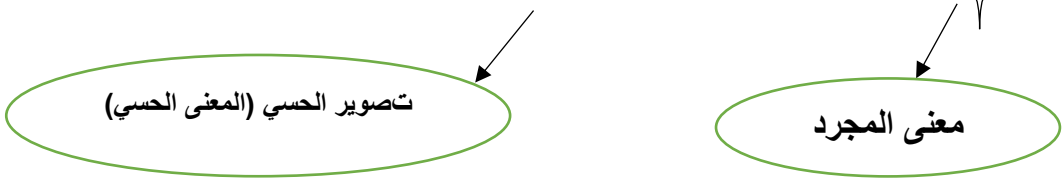

يقوم التمثيل في هذا البيت على إحداث مشابهة بين المعنى المجرد (قد يفارق المرء طبعه الذي جبل عليه) وبين المعنى الحسي (أن النار قد تُقدح من العود الأخضر).

يقوم هذا التمثيل بإحداث مشابهة بين شيئين متباعدين وذلك بنقل للفكرة من دائرة التجريد إلى دائرة الحس، أسبغ على المعنى المجرد تأثير جمالي صار به أقرب إلى النفوس؛ ويحمل هذا التمثيل أكثر من وظيفة؛ وظيفة جمالية كما يضطلع بوظيفة إقناعية فهذه العلاقة بين المعنى المجرد والمعنى التمثيلي الحسي علاقة حجاجية أي التمثيل في البيت الشعري حجة ولذلك سمّاه حازم القرطاجني بالتمثيل الخطابي.[85]

---

[83] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، دار محمد علي، ط:01؛ 2015، ص:17-18.

[84] أبوتمام(حبيب بن اوس الطائي). الديوان، فسره ووقف على طبعه: محي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية، ص:269.

[85] ينظر: الجرجاني. أسرار البلاغة، ص:27

ويقول المؤلف في قول المتنبي:

فإنْ تَفُقِ الأنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُم فَإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ.[86]

التعليق: لو أخذنا الصدر البيت فيمكن الطعن في صحته ووجوده أحتاج الشاعر إلى تصحيح دعواه بما يثبت مقولته فجاء ذلك في عجز البيت؛ وكأنّه جواب لسؤال ضمني وهو بذلك **حجة إقناعية** إضافة إلى بعده الجمالي والتواصلي.

4-6 البديع: يستعمل المرسل أشكالا لغوة تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي وأن دورها لا يقف عند الوظيفة الشكلية بل له دور حجاجي وللبديع صور عديدة كالجناس والسجع والمقابلة والطباق...[87]

7-4-1 الطباق: يقول المؤلف:«..ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد **سار** و**لم يسر** ما هو أجود منه...»[88]

ويقول المؤلف: «... والواقعي **القريب** على الغريب **البعيد**...»[89]

يتكلم عن خبر القاضي عبد الله بن سوّار مع الذباب.

---

[86] المتنبي. ديوان، دار بيروت،(1403-1983)، ص: 268.

[87] ينظر: بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، ص:497-498.

[88] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 66.

[89] م. نفسه، ص:67.

يقول المؤلف: «... يصور النص صراع **الحركة** و**الجمود** و**الطبيعة** و**التكلف**؛ ... ينبي النص إذن بلاغته السردية على تصوير شخصية في أثناء تحولها أو انتقالها من **التوازن** إلى **اللاتوازن** ...»[90]

شَكّل الخطاب صورا ركز فيها المرسل على توظيف البديع المتمثل في الطباق الاجاب والسلب في قوله (سار، ولم سير)، و(التوازن، واللاتوازن)، و(الحركة، الجمود)، (الطبيعة، والتكلف) فلم يقتصر الطباق على طبيعة التزيين اللفظي المعروف بها بل شكل حججا وارتقى باللغة إلى أداء وظيفة تواصلية نفعية ذات صلة بعناصر السياق؛ فعند قوله صراع الحركة والجمود، والطبيعة والتكلف توحى هذه الألفاظ بمدى التواصلي الذي كان سائد في عصر الجاحظ.

5-4-2 السجع:

يقول المؤلف: «... أي إن وصف الهمذاني لنثر الجاحظ قل أن يضطلع به أديب، أو ينهض به أريب.»[91]

عمل السجع على إثارة قوة حجاجية عملت على استمالة المتلقي وإذعانه وذلك برنينه الموسقي، فقد تعددت وظيفة السجع من التنميق والتزيين اللفظي إلى وظيفة أخرى تكمن في إثارة الحجة.

---

[90] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص:60.

[91] م. نفسه، ص: 112.

5-5 السلم الحجاجي والروابط الحجاجة:

تكمن فعالية العمل الحجاجي في تظافر الحجج وترتيبها حسب قوتها لأنّ هذه الفعالية لا تبرز إلاّ من خلال الحجة التي تظهر على أنّها أقوى الحجج في سياق الخطاب. ومنه فإن المرسل مَدعو لأن يتقيد بعملية ترتيب حججه وفق القوة التي تساعده على إثبات دعواه.

هذه العملية التراتبية هي ما يمكن أن ندعوه بالسلم الحجاجي بناء على مبدأ التدرج في توجيه الحجج، وهو ما يبيّن أنّ المحاجة اللغوية لا تربط المحتوى وإحالته على مرجع محدد بل هي رهينة القوة والضعف الذي ينفي عليها الخضوع لمنطق الصدق والكذب. كما أنّ المتكلمين يختلفون في بناء السّلالم الحجاجية.[92]

والسلم الحجاجي هو: «آلية لتقنين الحجج وتوجيهها حسب قوانين القلب والحفض.»[93]

5-5-1-قوانين سلم الحجاجي:

5-5-5-1-1-قانون النفي: إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قِبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه(~أ) سيكون حجة لصلح النتيجة المضادة.

5-5-1-2-قانون القلب: يرتبط هذا القانون بقانون النفي ويعد تتميما له، ومفاد هذا القانون، أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الاثباتية.

---

[92] ينظر: شكري مبخوت. نظرية الحجاج في اللغة (ضمن أهم نظريات الحجاج.)، ص: 365-366.

[93] أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج، ص:23-24-25

5-5-2-3-قانون الخفض: يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي[94] اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة:moins que فعندما نستعمل جملا من قبيل:

الجو ليس باردا. **أو**-لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد

لدينا بعض الأقوال جاءت في ثنايا الكتاب (البلاغة والسرد) نضعها على السلم الحجاجي حتى نرى أكثرها قوة حجاجية.

«ولم يــزُخِ **الجاحـــظ العِنـــان لخيالـــه** الســردي. »[95] استعـــارة مكنية

نلاحظ في سياقها كلمة (العنان) التي تحيلنا إلى المشبه به المحذوف وهي القرينة الدالة.

«**أَخْرَجْتُمُوه بُكْرَة مِنْ سَجِيَتِهِ* وَالنَارُ قَدْ تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلْمِ**.»[96] (تشبيه ضمني)

يعمل هذا البيت على إحداث مشابهة بين المعنى المجرد والتصوير الحسي وهو بذلك يحمل وظيفة جمالية وإقناعية.

«**فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَدَاةَ كَقَابِضٍ * عَلَى المَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الأَصَابِعِ**.»[97] (استعارة تمثيلية)

وهي تعبير عن العمل الذي لا يحصل مهما اجتهدت في طلبه فهو مثل القابض على الماء خانته فروج الأصابع.

---

[94] ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:21-22-24.

[95] م. نفسه، ص: 87.

[96] أبو تمام الطائي. الديوان، ص: 269.

[97] مجنون ليلى قيس بن الملوح. الديوان، قدم له وضبطه: صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت، ص:187.

«... والمعروف الطباع كالجبال لا يمكن زحزحتها عن مواضعها...»[98] (تشبيه عادي)

يمثل تشبيه عادي ظهرت فيه أركان التشبيه من المشبه(الطباع) والمشبه به(الجبال) والأداه(الكاف).

«و**الكتـــــاب وعـــاء** ملئ علمـــا، وظرف حشي ظرفـــا ...»[99] (تشبيه بليغ)

«... يكتسب الهزل قيمته عندما ندرك أنه وسيلة نافعة...»[100] (كلام عادي)

السلم الحجاجي للأقوال:

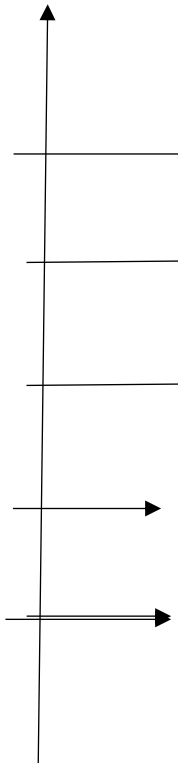

- فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ .... (استعارة تمثيلية)

-أخرجتموه بكرة من سجيته ... (تشبيه ضمني)

- ولم يرخ **الجاحظ العنان لخياله** السردي (استعارة مكنية)

- ... والكتاب وعاء ملئ علما... (تشبيه بليغ)

-... تجسده جملة من السمات كالتصوير الحسي... (تشبيه عادي)

-يكتسب الهزل قيمته عندما ندرك أنه وسيلة نافعة... (كلام عادي)

---

[98] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 60.

[99] م. نفسه، ص: 60.

[100] المصدر السابق، ص: 61.

يتبين من خلال السلم الحجاجي أن القوة الحجاجية تكمن في الاستعارة التمثيلية ثم تليها أقل قوة التشبيه الضمني ثم أقل قوة الاستعارة ثم تليها أقل قوة التشبيه البليغ ثم يليها التشبيه العادي ثم يليها الكلام العادي.

الفصل الرابع:(التداولية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي)

المبحث الأول: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر والإنشاء

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في الفكر الغربي المعاصر

الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر والإنشاء

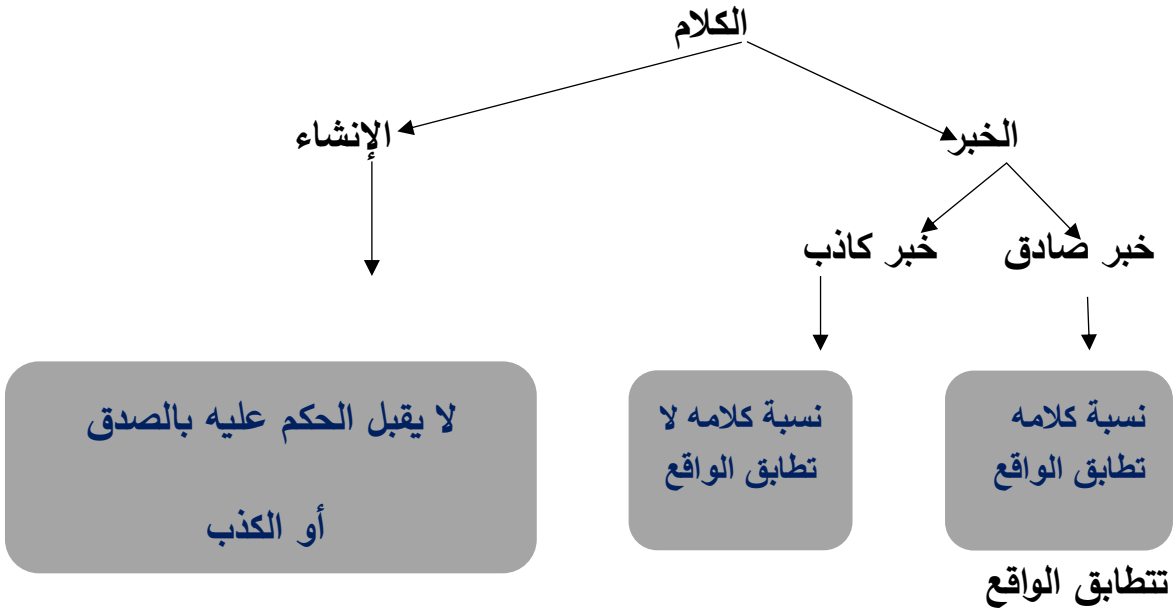

1-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر

مفهوم الخبر: لغة: الخبر لغة :(خبرت بالآمر أي علمته)، والخبر: النبأ، وخَبَره: نَبأه. (لسان العرب، مادة (خبر))

واصطلاحا: الخبر: «مشتق من الخُبار وهي الأرض الرخوة لأن الخبر يثير الفائدة كما أنّ الأرض الرخوة تثير الغبار إذا قرعها الحافر ونحوه وهو نوع مخصوص من القول وقسم من الكلام اللساني.»[1] ويقصد به كذلك هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته،[2] والصدق والكذب يرتبطان أكثر بالمتلقي ذلك أنّه هو الذي يحكم عليه بالصدق أو الكذب بالاعتماد

[1] الشوكاني. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تح: أبي مصعب محمد سعيد البزري، دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة، ط:7، بيروت، لبنان، 1997م، ص:40.

[2] ينظر: فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، ط:02، 1409هـ/1989م، ص:101.

على معطيات معينة كسياق الخطاب ومعرفته بالمتكلم ومدى مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقته للخبر.[3]

2-1 الخبر عند الجاحظ: تزخر مدونة الجاحظ السردية بالأخبار والنوادر، وإن كان نصيب النـوادر منها أكثر لمـتا عُـرف عنه من ميـل إلى أسلـوب الهزل والسخرية.

أما الأخبار التي ضمنها عارية من الهزل فقد قامت على سمة الغرابة أو التي لا تتعدى حدود الطبيعية. وعلى الرغم من أن خصوص هذه الأخبار لم تشكل نوعا قائما بذاته تواتر ظهوره وتشكلت معايير تلقيه في التراث السردي العربي، إلا أنها أثبتت الخبر في فكر الجاحظ يتحول من التأريخ إلى الفن كلما توفرت نصوصه على الهزل واستنفار الضحك أو بالغرابة، وإحداث التعجب في المتلقي.[4]

يقول شكري عياد في ذلك: «الخبر الذي يرويه الجاحظ يقوم على حادثة طريفة أو نادرة، تدل دلالة واضحة على خلق ثابت فهو قصة شديدة البساطة وإنما يظهر فن الكاتب فيما يسوقه من حوار، فهو لا يضحى بالنبرة الطبيعية للكلام في سبيل فصاحة اللغة، وهو يجعـل حديث المتكلم دالا على شخصيتـه حتى لتكـاد ترتسـم منه صـورة كاملـة.»[5]

---

[3] ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم. ص:166.

[4] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل، ص:12.

[5] م. نفسه، ص: 12.

كما ينعت الخبر بالواقعية أي ينفي النزعة إلى التخييل المفارق للقوانين للواقع الطبيعي، وأحداثه إما واقعية أو تحتمل الوقوع، كما ينعت الخبر عنده بالبساطة لإيجاز خطابه السردي الذي يكاد يختزل النص إلى مجرد حكاية.[6]

1-3 الأخبار الواردة:

1-3-1 الخبر الأول: وفاء الكلب

يروي السارد حكاية: «تاجر خرج بصحبة شقيقه وجاره إلى أطراف المدينة في انتظار وصول تجارته، فأبى كلبه إلاّ أن يتبعه على الرغم من حرص صاحبه على منعه بكل الوسائل العنيفة، وبينما هو في الموضع الذي قصده والكلب رابض في مكان قريب منه، تعرض له بعض الأعداء بالضرب حتى شارف على الهلاك فرموا به في بئر وغطوه بالتراب، بينما هرب من كان معه من الصحبة ظل الكلب يبذل كل ما في وسعه لإنقاذ حياته، وقد أمكنه كشف عن رأسه وعادت إليه روحه حتى جاء من حمله إلى أهلــه.»[7]

---

[6] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل ، ص:12-13.

[7] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

تسرد هذه الحكاية (الخبر) موقفا ينبني على توصيل معرفة تثير في المتلقي [8]

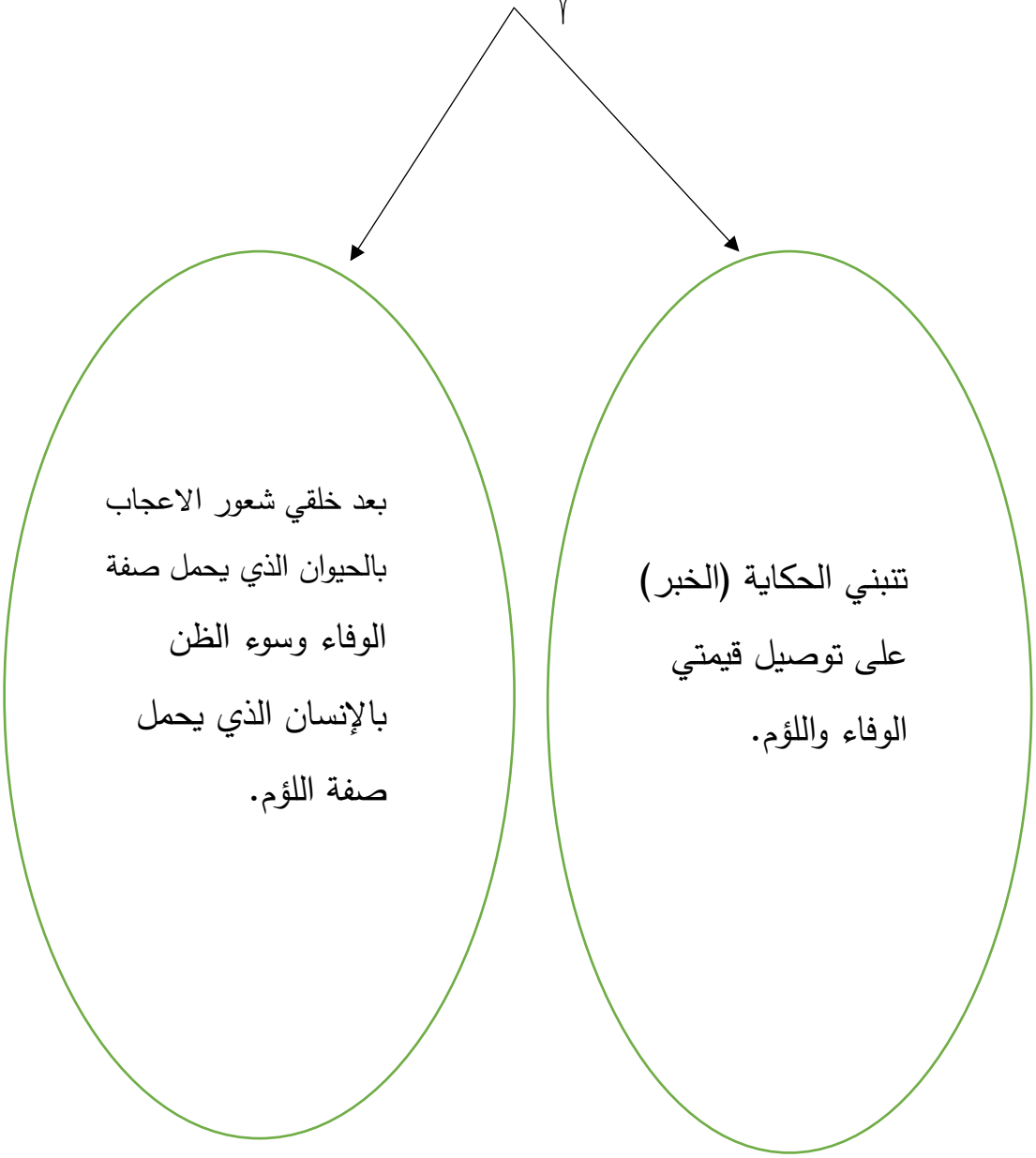

[8] ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

بينما يحمل الخبر أغراض أخرى لا تظهر على ظاهر اللفظ وهي:

(9)

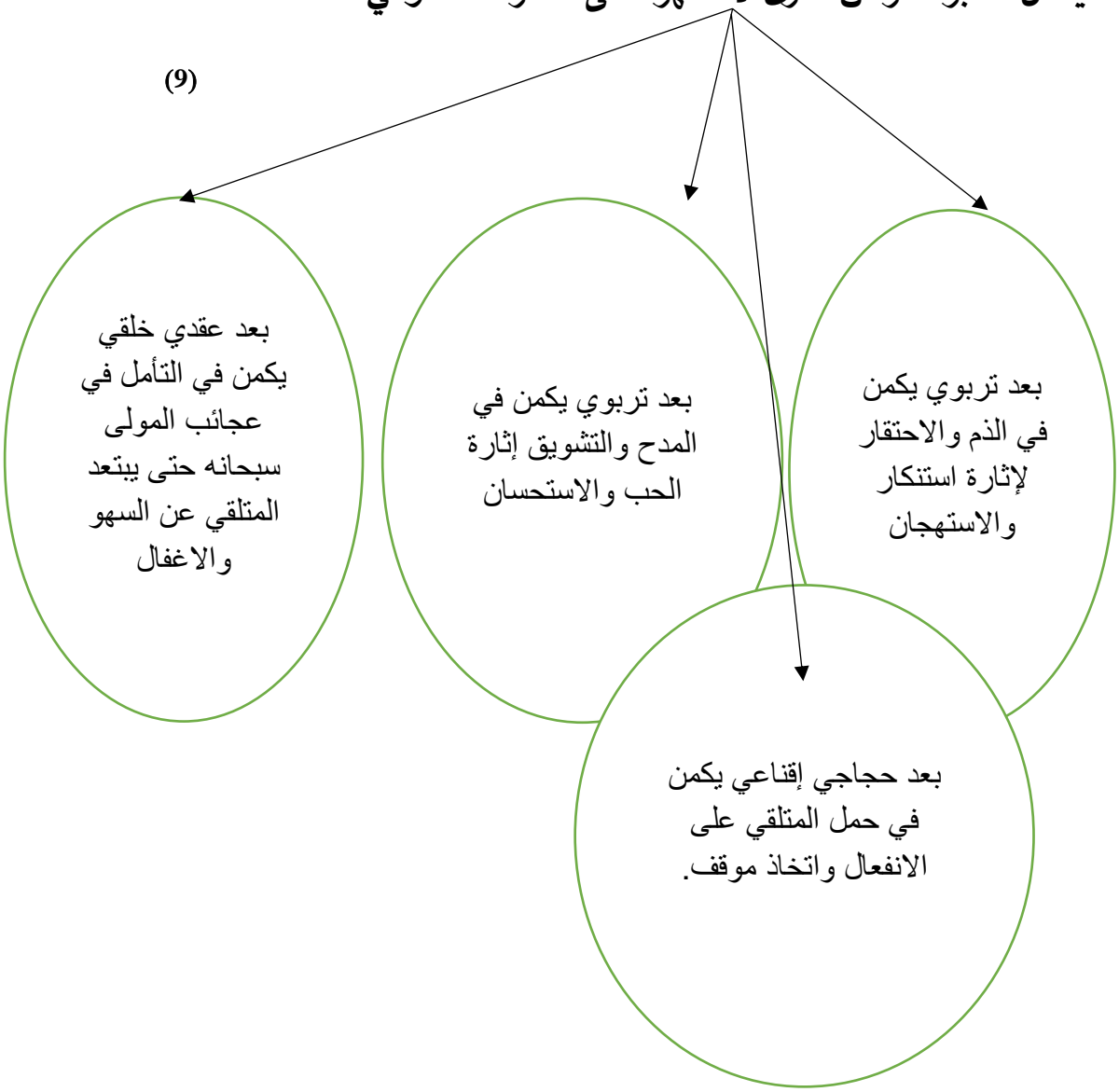

- لا حظ أكثر من باحث معاصر أن فن الخبر عند الجاحظ شهد عناية بالوظيفة الأدبية؛ وتتجلى في الهيمنة الواضحة لمكونات الخطاب السردي على حساب الحكاية أو المحتوى الخبر، كالتركيز على الوصف الداخلي والخارجي والحوار والمكان والزمان وغيرها من

(9) ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

المكونات والسمات التي ينتقل بها الخبر من وظيفة الإعلام وتوصيل المعرفة إلى وظيفة الامتاع والتخييل.[10]

-ومن خصائص نص الجاحظ في هذه الخبر أنه أشار إلى سلوك الطبيعي للكلب لا تكلف فيه ولا تصنع، بل يحاول أن يصّور جوهر القيمة المحددة للسلوك عند كل من الحيوان والإنسان والذي عبّر عنها الخطاب البلاغي بمفهوم الطبع.

-يركز الجاحظ على الخطاب لا على الحكاية حيث يتوخى الوظيفة البلاغية لا الوظيفة الإبلاغية.[11]

-نص الجاحظ أقرب إلى الإقناع السردي؛ فهو يتضمن تفسيرا للأحداث وتحديدا للأماكن (موضع الانتظار، قريبا منه، بئر)

-ظهور التصوير عند الجاحظ الذي أسبغ عليه من أسلوبه وتفكيره ونظرته للحياة حتى يبدوا وكأنه ولد من رحم خيال الجاحظ.

1-**1-3-2 الخبر الثاني: في خبر عبد الله بن سوّار وإلحاح الذباب:** يحكي السارد:

«ما حدث لعبد الله بن سوار القاضي المعروف بوقاره وزماتته عندما هاجمه ذباب من دون أن يذب عنه، غير أنه لما ألح عليه وأطال المكث على وجهه لم يجد بدا من

---

[10] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل، ص:85

[11] ينظر: نفسه، ص: 89.

الخروج عن وقاره الذي كان يتحصن به، معترفا أن قدرة الإنسان محدودة حتى مع أضعف مخلوقات الله عز وجل.»[12]

الأغراض الحقيقية في الخبر الثاني:

(13)

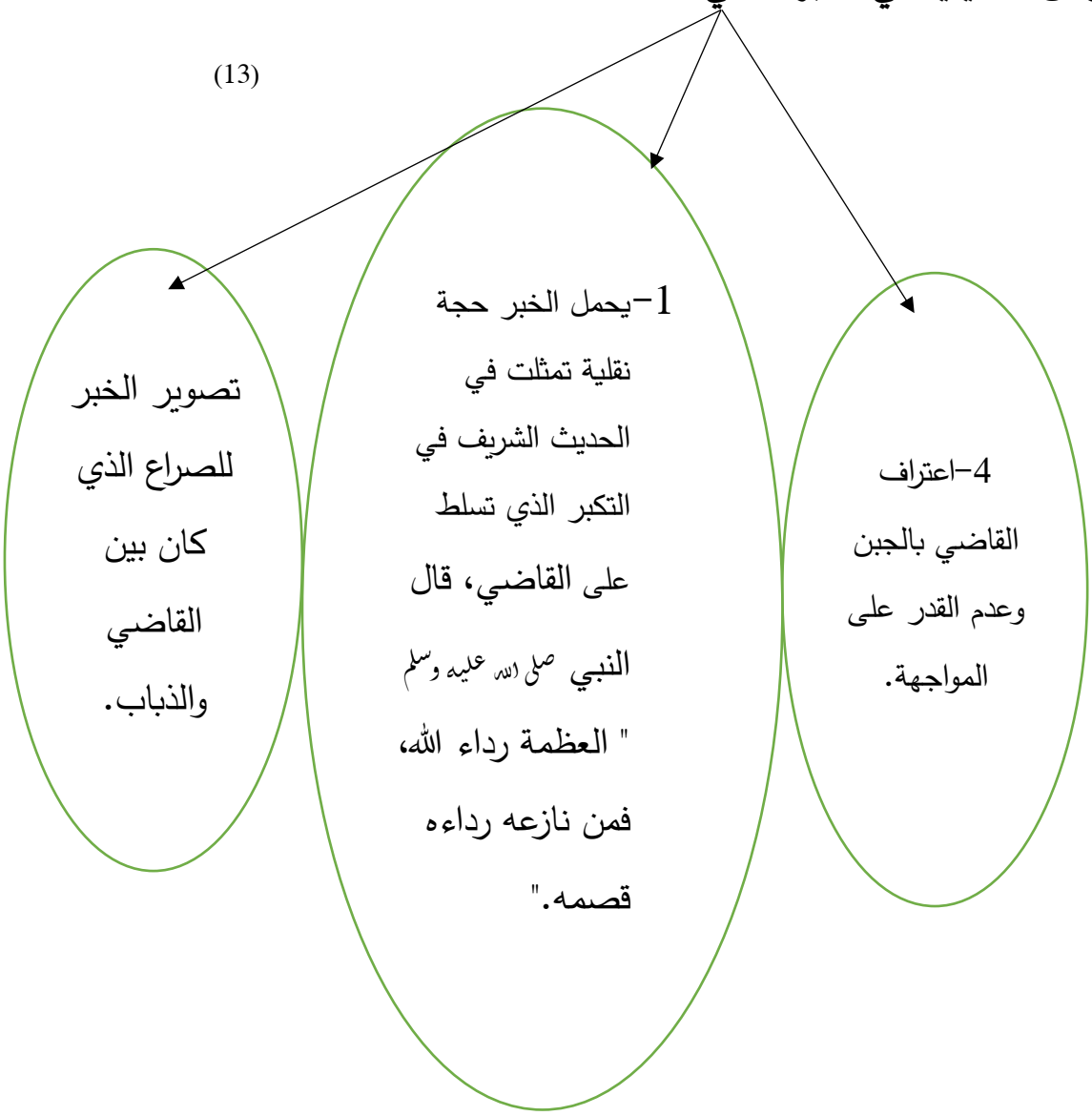

[12] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص:44.

[13] ينظر: م. نفسه. ص:44.

الأغراض المضمرة التي احتواها الخبر الثاني (خبر عبد الله بن سوّار وإلحاح[14] الذباب)

[14] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل. ص:41.

1-3-3 الخبر الثالث: يتمثل في خبر الجاحظ

يبتدئ خبره بهذه الجملة: «فأما الذي أصابني أنا من الذبان، فإني خرجت أمشي- توحي بأن إلحاح الذباب على القاضي تجربة متكررة في حياة الناس-سقط ذباب من تلك الذبان على أنفي، فطردته، فتحول إلى عيني فطردته، ... فلما عاود ولم أجد له حيلة استعملت العدو، فعدوت منه شوطا تاما لم أتكلف مثله مذ كنت صبيا، فتلقاني الأندلسي فقال لي: مالك يا أبا عثمان هل من حادثة؟ قلت نعم، أكبر الحوادث، أريد أن أخرج من موضع للذّبّان عليّ فيه سلطان فضحك حتى جلس. وانقطع عني، وما صدّقت بانقطاعه عني حتى تباعد جدا.»[15]

الأغراض الحقيقية في الخبر الثالث:

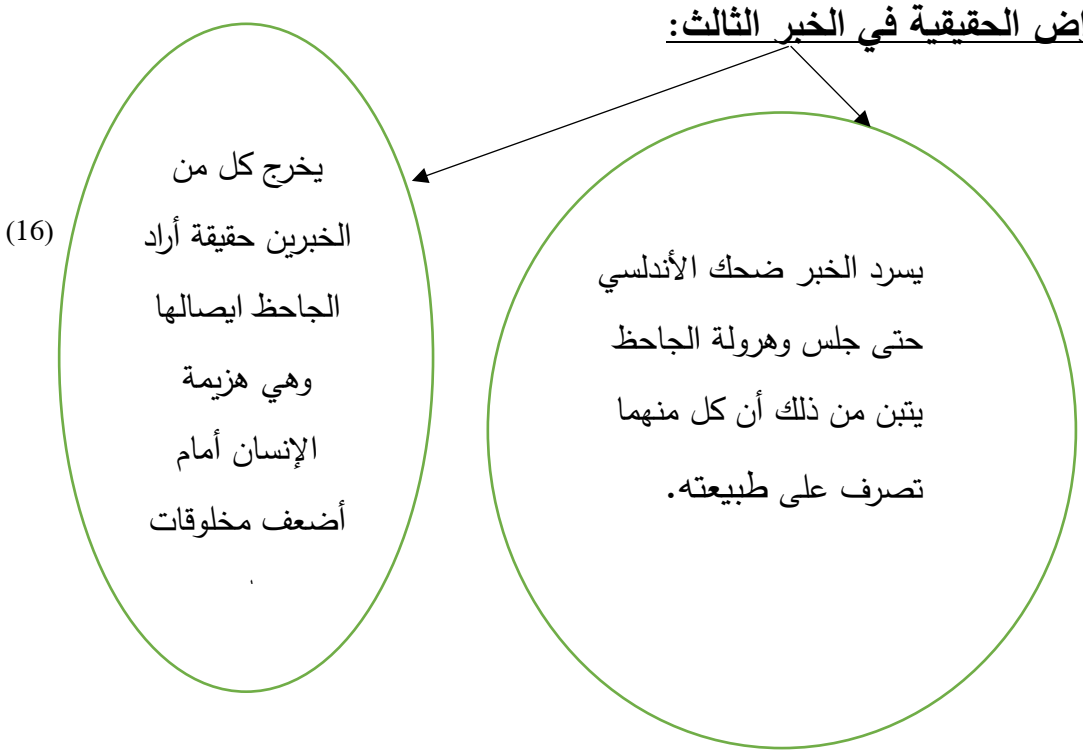

(16)

[15] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:69-70

[16] ينظر: نفسه، ص: 69-70.

الأغراض المضمرة التي احتواها الخبر الثالث: يتمثل في خبر الجاحظ.

(17)

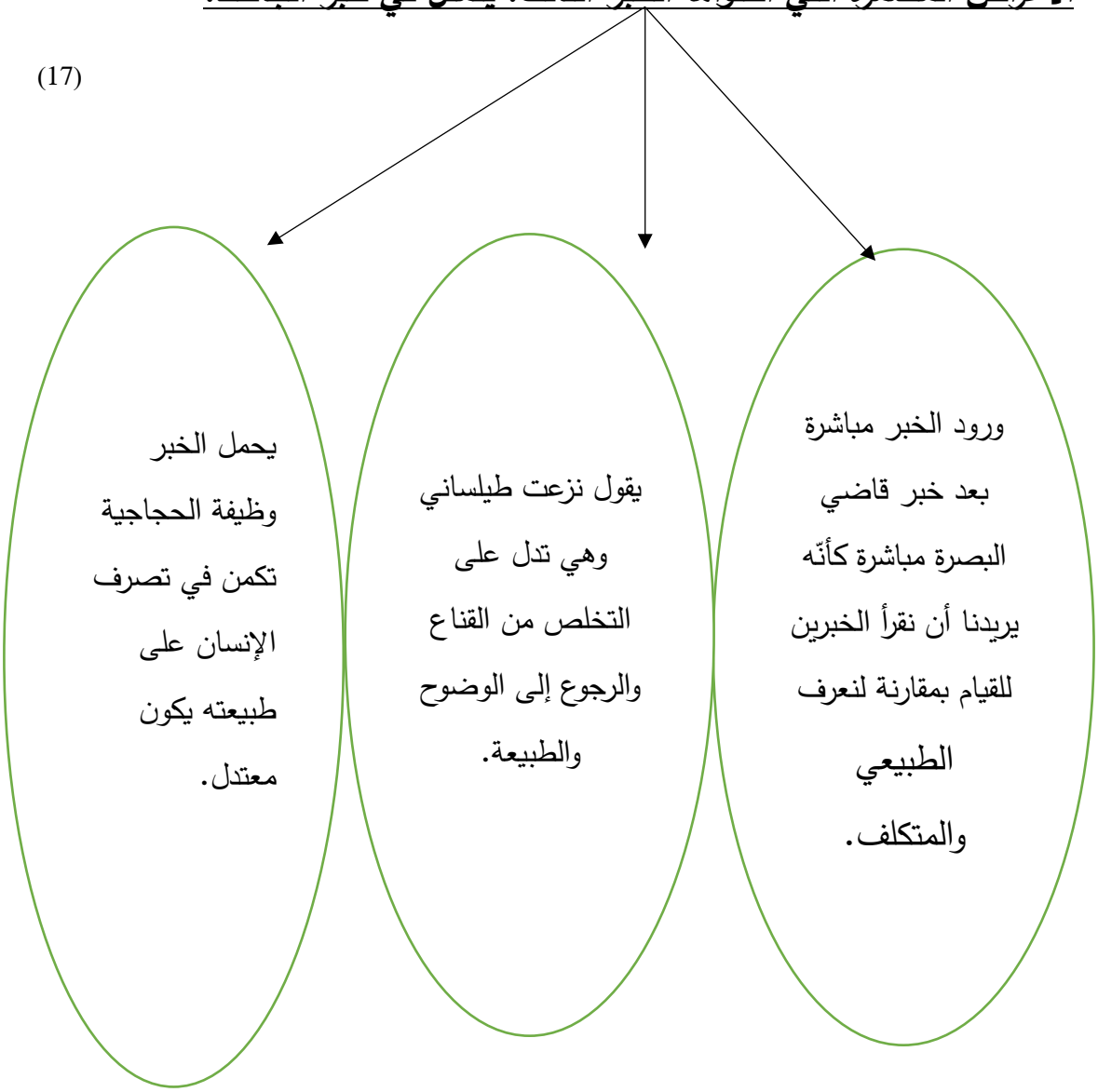

1-3-4 الخبر الرابع:

«يروي الشيخ ما حدث له على ظهر سفينة محملة بالبقلاء وقد وقع اختياره عليها لحبه الباقلاء وإيثاره التفرد بالسفينة الخالية من الركاب؛ فقد وقع ضحية جهله بما يتخلق من هذا النبات من ذبان يستحيل الاجتماع به في مكان واحد. يقول سارد الخبر كنت أحب

(17) ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:69-70.

الباقلاء، وأردت إما البصرة و إما بغداد ... فأنكرت كثرة الذبّان فلما كان الغد جاء منه ما لم أقدر معه على الأكل والشرب. وذهبت القائلة وذهب الحديث وشغلت بالذّب.»[18]

الأ**غراض الحقيقية في الخبر الرابع:**

(19)

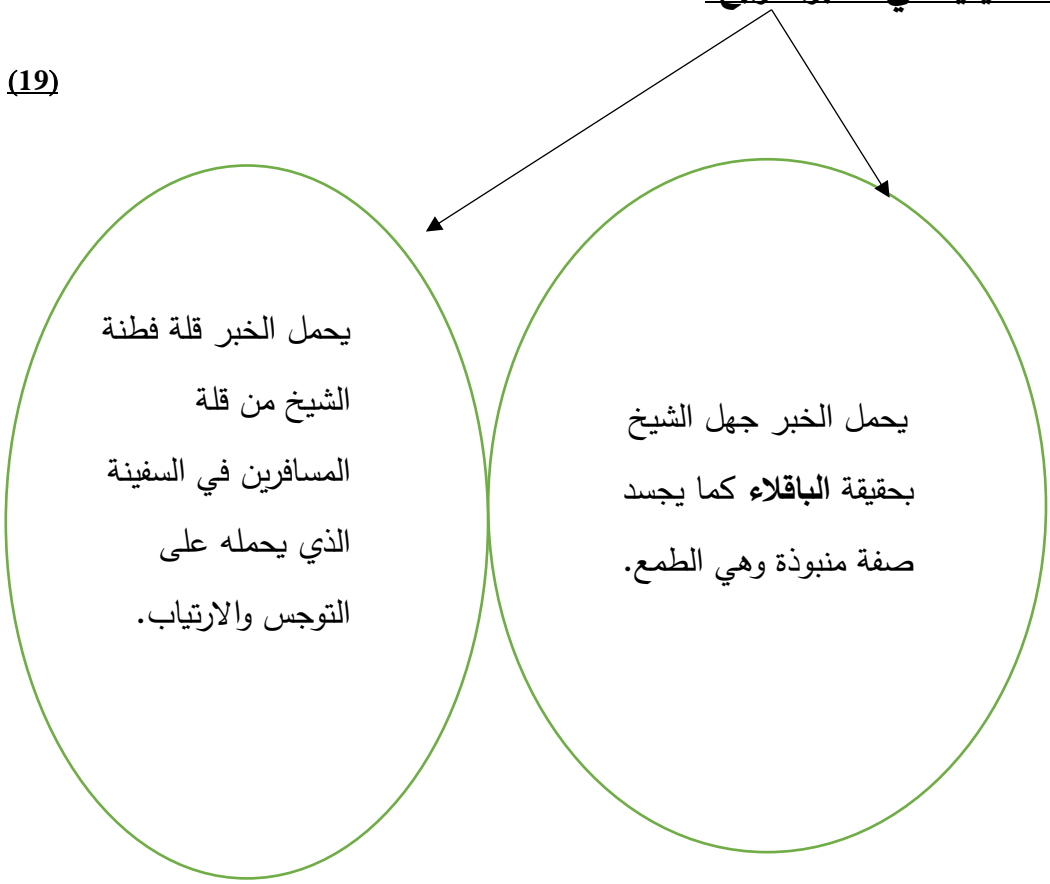

[18] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 46-47

[19] ينظر: نفسه، ص: 46-47.

الأغراض المضمرة التي احتواها الخبر الرابع

(20)

(20) ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 46-47.

1-3-5 الخبر الخامس: حديث ثمامة

«قال لم أر قط أعجب من قتال الفأر، كنت في الحبس وحدي، وكان في البيت الذي أنا فيه جحر فار، يقابله جحر آخر، فكان الجرذ يخرج من أحد الجحرين فيرقص ويتوعد، ويضرب بذنبه، ثم يرفع صدره ويهزّ رأسه. فلا يزال كذلك حتى يخرج الجرذ الذي يقابله، فيصنع كصنيعه... وكيف يتوعد صاحبه ويتوعد الآخر؟ وبأي شيء يتوعده، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبدا؟ فإن كان قتالهما ليس هو إلا الصخب والتنييب فلم يفر كل واحد منهما حتى يدخل جحره؟ وإن كان غير ذلك فأي شيء يمنعهما من الصدمة؟ وهذا أعجب.»[21]

التعليق:

الأغراض الحقيقية في الخبر الخامس:

(22)

يحمل الخبر تصوير أعجوبة من أعاجيب الحيوان وسلوك من سلوكاته الغريبة.

[21] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:94.

[22] ينظر: نفسه، ص:94-95.

الأغراض المضمرة التي احتواها الخبر الخامس:

(23)

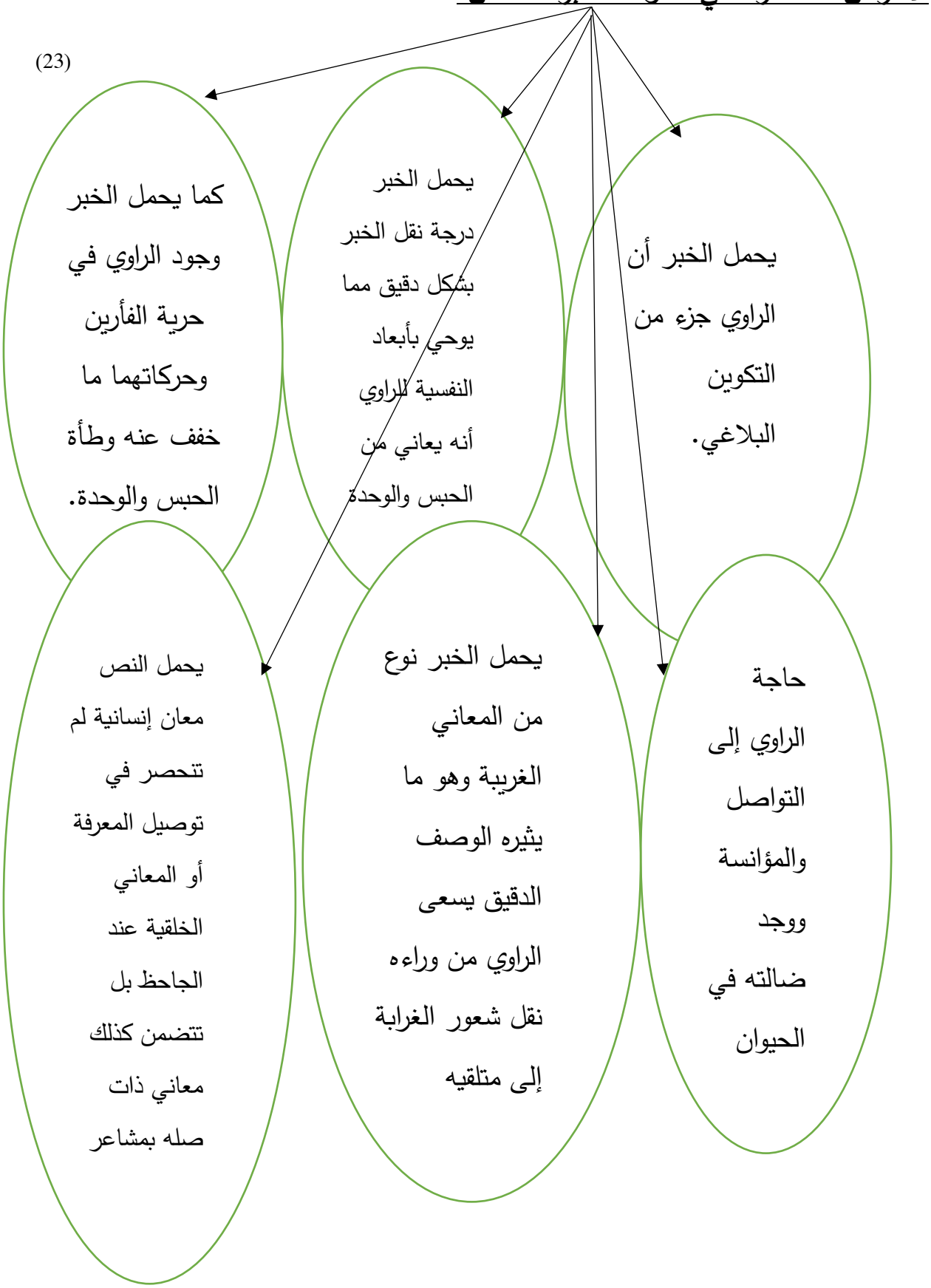

(23) ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:94-95

1-4 أقسام الخبر: نتطرق في اقسام الخبر من ناحية أضربه(ابتدائي، طلبي، انكاري) والتي لها علاقة وطيدة مع بالمتلقي وسنتدرج مع الأخبار الجاحظ التي أوردها محمد مشبال في كتابه البلاغة والسرد.

1-4-1 قسم الخبر الأول:

في الخبر وفاء الكلب اعتمد الراوي على الضرب الابتدائي وذلك لعدم استعماله لأدوات التوكيد ووظيفتها أن المتلقي غير شاك أو منكر للخبر إلا في أواخر الخبر عندما قال: «و**قد** أمكنه كشف عن رأسه وعادت إليه روحه...»[24]

استعمل الراوي أداة التأكيد المتمثلة في (قد) ممّا يجعلنا نستنتج أن الراوي أحس بشك عند المتلقي عندما ذكر أن الكلب كشف عن رأس صاحبه جعله يستخدم المؤكدات حتى ينزع الشك عن القارئ.

1-4-2 قسم الخبر الثاني:

استعمل الراوي في خبر عبد الله بن سوّار وإلحاح الذباب الضرب الطلبي علما من الراوي أن المتلقي شاك، ويرجع ذلك إلى تصرف بن سوّار الذي خرج عن طبيعته التي جُبِل عليها ممّا ترك عند المتلقي هذا الموقف.

اعتمد الراوي في إقناع المتلقي إلى عدّة مؤكدات منها (إنّ، أنّ) ممّا يوحى بأن الضرب

[24] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

انكاري، كما في قوله: «**أشهد أنّ** الذبّان **ألح** من الخنفساء، و**أزهى** من الغراب.»[25]

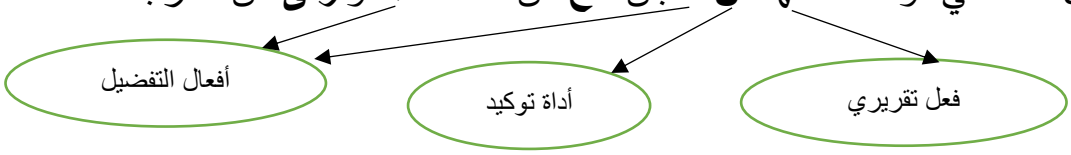

يمثل الخبر انكاري لاحتوائه على عدّة توكيدات ممّا يوحى أن المتلقي منكر للخير أدى ذلك إلى إقرار القاضي بفعل(أشهد) الذي يوحي بالاعتراف والضعف وتبين لقوة الذبّان التي مَثَّلها بالأفعال التفضيل (ألح، وأزهى)

1-4-3-قسم الخبر الثالث: خبر الجاحظ

استعمل الجاحظ في خبره عن نفسه الضرب الانكاري والذي يدل من جهة وظيفته البلاغية أن المتلقي منكر للخبر وذلك لعدّة أسباب منها:

من جهة ورود الخبر مباشرة بعد خبر عبد الله بن سوّار ممّا أحدث شك وانكار لدى المتلقي أجبره استخدام المؤكدات حتى يستميل المتلقي ويقنعه بتصرفه المنافي لتصرف بن سوّار فستعمل (الجملة الاعتراضية، وإنّ).

1-4-4-قسم الخبر الرابع: خبر الشيخ والباقلاء

ينطوي الخبر الذي رُويَ عن الشيخ والباقلاء* على عدد من المؤكدات ممّا يبين أن المتلقي منكر للخبر ويرجع ذلك إلى تصرف شاذ الذي أقدم عليه الشيخ وجهله بباقلاء. ومن المؤكدات التي استعملها الراوي (قد، القسم، قد) وهذا يجعل الخبر في الضرب الانكاري.

---

[25] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 58.

* الباقلاء: الفول

1-**4-5-قسم الخبر الخامس:** حديث ثمامة

في خبر حديث ثمامة وما رآه في السجن من توعد الفأرين وجود عدّة مؤكدات ممّا يبين أن المتلقي منكر للخبر لأن الخبر قليلا ما يراه الانسان وقد حصل في الخبر لظروف خاصة (السجن) والوحدة التي تنتاب السجين تجعله يرى هذه الأشياء، ويصنف هذا الخبر في الضرب الانكاري والمؤكدات المستعملة (أنّي، ولا والله، أنّهما).

1-5 أغراض الخبر في مدونة الجاحظ:

1-5-1 بناء الأخلاق في المجتمع:

النص السردي عند الجاحظ حجة خلقية يتوخى الجاحظ من وراءها اعلاء من قيم الوفاء والشجاعة والعلم والسخاء والرف في مقابل ذم الإساءة والجبن والبخل والتكلف والبغاء ووظيفتها البلاغية تتحدد في تثبيت قيمتي الجمال والنبل وجلب الاستحسان المتلقي وإثارة الاستهجان لديه اتجاه الخسة والحقارة. فالمقصد الحجة الخلقية السمو بالمتلقي لكي يبح عضوا صالحا في المجتمع.[26]

1-5-2-المعرفة العقلية سبيل إلى الإيمان:

تحمل حكايات الجاحظ في مؤلفاته على إثارة السؤال العقدي الذي تصوره عجائب تصرفات المخلوقات من الحيوانات الدالة على الوفاء والذكاء والقدرة والإلهام وغيرها من مظاهر السلوك العجيب؛ وهذه الأخبار تمثل حجة على قدرة الخالق وتدعو إلى النظر في

[26] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل، ص: 48-49.

حكمته وعجيب تدبيره ولطيف حكمته، وغرض الجاحظ من وراء ذلك دعوة إلى التأمل والتبر لنكون من المهتدين بواسطة العقل.[27]

وينطوي المقصد العقدي على مقصد خلقي يكمن في إصلاح أخلاق الناس وتعديل سلوكهم حيث استخدم الحيوان وسيلة بلاغية لتحقيق هذه الغاية.

1-5-2-التمييز بين الإنسان والحيوان:

كما يثير الن السردي عند الجاحظ السؤال الفلسفي المتعلق بطبيعة سلوك الحيوان: هل هو خاضع للغريزة أم للعقل؟

ففي نص "وفاء الكلب" يحاول المؤلف تثبيت فكرة مفادها أن الحيوان يتصرف بالإلهام وليس بالعقل. فمـــا فعله الكلب في هذا الخبر يدل على وفـــاء طبيعي وغريـــزي.[28]

1-5-3-تثقيف القارئ:

تتضمن مدونات الجاحظ سؤال تعليمي (هل تعرف) حيث تتحدد بلاغتها في بعديها التعليمي والتثقيفي؛ باعتبارها حجة معلومة أو ظاهرة وهو ما يطلق عليه في الأبحاث الجديدة بالحكاية التعليلية وهي حكاية تروي لتعليل ظاهرة تتعلق بالحيوان أو تفسيرها. وتأتي غالبا إجابة عن تساؤل يطرح حول الحيوان: تسميته، وشكله، وصفاته...[29]

---

[27] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل ، ص: 49.

[28] ينظر: م. نفسه، ص: 50.

[29] ينظر: المصدر السابق، ص:51.

1-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء

2-1-الطلبية

2-1-1-الاستفهام: نجد الاستفهام عند الجاحظ على نمطين استفهام صريح واستفهام مضمر وكل من هذين النمطين له أغراض يتوخاهم الجاحظ.

2-1-1-1الاستفهام الصريح:

يقول المؤلف: «كيف يمكن إذن تصور مثل هذا النص الذي يجمع بين سمات التخييل وسمات الإقناع، وبين السرد والمعرفة، وبين تعدد المعاني والمعنى الوحيد، وبين وصف العالم وتصويره من جهة، وبين تعديل فكر المتلقي وتحفيزه على الفعل من جهة أخرى؟»[30]

التعليق: السؤال الذي بين أيدينا استفهام حقيقي يحتاج إلى إجابة التي يحاول المؤلف أن يصوغ لها إجابة شافية كافية.

تحدث القدامى على التمثيل باعتباره صيغة بلاغية تجمع بين التصوير والإقناع وهذا ما نبحث عنه ونجده في نصوص الجاحظ والتي تقودنا تداخل الوظيفة التخييلية مع الوظيفة الحجاجية. وهذا ما يمثله لنا حازم القرطاجني في قول أبي تمام.

أَخَرَجْتُمُوهُ بُكْرَةً مِنْ سَجِيَّتِهِ ... وَالنَّارُ قَدْ تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ [31]

المعنى المجرد ← المعنى الحسي

[30] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 16.

[31] الخطيب التبريزي. شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج:02، ط: 2، (1414-1993)، ص: 93.

المعنى المجرد: أن المـرء قد يفـارق طبعـه الذي جبـل عليه.

المعنى الحسي: أن النّـار قد تقـدح من العـود الأخضـر.

فالتخييل في قول أبي تمام تمّ اقتناص علاقة التشابه بين مجالين متباعدين ونقل للفكرة من دائرة التجرد إلى دائرة المحسوسات وهذا ما أسبغ على المعنى المجرد لمسة جمالية هي أقرب إلى النفوس وأعلق بالأذهان.

كما يحمل هذا الانتقال وظيفة إقناعية جعل من البيت الشعري حجة لدى المتلقي لذلك سماه حازم القرطاجني (التمثيل الخطابي).[32]

جاء في صدر البيت (أخرجتموه بكره من سجيته) أنّه بإمكان تبدل الطباع والسجايا الفطرية، توقع أن يعترض المتلقي على هذا قائلا: كيف يمكن تبدل السجايا هي ثابته كالجبال لا يمكن زحزحتها لأجل هذا السؤال المضمر لدى المتلقي أود الشاعر عجز البيت كدليل على صدق دعواه قائلا: والنار قد تُنتضى من ناضر السّلم.

2-1-1-2الاستفهام المضمر:

يقول المتنبي: **فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ.**[33]

في صدر البيت يصف الشاعر ممدُوحه بأنه بلغ من سمو الصفات ما فارق بها الجنس البشري الذي ينتمي إليه وصار جنسا بذاته. ممّا أدى إلى بروز السؤال المضمر كيف يمكن لبشر أن يخرج عن جنسه؟ احتاج الشاعر إلى اثبات دعواه وإقامة الحجة على

---

[32] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل، ص:18

[33] المتنبي. ديوان، دار بيروت،(1403-1983)، ص: 268.

صحة وجود المعنى، فجاء العجز البيت بحجة الدامغة التي تثبت صدر البيت (إن المسك بعض دم الغزال) وهذه حجة على ادعائه وتبرئة نفسه من الكذب. وارتقى بذلك البيت إلى حجة متداولة التي تحمل الوظيفة الحجاجية مع الحجة السابقة التخيلية.[34]

احتوت نصوص الجاحظ كثير من الأسئلة تثير عند الجاحظ صيغتين من القراءة يختص بها النص السردي الذي هو نص حواري يتوجه إلى المتلقي بطريقتين:

تتمثل الأولى في النظر إلى النص باعتباره – كما يرى ميشيل ماير–إجابة عن سؤال مضمر في ذهن السارد وهو خطاب يتحكم فيه السارد وتقاس فعاليته بالتأثير في متلق يتحدد وجوده بالاكتفاء بوضع السؤال دون أن يجرؤ على المشاركة في تنشيط الجواب أو النص.[35]

ومن نماذج السردية: الخبر الذي يقص فيه عن أحد أصدقائه كيف يتذكر الكلب صاحبه بعد فراق طويل وما يعتريه من فرح وسرور بلقائه. والخبر الذي يرويه موضحا كيف أن الفزع يتسبب مباشرة في موت الملدوغ؟ والخبر الذي يحكي فيه أحمد بن المثنى كيف أنه استطاع أن يتخلص من بطش الذئب في الصحراء لما كان يعرفه من استسلام الذئاب عند سطوة الشهوة والالتحام. فهذه الأخبار شواهد توضح وتثبت بواسطة السرد الأفكار

---

[34] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل، ص: 20.

[35] ينظر: م. نفسه، ص:27.

التي يعرضها الجاحظ وبذلك يمكن اختزال بلاغتها في كونها مجرد إجابات عن أسئلة محددة وقريبة إلى فهم القارئ:[36]

- كيف يموت الملدوغ بالفزع؟
- كيف يتذكر الكلب صاحبه؟
- كيف يتمكن الإنسان من قتل الذئب في الخلاء؟

أما الثانية: «تتمثل في الحوار السردي مع المتلقي، في اعتبار الن مجموعة من العلامات الموجهة نحو متلق قادر على الفهم والتأويل؛ أي إن السارد يصوغ نصه في ضوء المقدرة التأويلية للمتلقي وتعاضده. فعلى الرغم من أن النص السردي ذو وظيفة تداولية صريحة، فإنه ينطوي على علامات واستراتيجيات تقتضي مشاركة القارئ وتفاعله.»[37]

ومن نماذج العلامات: خبر امرأة مذنبة هاجمتها حيّة في أثناء قدومها للحج: «فانتبهت وحيّة منطوية عليها، قد جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها.»[38]

كما نجد اعتقاد كبيدي فارما ينص على ان السرد الهزلي أو الفكاهي هو إجابة عن نمط من التساؤل يمكن صياغته على النحو الآتي:

كيف ينبغي أن أتصرف في الحياة اليومية؟

وماذا يجب أن أفعل للنجاح في المجتمع؟[39]

---

[36] ينظر: محمد مشبال. الحجاج والتأويل، ص:27.

[37] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 28

[38] م. نفسه ، ص:28.

[39] ينظر: المصدر السابق، ص:51.

كيف ينبغي أن أتصرف لو أنني وضعت في مـوقف ممـاثل لموقف بخلاء الجاحظ؟

والغرض من سؤال المضمر توجيه سلول المتلقي وتعديله؛ وظيفتها تأسيس أخلاق سامية في المجتمع ولأجل ذلك كان الضحك الذي تفجره، ضربا من الانفصال عن هذه الشخصيات المضحكة والسمو عن وضاعتها ورفض التشبه بها.

الأسلوب الاستفهام	الأداة	الغرض الحقيقي	المضمر
«كيف ينبغي أن أتصرف في الحياة اليومية؟»[40]	كيف	بحث عن الحالة يتصرف بها	تعليمي يكمن في الطريقة الصائبة في التصرف.
وأيّ بيانك أشفى: أقلمك أبلغ أم خطك...؟»[41]	أيّ، أ	تدل (أيّ، أ) عن تعيين وظائف البيان المطروحة، مع إثباتها بالإجابة.	/
«وماذا يجب أن أفعل للنجاح في المجتمع؟»[42]	ماذا	بحث عن الطريقة الناجعة للنجاح	نوع التحفير والتشجيع.
«هل كنت تجد هذه	هل	يكون الجواب بنعم	لا يمكن أن تجد هذه

[40] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص: 51.

[41] م. نفسه ، ص: 78.

[42] المصدر السابق. ص: 51.

الروعة (في حديثه عن التمثيل)»[43]		/لا	الروعة إلاّ في التمثيل (غرضها التصديق.)
«هل نقول إن بلاغة الجاحظ وقعت ضحية؟»[44]	هل	يكون الجواب بنعم /لا	يريد يوصل ببلاغة الجاحظ في رتبة الشعر
«هل تعرف؟ الذي يجعل هذه النصوص...»[45]	هل	تثقيفية تعليمية	/

2-1-2-الأمر:

يقول المؤلف: يقول الجرجاني في التمثيل عندما يحول الصورة المجردة إلى الصورة الحسية: «**أنظر** هل نشر المعنى تمام حلته، وأظهر المكنون من حسنه وزينته، وعطّرك بعرف عوده.» [46]جاء الأمر في المتن بصيغة الفعل الصريح (انظر) وذلك حتى يلفت الانتباه إلى فعلة التمثيل الذي جمع بين الشيئين المتباعدين بين الصورة الحسية والمجرد واستطاع أن يمزج بينهما مستحضرا فيها قمة البعد الجمالي والبعد الحجاجي الذي ارتقى به إلى جعله مثلا سائرا وحجة متداولة بين الألسنة.

---

(43) محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 19.

(44) م. نفسه ، ص: 109.

(45) المصدر السابق، ص: 55.

(46) محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:18

ويقول المؤلف: لنحاول أن نتذكر ما قاله هذا الناقد الفرنسي وهو يرسم معالم النقد الجديد في فرنسا؛ يقول إن موضوع علم الأدب: «لا يمكن أن يكون فرض معنى على الأثر، ورفض معاني أخرى... إنّه لا يمكن أن يكون علما للمحتويات ... وإنّما علم لشروط المحتوى.»[47]

جاءت صيغة الأمر في المتن بصيغة (لام الأمر+ فعل المضارع نحاول) والغرض الذي يتوخاه المؤلف هو أمر حقيقي تكمن في أمر المتلقي في النظر إلى ما قاله الناقد الفرنسي بخصوص رسم معالم النقد الجديد.

الأسلوب الأمر	الأداة	الغرض الحقيقي	الغرض المضمر
«لنحاول أن نتذكر ما قاله هذا الناقد الفرنسي.»[48]	ل (الأمر) + فعل مضارع (نحاول)	أمر بمحاولة تذكر ما قاله الناقد الفرنسي.	

[47] محمد شبال. البلاغة والسرد ، ص :33.

[48] م. نفسه ، ص:33.

«**أخرج** يا بني وأنت مستور.»[49]	فعل الصريح **أخرج**	دعوته للخروج دون أن يواجهه بعنف.	الغرض الذي يتوخاه الشيخ من اللص هو الاغراء
«وإنما هي نوع أدبي جامع لأنواع كثيرة، أو**قل** هي مصب الأنواع ونقطة تكاملها.»[50]	فعل الصريح **قل**	/	المطابقة.
يقول المؤلف: «عليك بأواسط الأمور؛ فإنها »[51]	اسم فعل الأمر (عليك)	غرض أن يتخذ الإنسان من الأشياء أوسطها	دعوته إلى أن يكون معتدل.
«يروم...في النص إنزال العقاب بالشيخ...»[52]	مصدر فعل الأمر (إنزال)	يأمر بإنزال العقوبة على الشيخ وعدم التعاطف معه.	

[49] محمد شبال. البلاغة والسرد، ص: 45.

[50] م. نفسه ، ص: 115.

[51] المصدر السابق ، ص:74.

[52] محمد شبال. البلاغة والسرد، ص:45.

2-1-3-النداء:

الأسلوب النداء	الأداة	الغرض الحقيقي	الغرض المضمر
«...يا ألأم الناس وأوضعهم.»[53]	يا	/	التحقير
«أخرج يا بني وأنت مستور.[54]	يا	/	استعطاف والاغراء
«أوصيك أيها القارئ المتفهم وأيها المستمع المنصت...»[55]	محذوفة تقديرها (يا أيها)	لفت الانتباه لأمر نافع لزيادة أو ضار لابتعاد عنه.	/
«...يا أبا عثمان ...»[56]	يا	نداء أبو عثمان.	تعجب من جري الجاحظ.
«يا رب امسخني وإياها.»[57]	يا	نداء	الدعاء

[53] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 49.

[54] م. نفسه، ص: 45.

[55] المصدر السابق، ص:49.

[56] محمد شبال. البلاغة والسرد. ص:69.

[57] م. نفسه، ص: 82.

2-1-4-النهي:

أسلوب النهي	الأداة	غرض الحقيقي	غرض المضمر
«...التحليل البلاغي المتكامل أن **لا ينظرْ** إليها باعتبارها سردا...»[58]	لا	حقيقي،	/
«ألا تحقر... **ولا تستصغر** قدره...»[59]	لا	حقيقي	تفيد التوبيخ والانكار.
«**لا تكتب** بخطك غير شيء.. يسرك في القيامة أن تراه.»[60]	لا	نهي ابن قتيبة الكتاب على كتابة ما ينافي الدين والأخلاق.	حد من حرية الكاتب في نظر بعض النقاد.

[58] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:49.

[59] م. نفسه، ص:49.

[60] المصدر السابق، ص: 104.

«قد لا نستطيع فصل الغاية التعلمية عن الغايات العقدية...»[61]	لا	عدم الاستطاعة في فصل الغايات من النص السردي	/

2-1-6-التمني:

أسلوب التمني	الأداة	غرض الحقيقي	غرض المضمر
«... يبرز سعي الجاحظ إلى تصوير المهجوتصويرا دقيقا.»[62]	/	حقيقي (يتمنى أن يحظى بتصوير دقيق.)	/
«فلم يكن ... ليخلو من غاية فهم النصوص.»[63]	معنى غاية	يتمنى فهم هذه النصوص تفسيرها.	/
«تسعى إلى التأثير والإقناع وإحراز الغلبة.»[64]	فعل تسعى	بغية الوصول إلى التأثير والإقناع.	/
«... لعل التأثير المقصود	لعل	يريد وصول إلى	/

[61] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:130.

[62] م. نفسه ، ص:130.

[63] المصدر السابق، ص:139.

[64] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 26

هنا ...»[65]		إظهار تحكم النص في القارئ	
«في بيت المتنبي يقول: لو كان بالمعنى الظاهر من العبارة ...»[66]	لو	تفيد امتناع لامتناع	كيفية وصول إلى جمالية الاستعارة التمثيلية (غرضها التمني.)
«هل كنت تجد هذه الروعة.»[67]	هل	الاستفهام	غرضها التصديق.

2-1-7-الترجي:

أسلوب الترجي	الأداة	غرض الحقيقي	غرض المضمر
«لعل أنسب وسيلة لتحقيق ذلك ...»[68]	لعل	يترجى أن تكون أنسب وسيلة لتحقيق ذلك	

[65] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:25

[66] م. نفسه، ص:19.

[67] المصدر السابق ، ص: 19.

[68] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:56.

«ولعل هذا ما قصده مصطفى ناصف... »[69]	**لعل**	ترجيه أن يصيب ما قصده مصطفى ناصف	/
«.. ماذا عسى أن يكون في الرماد من معاني الافتخار...»[70]	**عسى**	يرجى من الرماد أن تكون فيه معاني الافتخار	/

2-2-الإنشاء غير طلبي

2-2-1-القسم:

أسلوب القسم	الأداة	غرض الحقيقي	غرض المضمر
«.. أما والله إنك بي لعارف...»[71]	الله	قسم حقيقي	التقرب والتودد
«.. والله لتخرجن بالعفو عنك...»[72]	الله	حقيقي	التقرب والتودد
«قال: وليس تعرف القصة؟ قلت: لا	والله		التوكيد

[69] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69.

[70] م. نفسه. ص: 118.

[71] المصدر السابق ، ص:45.

[72] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:45.

والله قال: هي والله من الباقلاء.»[73]			(تكرار القسم)
«... وكفني منك حربا (ثم قال): تالله ما رأيت كالليلة ...»[74]	تالله	قسم حقيقي يريد من وراءه أن يثبت أن هذه الليلة لم ير مثلها.	

2-2-2 التعجب:

أسلوب التعجب	الأداة	غرض الحقيقي	غرض المضمر
«قلت للملاح: ويلك.»[75]	(ويل) لذمّ وقدح	وهي في مقام إنشاء وأراد بها قدح الملاح لعدم اخباره بحقيقة الباقلاء	التعجب من خفيا الباقلاء التي لا يعرفها.
«ما أجذل النفوس ...»[76]	صيغة التعجب (ما أفعل)	وهي تدل جذالة بعض النفوس على غيرها	

[73] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص:55.

[74] م. نفسه ، ص: 42

[75] المصدر السابق. ص:55

[76] محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص: 60.

«...لا أدري كيف غاب عنه أن هذا من قوة البيان.»[77]	الاستفهام(كيف)	/	هو استفهام الغرض منه التعجب لردّة فعل ابن قتيبة
«...فسبحان من دبّر هذا ألهمه وسوّاه ودلّ عليه.» (78)	سبحان	تعجب من حكمة الله التي أعطاها للولد في إلهامه الرضاعة.	

2-2-3-أسلوب العرض والتحضيض:

أسلوب العرض والتحضيض	الأداة	غرض الحقيقي	غرض المضمر
«ألا ترى أن ابن القرية عندهم أشهر... »[79]	ألا	أداة استفتاح كما تفيد تنبيه المتلقى لِما يلقى من كلام،	تفيد تحقُّقْ ما بعدها.

[77] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 110-111.

[78] م. نفسه ، ص: 89.

[79] المصدر السابق، ص: 66.

«...ينبغي ألا نستحي من ذكرها ...»[80]	**ألا**	تفيد العرض وهو طلب بلين ورفق.	/
«لولا صلة الحدث الغريب في الخبر السابق ...لمّا جازت روايته.»[81]	**لولا**	حرف تفيد التحضيض ويدل على امتناع وجود(إجازة الروايته) لوجود شيء آخر (صلة الحدث الغريب)	
«وما الانسان **لولا** اللسان إلا صورة ممثلة...»[82]	لولا	تفيد التحضيض. امتناع وجود اللسان يحدث امتناع وجود الإنسان(أي الإنسان باللسان).	

[80] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69.

[81] م. نفسه، ص: 93.

[82] المصدر السابق، ص:82.

قبل الخوض في دراسة الأفعال الكلامية في كتاب البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ومدى تشكل فضاء السرد والحجاج في كتاباته نحاول أن نحدد مكونات السياق المقامي للكتاب وذلك لما يحظ به من أهمية بالغة في الدرس التداولي من حيث علاقته بالأفعال الكلامية وما يتصل به من قرائن الأحوال، ولذلك نحاول تطبيق مخطط جاكوبسون.

1-**المرسل**: محمد مشبال أستاذ التعليم العالي في النقد والبلاغة وتحليل الخطاب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي بتطوان، من مواليد المغرب.[1]

2-**المرسل إليه**: القارئ وهم الطبقة المثقفة والطبقة الأدبية خاصة.

3-**المرجع**: بالسبة لمحمد مشبال المغرب، أما بالنسبة للجاحظ هي أماكن متفرقة كالبصرة، أو خرسان ومكة وغيرها من المدن والقرى.

4-**قناة التبليغ**: الكتابة وهي تتمثل عند الجاحظ في الكتابة ذات اللغة بعيدة عن الزخرف وألوان البديع.

5-**الرسالة**: تتمثل الرسالة في مواضيع مختلفة بين الأخبار التي أوردها الجاحظ عديد من كتبه كالحيوان البخلاء وبعض رسائله. وذلك في نصوصه السردية التي أحداثها بين الواقعية ومحتملة الوقوع.

---

[1] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط:02، ص:28-29.

وإذا تكلمنا عن البنية النصية للنصوص الواردة في الكتاب يتبين لنا أن النصوص تحتوي على زمان ومكان.

زمان النصوص: الزمان فيها واقعي مرتبط بحياة الشخصيات.

مكان النصوص: البصرة وخرسان.

الأفعال الكلامية نواة البحث التداولي:

بعد كثير من التجارب على الأفعال التداولية خلصت إلى جون لانجشو أوستين (Jhon Lanshaw Austin) البريطاني (1911م-1960م) أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد فوضع نواة التداولية اللسانية المتمثلة في فكرة أفعال الكلام، لما ألف كتابا بعنوان (How To Do Things With Words) وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في جامعة هارفاد سنة 1955م ضمن برنامج (**محاضرات وليام جيمس)** [2]

وتنجز فكرة أوستين في نقطتين أساسيتين:

-**الأولى:** إنكاره أن تكون الوظيفة الأم هي الإخبار، وهي وصف حال الواقع وصفا يحتمل إما الصدق وإما الكذب، وسماه بالمغالطة الوصفية، وراح يثبت إلى جانب التعابير الوصفية قسما آخر من العبارات قد تكون شبيها لها، ولكنه لا يصف الواقع، ولا يحتمل الصدق والكذب فإذا طلب منك شخص يد ابنتك فقلت له: زوّجتك ابنتي، فأنت هنا لا

[2] ينظر: عمر بوقمرة. التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة آفاق علمية؛ دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الجامعي لتمنراست -الجزائر، ع: 03، أبريل،2017، ص:219.

تصف عالما خارجيا، ولا يمكن أن يوصف قـولك بالصدق أو الكذب، بـــل بمجرد تلفظك بهذه العبـــارة فأنت تنجز فعلا تترتب عليـه أشياء أخرى، وخلص أوستين في الأخير إلى التمييز بين نوعيـــن من الأفعـــال: أفعال إخبـــارية constative تصف العالم الخارجي، وتحتمل الصـــدق والكذب، وأخـــرى أدائية Performative، وتستخدم لإنجاز فعل مـــا كالتسمية، والوصية، والاعتذار، وغيرها.

وعلى الرغم الجهد الكبير الذي بذله أوستين في التمييز بين هذين النوعين من الأفعـــال، فقد استقر رأيـــه في الأخير على أن معالم التمييز بينهما مازالت مبهمة، وفي محاضرته الأخيرة قام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهو غير راض عنها: «...

1-**أفعال الأحكام:** وهي تعبير عن حكم يُصدر.

2-**أفعال القرارات:** وهي التي تعبر عن قرار مُتخَذ.

3-**أفعال التعهد:** وهي التي تعبر عن تعهد المتعلم بأمر ما.

4-**أفعال السلوك:** وهي التي تعبر عن رد فعل اتجاه سلوك الآخرين.

5-**أفعال الإيضاح:** وهي التي تستعمل لتوضيح وجهة نظر ما وذكر الحجة كالإثبات والانكار والاستفهام وغيرها.»[3]

[3] عمر بوقمرة. التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، ص: 220.

-**الثانية**: توصل أوستين في فكرته الأولى إلى أن الجمل الإنشائية تتميز عن الوصفية بجملة من الخصائص، ولكن لاحظ أن المقابلة بين الجمل الإنشائية والجمل الوصفية ليست بالسهولة التي ظنها في بادئ الأمر.

وجاء بعده تلميذه سيرل(1932م)، وأستاذ بجامعة بركلي (Berkeley) بكاليفورنيا فبنى على ما ابتدأه فأحكم هذه النظرية، ووصلت درجة النضج، وقد قسم الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام مثل أوستين:

1-الإخباريات (التقريريات) les Assertives

نتناول في هذا الجزء من الأفعال الكلامية وهو الاخباريات وهي من وظائف الفعل الكلامي التقريري، الذي يخبر عن مواقف وأحداث واقعية التي يحكيها الجاحظ في كتبه. واتخذ الخطاب الجاحظ من الخبر وسيلة لنقل الأخبار، ووصف الحوادث، وتقرير الحقائق. الإخباريات في الأفعال الكلامية هي استراتيجية توضيحية تتحدد في نوع من الأفعال الإنجازية وهي التقريريات (Les assertive).

والتقرير في اللغة العربية يمكن أن يؤدي في أسلوب خبري بسيط، كما يمكن أن يؤدى في أسلوب إنشائي، واستعمال التقريريات في صيغ التوكيد تفرضه سياقات تواصلية معينة.[4] والوظيفة الأساسية للخبر هي الحكاية؛ فالكلام الذي يمكن الحكم علية بموافقة النسبة الخارجية وهو كلام محكي، ولا يفقد قيمته الجمالية.

[4] ينظر: محمود طلحة. تداولية الخطاب السردي، ص: 144.

وأما النسبة الإنشائية فهي الصورة المقابلة للخبر، تعتمد على إيجاد الكلام وإنشائه، والنصوص الراقية توظف كلا العنصرين في التعبير، وقد يتبادلان الموقع، فتحل البنية الإنشائية محل البنية الخبرية والبنية الخبرية محل البنية الإنشائية.[5]

والقوة الإنجازية المباشرة للإخباريات هي: الوصف، والاخبار، والتقرير.

وأمّا القوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة مقاميا فهي: المدح، والذم، والتعظيم، والثناء، والتقريع، والتعريض، والوعد، والوعيد، والدعاء، والتمني، والإفادة، والأمر، والنهي، والتحليل، والحث، والترغيب، والترهيب، والتكذيب، والتسلية، والتبكيت...الخ

وتسعى هذه الدراسة إلى كشف قوانين الخطاب من إخبارية، والشمول، والصدق، والإفادة. فقانون الإخبارية هو شرط يخضع له كل تلفظ يكون الهدف منه إخبار المخاطب بأن يقول المتكلم ما لا يعرفه المخاَطب. وأمّا الشمول فهو أن يعطي المتكلم المعلومات الأكثر إفادة في الموضوع مع عدم إخفاء نصيب من المعلومات.

وأما الصدق فهو يتمثل في قول المتكلم للحقيقة، وأمّا الإفادة فإن المتكلم يجعل كلامه يفيد المخَاطَب.

2-التوجيهيات:

ويفهم معناها من كلمة توجيه، أي توجيه المتلقي إلى سلوك ما، ويدخل فيها الاستفهام، والأمر، والنصح، والتحدي.

[5] ينظر: محمود طلحة. تداولية الخطاب السردي ، ص: 144.

3-**الإعلانيات Declarations**

هي الأفعال التي تنشأ عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم، أي أن القول بأمر ما هو إحداث لذلك الأمر كالقول أنت مطرود من الوظيفة يترتب عليه طرد الموظف فعلا من وظيفته.[6]

4-**الالتزاميّات: (commissives)**

وهي الأفعال التي تعبّر عن التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل.

5-**التعبيريات(Expressive)**:

أفعال هذا المجال هي الأفعال التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية اتجاه أشياء محددة، أو شخص ما، أو فكرة وليس من اللازم أن تقتصر التعبيريات على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل يمكن أن تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم، وتدخل فيها أفعال الشكر، ولاعتذار، والتهنئة، والحسرة والشّوق، والحب إلخ.

[6] ينظر: محمود طلحة. تداولية الخطاب السردي، ص: 144

دراسة الأفعال الكلامية على بعض نصوص كتاب البلاغة والسرد

الخبر الأول: وفاء الكلب

الأفعال الكلامية	الفعل الإنجازي	نوع الفعل الإنجازي	الأفعال (مجال الفرعي)	دلالة القوة الإنجازية
«خرج تاجر بصحبة شقيقه... وصول تجارته.»[7]	الإخباريات	مباشر (خبر ابتدائي)	خرج	سرد انطلاق الحكاية في اطارها الزماني والمكاني.
«فأبى كلبه إلا أن يتبعه.»[8]	الإخباريات ← الإخباريات	مباشر مباشر (خبر طلبي)	أبى (رفض) يتبع	رفض الكلب لأوامر التاجر اتباع الكلب لصاحبه
«تعرض له بعض الأعداء..الهلاك»[9]	الإخباريات	مباشر (خبر ابتدائي)	تعرض، شارف	ذكر حادث الذي جرى للتاجر

[7] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

[8] م. نفسه، ص:43.

[9] المصدر السابق، ص:43.

«فرموا به في بئر..وغطوه...»[10]	الإخباريات	مباشر (خبر ابتدائي)	رموا، غطوه	ذكر الآثار الناجمة على الاعتداء
«بينما هرب من كان معه من الصحبة...»[11]	الإخباريات	مباشر (خبر ابتدائي)	هرب	سرد مجريات الحدث بعد الاعتداء من أصحابه.
«بينما هرب من كان معه من الصحبة...»[12]	الإخباريات	غير مباشر	هرب	دلالة على جبن أصحاب التاجر.
«ظل الكلب يبذل كل ما في وسعه لإنقاذ حياته...»[13]	الإخباريات	مباشر	ظل، يبذل	ذكر جهود الكلب حيال الحدث
«ظل الكلب يبذل كل ما في وسعه	الإخباريات	غير مباشر	ظل، يبذل	اظهار درجة وفاء الكلب وجبن

[10] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

[11] م. نفسه، ص:43.

[12] المصدر السابق، ص:43.

[13] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

لإنقـــــــــــاذ حياته...»[14]				أصحابه.
«وقد أمكنه كشف رأســـه ... إلـــى أهله...»[15]	القرارات	مباشـــر (خبـــر طلبي)	أمكن	انقـــاذ الكلـــب لصاحبه من موت حتمي.
« يـــروي الســـارد حكايـــة تـــاجر خرج..حتـــى جـــاء مـــن حملـــه إلـــى أهله.»[16]	التعبيريات	غير مباشر		اثـــارة الحـــب والاستحســـــان لتصـرفات الكلـب، وتوصـــيل قيمـــة الوفاء
«.. حكاية تاجر خرج.. حتى جاء من حمله إلى أهله.»[17]	الاخباريات القرارات	غير مباشر		بعـد حجـاجي فـي حمل المتلقي على الانفعـــال واتخـــاذ موقف.

[14] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

[15] م. نفسه، ص:43.

[16] المصدر السابق، ص:43.

[17] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:43.

الخبر الثاني: في خبر عبد الله بن سوار وإلحاح الذباب

الأفعال الكلامية	الفعل الإنجازي	نوع الفعل الإنجازي	الأفعال	دلالة القوة الإنجازية
«يحكي السارد ما حدث لبعد الله بن سوّار.»[18]	الإخباريات	مباشر (خبر ابتدائي)	يحكي، حدث	سرد للقصة وبداية أحداثها.
«القاضي المعروف ... هاجمه الذباب... من دون أن يذب عنه...»[19]	الإخباريات	مباشر (خبر طلبي)	هاجم، يذب	ثبات القاضي وعدم المبالاة بالذباب
«القاضي المعروف... هاجمه الذباب ... من دون أن يذب عنه»[20]	الإخباريات	غير مباشر	هاجم، يذب	خروج القاضي عن طبيعته التي توحي بصيغة التكبر

[18] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:44.

[19] م. نفسه، ص:44.

[20] المصدر السابق، ص:44.

«القاضي المعروف ... هاجمه الذباب ... من دون أن يذب عنه...»[21]	التعبيريات	مباشر	لم يذب	تتمثل في درجة التحمل التي ظهرت على القاضي، وهي دلالة نفسية.
«غير أنّه لما ألح وأطال المكث...»[22]	الالتزاميّات	مباشر	ألح، أطال	إصرار الذباب على اخراج القاضي من تصنعه
«معترفا أن قدرة الإنسان محدودة ...»[23]	القرارات	مباشر	اعترف	إقرار القاضي بالاعتراف دليل على ضعفه.
«قدرة الإنسان حتى .. مخلوقات الله.»[24]	الحكميات	مباشر	اعترف	اصدار القاضي حكم أن قدرة لإنسان محدودة.
«يحكي السارد ما				

[21] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:44.

[22] م. نفسه، ص:44.

[23] المصدر السابق، ص:44

[24] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:44.

حدث لعبد الله بن سوار...»[25]	/	غير مباشر	/	بعد حجاجي يكمن في إثارة الاستهجان والنفور لدى المتلقي
«يحكي السارد ما حدث لعبد الله بن سوار...»[26]	/	غير مباشر	/	بعد تعليمي يكمن في طبيعة الذباب وإلحاحه.
«يحكي السارد ما حدث لعبد الله بن سوار...»[27]	/	غير مباشر	/	بعد بلاغي يتمثل في حضور الوسائل الإشارة.

الخبر الثالث: خبر الجاحظ:

الأفعال الكلامية	الفعل الإنجازي	نوع الفعل الإنجازي	الأفعال	دلالة القوة الإنجازية
«فأما ما أصابني أنا من الذبان...»[28]	الإخباريات	مباشر (خبر طلبي)	أصابني، لفظ (أنا)	سرد الجاحظ ما أصابه

[25] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:44.
[26] م. نفسه، ص: 44.
[27] المصدر السابق، ص: 44.
[28] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69-70

«فأما ما أصابني أنا من الذبان... فلما عاود ولم أجد له حيلة استعملت العدو..»[29]	الإخباريات	غير مباشر	أصابني، لفظ (أنا)	وضع المتلقي في مقرنة بينه وبين عبد الله بن سوّار لأن خبر الجاحظ بعده مباشرة
«فإني خرجت أمشي...على أنفي...»[30]	القرارات	مباشر (خبر طلبي)	خرجت، أمشي، سقط	يحكي الجاحظ ما حدث له مع الذباب.
«..فطردته، فتحول إلى عيني...»[31]	القرارات	مباشر	أطرد	ردة فعل الجاحظ اتجاه الذباب
«فتحول إلى عيني... فطردته»[32]	الاخباريات التقريريات	مباشر مباشر	تحول طرد	إلحاح الذباب على الجاحظ
«فعاد إلى مؤق عيني ...أشد من ذلك»[33]	الالتزاميات	مباشر (خبر طلبي توكيد	عاد، فعدت،	التزام الذباب بالوقوع على

[29] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69-70

[30] م. نفسه، ص: 69.

[31] المصدر السابق، ص:69.

[32] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69-70.

[33] م. نفسه، ص: 69-70.

		بالتكرار)		الجاحظ والتزام هذا الأخير بتكرار المحاولة.
«فلما عاد استعملت كمي فذببت به عن وجهي، ثم عاد...»[34]	الاخباريات	مباشر (طلبي)	زدت، تنحى، عاد، عدت، استعملت	تصوير الجاحظ للصراع الذي كان بينه وبين الذباب الذي أبى مغادرته.
«وأنا في ذلك أحث السير، أؤمل بسرعتي انقطاعه عني، فلما عاد نزعت طيلساني من عنقي فذببت به عني بدل كمي...»[35]	الإخباريات التقريريات	مباشر (طلبي)	لفظ (أنا)، أحث، أؤمل، عاد، ذببت	إعادة تصوير الجاحظ لصراع الذي نشب بينه وبين الذباب.
«فلما عاود ولم أجد له				

[34] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:69-70

[35] م. نفسه، ص:69-70.

حيلة استعملت العدو...»[36]	الإخباريات	مباشر	عاود، لم أجد، استعملت	عجز الجاحظ أمام الذباب بعد ما استنفذ كل الوسائل.
«فعدوت منه شوطا تاما لم أتكلف مثله مذ كنت صبيا...»[37]	التقريريات	مباشر	عدوت، أتكلف	آخر وسيلة بقيت مع الجاحظ وهي العدو
«فتلقاني الأندلسي فقال لي: مالك يا أبا عثمان هل من حادثة؟ قلت نعم، أكبر الحوادث...»[38]	التوجيهيات التوجيهيات	مباشر (النداء) مباشر (الاستفهام)	تلقاني، قال، قلت	الحوار الذي جرى بين الجاحظ والأندلسي بخصوص العَدو
«أريد أن أخرج من موضع للذّبّان عليّ فيه	الإخباريات	مباشر	أريد، أخرج،	يبين تصرف كل منهما على

[36] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69-70

[37] م. نفسه، ص: 69-70.

[38] المصدر السابق، ص:69-70.

سلطان فضحك حتى جلس...»[39]				طبيعته
«... عليّ فيه سلطان فضحك حتى جلس...»[40]	التعبيريات	غير مباشر	ضحك	بعد حجاجي تكمن في تصرف الإنسان على طبيعته هو الاعتدال.

دراسة مقتطفات من المدونه

الأفعال الكلامية	الفعل الإنجازي	نوع الفعل الإنجازي	الأفعال	دلالة القوة الإنجازية
«كما اعترف في النهاية الحمد لله الذي مسخك كلبا...» [41]	التعبيريات	مباشر	اعترف	تلفظ الشيخ بالحمدلة
		غير مباشر		عجز الشيخ على مواجهة اللص واعترافه بالجبن.

[39] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 69-70.

[40] م. نفسه، ص: 69-70.

[41] المصدر السابق، ص: 46

«هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا الجرذ قط؟»[42]	التقريريات	مباشر (النداء)	رأيت،	لفت الانتباه، والتعجب من العمل.
«... أعجب من هذا الجرذ قط...»[43]	التعبيريات	مباشر (الاستفهام)	أعجب	والاستفهام غرض منه التعجب من تصرف بعض المخلوقات
في خطبة عروة بن مرثد في قوله: «إيه يا ملأمان...»[44]	التوجيهات	مباشر (النداء، الاستفهام)		
وقوله: «أمّا والله إنك بي لعارف...»[45]	الحكميات	مباشر (القسم)		كما تعمل على إحداث الشرط
وقوله: «...وإنّي بك	الإخباريات	مباشر		يفيد إنكار الفعل

[42] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 71.

[43] م. نفسه، ص: 71.

[44] المصدر السابق، ص:45-46.

[45] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:45-46.

لعارف...»[46]		(انكاري)		
«... يـــا ألأم النّـــاس وأوضعهم...»[47]	التقرريات	مباشر (النداء)		التحقير
وقولـه: «أخـرج يـا بنـي مستور...»[48]	الالزاميات	مباشر (الأمر)	أخرج	الأمر
«...أخـــرج يـــا بنـــي مستور...»[49]	التوجيهيات	مباشر (النداء)	أخرج	تنفيذ الأمر
«. يا بني مستور..»[50]	التعبيريات	غير مباشر	/	التودد والتقرب
«...لنحاول أن نتذكر ما قالـــه الناقـــد الفرنســـي ويرسم معالم ...»[51]	الالزاميات الالزاميات	مباشر(الأمر) غيـــر مباشـــر (الأمر)	لنحاول لنحاول	الأمر بعد حجاجي وهو عـــدم نســـيان المقولة.

[46] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:45.
[47] م. نفسه، ص: 45.
[48] المصدر السابق، ص: 45.
[49] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:45.
[50] م. نفسه، ص: 45.
[51] المصدر السابق، ص: 33.

«كيف ينبغي أن أتصرف لو أنني مت في موقف مماثل لموقف البخلاء»[52]	التقرريات	مباشر (استفهام)	ينبغي، أتصرف	بحث عن طريقة التصرف
«... لو أنني مت في موقف مماثل لموقف البخلاء.»[53]	الإخباريات	غير مباشر (الشرط)	مِتُ	ابتعاد عن البخل حتى لا يحصل لي نفس الموقف(بعد توعوي)
«يروي الجاحظ الخبر الآتي: زعم علماء البصريين...»[54]	الإخباريات	غير مباشر	زعم	وهو خبر غير يقيني (زعم)
يقول المؤلف: «... فبنيته قائمة على التخييل.	التعبيريات	غير		يريد من وراء

(52) محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:51.
(53) م. نفسه، ص: 51.
(54) المصدر السابق، ص: 89.

كالتصـــوير الحســـي... والمبالغة»[55]		مباشر (التشبيه)	/	التشبيه التلميح
«.. فهل نقول إن البلاغة وقعـت ضـحية سـلطان الشعر»[56]	الحكميات	غيـر مباشـر (الاستعارة)	نقـــول، وقعت	إصدار حكم بوقوع البلاغـة ضـحية سلطان الشعر.
«لـم يُـرخ الجـاحظ العِنـان لخيال السردي...» [57]	الإخباريات	غيـر مباشـر (الاستعارة)	لم يُرخ	إعطاء خبر
«... حتـى أن كلامـه إنما يخـرج مـن **صـدع الصخرة**»[58]	التقرريات	غيـر مباشـر (كنايـة) علـى قلة الكلام.	يخرج	كنايـة علـى موقف القاضـي وسـكون الذي انتابه.
يقول المؤلـف: «لقد أنكر إيـزر مفهـوم التأويـل التقليدي الكلـي الـذي كـان	الاخباريات	غير مباشر	أنكـــر، يبحث	الغرض الذي يُفهم مـن وراء ذلـك يحملنـا إلـى إنكـار

[55] محمد مشبال. البلاغة والسرد. ص87.

[56] م. نفسه، ص: 87.

[57] المصدر السابق، ص: 99.

[58] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 79.

يبحث في العمل الأدبي عن المعنى خفي.»[59]				التأويل التقليدي الجزئي.
«.. ألاّ تحقر شيئا لصغر جثته، ولا تستصغر قدره لقلة ثمنه ...»[60]	التوجيهات	مباشر(النهي)	لا تستصغر	ينهى الجاحظ المتلقي على احتقار الأشياء الصغيرة وقليلة الثمن.
«أم هل هناك خير محض أو شر محض.»[61]	التوجيهات	غير مباشر (استفهام)	/	ينتظر الكاتب من المتلقي مشاطرته في الإجابة.
«أم أنه يتوجه إلى الإنسان المسلم مذكرا إياه بطبيعة وجوه.»[62]	التوجيهات	غير مباشر (التحذير)	يتوجه، إياه	غرضه أن الإنسان لا ينسى طبيعة وجوده في

[59] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:31.

[60] نفسه، ص:49.

[61] المصدر السابق، ص: 111.

[62] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 53.

في قصة الشيخ والكلب الذي حسبه لصا يقول: «فاخرج فأنت في ذمتي.»[63]	التوجيهات	غير مباشر (الإغراء)	فاخرج	يحاول الشيخ أن يغري اللص حتى يخرج.
«والكتاب وعاء ملئ علما..إن شئت كان أبين .. وإن شئت ضحكت.. وإن شئت عجبت.»[64] «.. وهي أن المؤول ينبغي ألا يعمل على استخراج معنى النص وإزالة ما يحمله من مواضيع اللاتحديد.»[65]	التقريريات	غير مباشر (الإغراء)	تكرا (إن شئت)	غرضه إغراء المتلقي بأوصاف مغرية للكتاب حتى يدفعه إلى قراءته.
«إن تفق الأنام وأنت منهم	التقريريات	غير مباشر	تفق	غرضه أنه

[63] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:46.

[64] نفسه ، ص:60.

[65] المصدر السابق، ص:33.

فـإن المسـك بعـض دم الغزال.»[66]		(التشـبيه التمثيلي)		ممدوحه ليس ككل الناس بل يفوقهم.
«لاحظ أن فن الخبر عند الجاحظ يقوم على امتاع القارئ بالتصوير.»[67]	الاخباريات	مباشر	لاحـظ، يقوم	/

الأفعال الكلامية	**الفعـل الإنجازي**	**نـوع الفعـل الإنجازي**	**الأفعال**	**دلالة القوة الإنجازية**
«ركـز نـص الجـاحظ على الخطـاب بينمـا ركـز ابـن قتيبـة على الحكاية.»[68]	الإخباريات	مباشر	ركز	يبـين أن الجـاحظ أقـرب إلـى الامتـاع السردي.
«ركـز نـص ابـن قتيبـة على... ولكنـه لـم يشر	الإخباريات	مباشر	ركز، يشر	يبـين أن نـص الجـاحظ أقـرب إلـى

[66] محمد مشبال. البلاغة والسرد ص: 18.

[67] م. نفسه، ص: 93.

[68] المصدر السابق، ص: 98.

إلـــى طبيعـــة هـــذا الوفاء.»[69]				إقناع القارئ.
«فـي كـلام التوحيـدي: أنـا ألهـج -أيـدك الله- بكلام أبي عثمان.»[70]	التوجيهيات.	مباشر (أمر)، غيـر مباشـر ضمير (أنا)	أيدك	غرضه الدعاء توكيد على الخبر
«ومـاذا يجـب أن أفعـل للنجـــاح فـــي المجتمع؟»[71]	التوجيهيات	مباشـــــر (الاســـتفهام بماذا)	يجب	المرسل يطرح سؤال ولكـــن لا ينتظـــر جوابـه، لأن الغـرض مـــن الاســـتفهام تعليمي.
«هل نقول إن بلاغة الجـــاحظ وقعـــت ضحية؟»[72]	التوجيهيات	مباشـر (هـل اســـــتفهام يبحـث عـن التصـــديق	نقول، وقعت	يريـد يوصـل ببلاغـة الجـاحظ فـي رتبـة الشعر

[69] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 98.

[70] م. نفسه، ص:106.

[71] المصدر السابق، ص:51.

[72] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:109.

		الإيجابي)		
«هل تعرف؟»[73]	التوجيهيات	مباشر (استفهام بحث عن إجابة)	تعرف	بُعد تعليمي تثقيفي.
«وإنما هي نوع أدبي جامع لأنواع كثيرة، أو**قل** هي مصب الأنواع ونقطة تكاملها.»[74]	التوجيهيات	غير مباشر (الأمر)	قل	يريد من ذلك مطابقة بين القولين.
يقول المؤلف: «عليك بأواسط الأمور؛ فإنها ...»[75]	التقرريات	مباشر(الأمر)	اسم فعل الأمر(عليك)	يحمل البيت بُعد حجاجي.
«أوصيك أيها القارئ المتفهم... وأيها	التوجيهيات	مباشر	أوصيك	تحمل الوية بُعد توجيهي يكمن في

[73] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 55.

[74] م. نفسه، ص: 115.

[75] المصدر السابق، ص: 74.

المســـتمع المنصـــت ...»[76]				لفـت الانتبـاه لأمـر نـافع لزيـادة أو ضـار لابتعاد عنه.
«يـــا رب امســـخني وإياها...»[77]	التعبيريـات، التوجيهيات	مباشـــــر (النداء)	امسخني	الدعاء
«يـــا رب امســـخني وإياها...»[78]	التعبيريات	غير مباشر	امسخني	يظهـر فـي المعنـى الخفـي غلبـة الـنفس والهوى علـى الجانب العقلي.
«الحق أنـه لا يوجد فـي هذا العـالم مـا لـيس فيـه وجـــه للمـــدح وآخـــر للقدح»[79]	التقرريات	مباشر	يوجد	يحمـل الـنص بُعـد تعليمي.

[76] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 54.

[77] م. نفسه، ص: 82.

[78] المصدر السابق، ص: 111.

[79] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 111.

«ألا تحقـــــــر... ولا تستصغر قدره...»[80]	التوجيهيات	غير مباشر	تحتقـــــــر، تستصغر.	تفيد تنبيه كما تفيد التوبيخ والانكار لمن يحتقـر ويستصـغر هذه المخلوقات.
«فحرص القاضي على الوقار والسكون»[81]	القرارات	مباشر	حرص	قرار القاضي على الثبات على الوقار والسكون.
«في خبر القاضي يعاين القارئ شخصية تمـــــارس ســــــلوكا شاذا»[82]	القرارات	مباشر	يعـــــــاين، تمارس	قرار من القارئ بسلوك الشاذ.
«أما التوحيدي... فقد أقرّ...أنصـــــــــــح نصائحها...»[83]	القرارات	مباشر	أقرّ، أنصح	أقـر بـأن آفـات البلاغة الاستكراه.

[80] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:49.

[81] م. نفسه، ص: 67.

[82] المصدر السابق، ص: 68.

[83] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:74.

«وبعض الناس...ارتدع وأظهر التقزز...»[84]	القرارات	مباشر	أظهر	قـــرر بالإظهـــار التقزز
«كلمـا كانـت الدلالـة أوضح وأفصح...»[85]	القرارات	مباشر	أوضـــــح، أفصح	يُبين ليست الدلالة بـالخط فقـط ولكـن التـي تكـون أفصـح وأوضــح ذلــك هــو المطلوب.
«...حتـى كلمـه إبـراهيم بـن سـيار... فاضـطره بالحجة.»[86]	الالزاميات	غير مباشر	اضطره	ألزمه بالحجة.
«تقـوم أخبـار الجـاحظ علـى تمثيـل المفهومـات البلاغـي... حياة النـاس في المجتمع.»[87]	الإخباريات	مباشر	تقوم، يتحول بث، سعى	توضـــيح الأشـــياء التـــي تقـــوم عليهـــا أخبار الجاحظ.

[84] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:75.

[85] م. نفسه، ص: 78.

[86] المصدر السابق، ص: 79.

[87] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:61

«يركز نص الجاحظ على الخطاب...»[88]	الحكميات	مباشر	يركز	حكم على أن الجاحظ يركز على الخطاب لا على النص.
«يقول محمد ناصف: " السمة العامة ...»[89]	الحكميات	مباشر	يقول،	بعض انطباعات الكُتاب على نصوص الجاحظ.
«... لقد أثبتت هذه الدراسة...»[90]	الحكميات	مباشر	أثبتت	حكم
«... نستطيع أن نخلص ...»[91]	الحكميات	مباشر	نستطيع، نخلص	حكم
«يشهد بذلك الخصوم قبل الأنصار...»[92]	الالزاميات	غير مباشر	يشهد	إثبات شهدات تشيد بأعمال الجاحظ من الخصوم قبل

[88] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:91.

[89] م. نفسه، ص:95.

[90] المصدر السابق، ص:96.

[91] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 96.

[92] م. نفسه، ص: 96.

				الأنصار.
«أشاد ببيانه وقدرته على الحجاج...»[93]	الحكميات	مباشر	أشاد	كما بقدرته عل الحجاج
«يواصل ابن قتيبة في حديثه...»[94]	الإخباريات	مباشر	يواصل	اشادة ابن قتيبة بالجاحظ.
«على الرغم من التأثير والإعجاب الذي حظي به...»[95]	التعبيريات	مباشر		تعبير بالإعجاب لأعمال الجاحظ.
«يقول عبد القاهر البغدادي: وأما كتبه المزدوجة فأصناف...»[96]	الحكميات	مباشر		قول البغدادي في الجاحظ.
«يقول المسعودي: عن نصوص الجاحظ تجلو صدأ الأذهان...»[97]	الحكميات	مباشر		قول المسعودي في الجاحظ.
«... والحق أن عددا من المتلقين... كلمات	التعبيريات	مباشر	أعجب	درجات الإعجاب التي حظي بها

[93] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 97.

[94] م. نفسه ص: 98.

[95] المصدر السابق، ص: 98.

[96] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 105.

[97] م. نفسه، ص: 106.

الإعجاب.»[98]				الجاحظ.
«... إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة...»[99]	الحكميات	مباشر	/	وصلت درجة الإعجاب وصلت إلى القول أن الجاحظ هو أحد شقي البلاغة.
«وقد رأينا الجاحظ نفسه يتعذر عن هذه الفوضى في التأليف، في غير موضع.»[100]	التعبيريات (سلوك التعذر)	مباشر	يتعذر، رأينا	الاعتذار من الجاحظ على الاستطراد.

[98] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص: 99.

[99] م. نفسه، ص: 101.

[100] المصدر السابق، ص: 105.

خاتمة

خـــــــــــــــــــــــــــــــاتمـــة

حاولنا في هذا البحث تتبع مصطلح الحجاج في الدراسات القديمة من لدن كراكس اليوناني إلى العصر الحديث باعتباره مصطلح نقدي في بعده النظري ممّا أفضى إلى جملـــة من النتائـــج منها:

أن الحجاج برز بشكل جلي في خطابات متنوعة أوجدها الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والذي ظهر في البلاغة الجديدة بأهداف البلاغية تتركز في مجملها في الوصول إلى القواعد والنماذج التي يستطيع بها المتكلم أو الخطيب أن يؤثر في جمهوره ويحركـــه بحججه المقنعـــة. كما يهدف بيرلمان من خـــلال مصنفـــــه إلى:

1. إحياء كلمة البلاغة (rhétorique) التي تدهور استعمالها فلسفيا حتى أصبحت مهجـــورة، ويـــأمل أن تـــؤدي أعمالـــه وبحوثـــه إلى بـــعث مـــاضيها المجيـــــد.
2. كما تهدف النظرية الحجاجية إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأكيد على تنوع ثقافته.
3. وأن الاهتمام بالبلاغة القديمة أدى إلى إبراز حقيقة هامة، وهي أن كل محاجة برهانية تنمو بالنظر إلى المستمعين، لأن كل قول يُوجه لمستمع، وغالبا ما ننسى أن الشيء ذاته يحدث بالنسبة لكل مكتوب.
4. إن أهم ميزة لهذه النظرية أنها منطقية، وليست تجريبية فبيرلمان يصرح بأنه يعتمد على عمل المنـــــاطقة، ويتخذ مناهجهم التي أعطت نتائج جيدة منذ قـــرن تقريبا.

5. ازدواج دور البلاغة كبعد أسلوبي في الخطاب الحجاجي، فهي جمعت إلى جانب المضمون العقلي للحجة، التقنية الجمالية أو المضمون البياني الذي يجعل من الخطاب الحجاجي مؤثرا ومقنعا لتوجهه إلى القلب والعقل معا، وإشباعه مشاعر المتلقي وفكره في خطاب واحد.

6. شكلت الاستعارة والتمثيل والكناية جزءا لا يستهان به في تركيب الحجج على وجوه مختلفة ومتعدّدة في الخطاب الحجاجي.

كما اعتبر بيرلمان " البلاغة مطابقة لنظرية الحجاج " لأنّ المكونات الأسلوبية الموجودة في خطاب ما، هي عبارة عن مستويات معينة من مستويات الحجاج، وأن البلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج بل إنّها تنتمي إلى بنيته الخاصة.

ومن المظاهر والاستراتيجيات التي اتبعها الحجاج في الخطاب المعاصر ما ذكرنا منه في الفصل الثالث، فالخطاب الحجاجي في الفكر المعاصر يتخذ استراتيجيته حسب ما يقتضي الحال والمقام فكان بين الاستراتيجية التلميحية والتضامنية، كما آثر استعمال الاستراتيجية التوجيهية والإقناعيـــة.

1- فالتضامنية يحاول فيها المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه، وأن يعبر عن مـــــدى احترامـــــه لها ورغبته في المحافظة عليها، وهي محاولـــة التقرب منه.

2- والتلميحية وهي التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق وقد عالجه

الجرجاني في الحقيقة والمجاز كما يظهر بشكل جلي في البيان مع الاستعارة والكناية وغيرها، وعالجه السكاكي في الأساليب على اختلافها التي تذهب إلى أغراض غير مباشرة، كما وجدت اعتناء كبير من قِبل الباحثين المعاصرين كسورل ولســـن.

3- ونجد في الاستراتيجية التوجيهية المرسل يحاول أن يفرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان قيدا بسيطا، أو يمارس فضولا خطابيا عليه، أو أن يوجهه لمصلحته بنفعه من جهة وإبعاده عن الضّرر من جهة أخرى؛ وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهذيب الخطاب.

4- في هذه الاستراتيجية الإقناعية التي تحتوي على الأدوات ليست حجج بعينها لكنها قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج أو تُعِين المرسل على تقديم حججه في هيكل الذي يناسب السياق.

ما يمكن أن نخرج به من نتائج من العمل التطبيق على كتاب البلاغة والسرد في (جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ) التي تتعلق بمنهج الحجاجي وعلاقة الحجاج بالتداولية مستوياتها التي تساهم في بناء الخطاب الحجاجي.

1- لا حظ أكثر من باحث معاصر أن فن الخبر عند الجاحظ شَهِد عناية بالوظيفة الأدبية؛ وتتجلى في الهيمنة الواضحة لمكونات الخطاب السردي على حساب الحكاية أو المحتوى الخبر، كالتركيز على الوصف الداخلي والخارجي والحوار والمكان والزمان

وغيرها من المكونات والسمات التي ينتقل بها الخبر من وظيفة الإعلام وتوصيل المعرفة إلى وظيفة الامتاع والتخييل.

2- ومن خصائص نص الجاحظ في هذا الخبر أنه أشار إلى سلوك الطبيعي عند الحيوان (الكلب) لا تكلف فيه ولا تصنع، بل يحاول أن يصّور جوهر القيمة المحددة للسلوك عند كل من الحيوان والإنسان والذي عبّر عنها الخطاب البلاغي بمفهوم الطبع.

3- يركز الجاحظ على الخطاب لا على الحكاية حيث يتوخى الوظيفة البلاغية لا الوظيفة الإبلاغية.

4- يفسر الباحث إثارته لهذا السؤال في أدب الجاحظ بقوله: ففي عصر الالتزام الأدبي الذي نعيش فيه، وقد شاء الأديب الحق أن يكون شاهدا على عصره ليأتي نتاجه من لحم ودم

5- يجدر بنا أن نعود إلى الجاحظ أول أديب عربي أدى شهادة جامعة على عصره ففتح الطريق أمام الأدب الملتزم المعاصر.

6- يسعى الجاحظ في صياغته للأخبار والنوادر إلى تفننه في الوصف والسرد؛ وذلك لإمتاع القارئ تارة والاستطراف الهزلي وتفجير الضحك، وتارة بالاستغراب وإثارة التعجب وتنشيط قدرات التأويل.

7- استطاعت نصوص الجاحظ السردية أن تجسد روح البلاغة التي تشكل فيها التلازم بين التصوير والإقناع.

8-نخلص من قراءة نص الجاحظ أن بلاغة النثر عنده تقوم على مكونين أساسين هما عمود البلاغة الإنسانية الحجاج والتصوير.

9- اتسم الأفق البلاغي الذي تفاعل مع نثر الجاحظ بالمعايير الآتية:

1-حصر الكتابة في الموضوعات والأشكال الجدية.

2-التطابق بين التخييل والواقع.

3-هيمنة الوظيفة التداولية العملية على الوظيفة الأدبية الجمالية.

10- لعبت اللغة دورا في الحجاج؛ لأنّها حجاجية بطبعها، إذ هي أول آلية حجاجية بما تتضمنه من أساليب الإخبار، وروابط الجمل، والمؤكّدات، وصور التكرار، وصنوف الشرط...، ولغة الجاحظ غنيّة بكل ذلك لغنى ثقافته وسعة معرفته.

11- يركز الجاحظ على الخطاب لا على الحكاية حيث يتوخى الوظيفة البلاغية لا الوظيفة الإبلاغية

12- نص الجاحظ أقرب إلى الإقناع السردي؛ فهو يتضمن تفسيرا للأحداث وتحديدا للأماكن (موضع الانتظار، قريبا منه، بئر)

13- ظهور التصوير عند الجاحظ الذي أسبغ عليه من أسلوبه وتفكيره ونظرته للحياة حتى يبدو وكأنه ولد من رحم خيال الجاحظ.

14-وينطوي المقصد العقدي على مقصد خلقي يكمن في إصلاح أخلاق الناس وتعديل سلوكهم حيث استخدم الحيوان وسيلة بلاغية لتحقيق هذه الغاية.

15-أن النظر في أخبار الجاحظ لا ينبغي أن يكون باعتبارها سردا خالصا أو خطابا حجاجيا مستقلا بل ينظر إليها في صيغتها المتداخلة بين التخييل والإقناع أو بين الخطاب السردي والخطاب الحجاجي.

ملحق

البطاقة الفنية للباحث محمد مشبال:

يُعد الأستاذ محمد مشبال أحد الناشطين في البلاغة وتحليل الخطاب من الجيل الثاني، رسم لنفسه مستقبل العلمي في مجال البلاغة الرحبة بخطوات ثابتة، ورؤية مستقبلية بالبحث فيها مركزا على بناء بلاغة للنثر مع ما تحتويه من آفاق واسعة تنتظر همة جيل جديد من البلاغيين الشباب لاستكمال البحث في تراث البلاغي، بالانفتاح على المتاح الإنساني في الدرس البلاغي الجديد.

وهو أستاذ التعليم العالي في النقد والبلاغة وتحليل الخطاب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي بتطوان. واصل دراسته العليا بكلية الآداب، جامعة القاهرة، إلى أن حصل على شهادة الماجيستر سنة 1987. وفي سنة 1997 نال شهادة الدكتوراه بكلية الآداب بتطوان. وفيما يخص مساره العلمي والبيداغوجي، أنشأ وحدة التكوين والبحث في "بلاغة النص النثري القديم" وترأسها، ونسق ماستر "النص النثري القديم: دراسة في الأشكال والأنواع"؛ إضافة إلى تنسيق فرقة البلاغة وتحليل الخطاب، التابعة لمدرسة الدكتوراه بالكلية.

كما له تجربة خصبة في عالم المجلات؛ وهكذا، كان منسقاً علمياً لمجلة: **بلاغات،** وهي مجلة علمية ومتخصصة في الدراسات البلاغية، وفي الاتجاه نفسه، فهو عضو فاعل في هيئة تحكيم مجلة: **البلاغة وتحليل الخطاب،** وأحد أقلامها المواظبة، وعلاماتها الرائدة. وقد مارس الكتابة والترجمة والتأطير والتنسيق والنشر العلمي والثقافي في أفق

تطوير الدرس البلاغي العربي، وتوسيع أراضيه. بهذه المهمات العلمية والبيداغوجية الثقال، وتفاعله الخلاق مع المتاح من المعارف في الساحة الثقافية المغربية والعربية، ومواكبته النقّادة لمختلف النظريات المعرفية والمنهجية الوافدة، واطلاعه الدقيق على المنجز البلاغي العربي قديمه وحديثه، وبفضل اشتغاله على مشروع علمي واعد وضع الأستاذ محمد مشبال لنفسه مساراً علميّاً متميزاً ورصد معالمه الكبرى وما كتبه من مؤلفات تتوزع على الشكل الآتي:

في التأليف:

1. مقولات بلاغية في تحليل الشعر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1993.
2. أسرار النقد الأدبي، مقالات في النقد والتواصل، مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، ط1، 2002.
3. بلاغة النادرة، أفريقيا الشرق، البيضاء، ط1، 2006.
4. البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي، ابن جني نموذجاً، أفريقيا الشرق، البيضاء، ط1، 2007.
5. الهوى المصري في المخيلة المغربية، منشورات بلاغات، القصر الكبير، ط1، 2007.وأعيد نشره بعنوان: مصر في عيون المغاربة، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ثم أعيد طبعه بعنوان جديد: الهوى المصري في خيال المغاربة، كتاب الهلال، مصر، 2014.

6. البلاغة والسرد، منشورات كلية الآداب، تطوان، ط1، 2010.

7. البلاغة والأدب، من صور اللغة إلى صور الخطاب، دار العين للنشر، الاسكندرية، ط1، 2010.

8. خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، مقاربة بلاغية حجاجية، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2014.

في الترجمة:

1. الصورة في الرواية، لستيفان أولمان، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، بالاشتراك مع رضوان العيادي، 1995

2. صورة الآخر في الخيال الأدبي، لطوني موريسون، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس، ط1، 2009

3. الحجاج في التواصل لفيليب بروطون، (بالاشتراك مع عبد الواحد التهامي العلمي)، المركز القومي للترجمة، العدد 38 23، القاهرة، ط1، 2013.

في التقديم والإشراف والتنسيق: (كتب جماعية)

1. النقد والإبداع والواقع، نموذج سيد البحراوي، دار العين للنشر، الإسكندرية، ط1، 2010.

2. بلاغة النص التراثي، دار العين للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013.

3. البلاغة والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2014.

بطاقة فنية للكتاب (البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ):

"البلاغة والسرد" جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ وهو كتاب لمحمد مشبال الناقد المغربي هو بمثابة مدخل لقراءة نثر الجاحظ يحاول فيها الكاتب تقديم مقترح قرائي ناتج عن قراءات متعددة قامت على معايشة نصوص الجاحظ مستخرجا بذلك جمالياتها.

ولعّل أهم فكرة حاول الكاتب استخراجها من هذه الدراسة التي اتسمت بالعمل والمثابرة ربط أدب الجاحظ بالحياة وهذا ما صرح به الكاتب في مقدمة كتابه بقوله: «لعل أهم فكرة حاول الكتاب مناقشتها وتطويرها من صلب نصوص الجاحظ هي علاقة البلاغة بالسرد وهي علاقة فرضتها طبيعة هذه النصوص الوثيقة الصلة بالبلاغة التي وسع الجاحظ دنياها لتشمل الحياة والخطاب أو العالم واللغة، فالبليغ عنده ليس المتكلم الذي استجاب في إنجاز كلامه لمقاييس الرؤية البلاغية فقط ولكنه الإنسان الذي امتثل في سلوكه وتصرفاته وتفكيره لجوهر هذه الرؤية أيضا.» [1]

وهذا يعتبر مدخل جديد في عالم البحث يجعل البلاغة موصولة بالحياة ممارسة عبر تياراتها الجارفة، أراد الباحث أن يُظهر جدل ديناميكي بين الحياة والبلاغة حتى نلمس مناحي التفاعل بين البلاغة والجدل، محاولا بدرسه هذا أن يُبين لنا أن البلاغة الحياة

[1] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:06.

قائمة في أساسها على الجدل والمجادلة. وفي قراءة متأنية نجد الكاتب في البداية يتكلم على الخبر ويعرفه بقوله: «أنّه جنس سردي بسيط قام على المزاوجة بين الإفادة والإمتاع ومزج الواقع بالخيال.»[2]

ولكن مع الجاحظ نجد إشكالية في التجنيس فمفهوم الخبر هو بين جهتين:

1-تصنيفه في دائرة الأجناس النثرية (المقامة، الخطبة، الوصية، النادرة...)

2- يراه شكلا أساسيا من الأشكال الأدبية.

وتزخر مدونة الجاحظ السردية بالأخبار والنوادر، وإن كان نصيب النوادر منها أوفر لما عرف عنه من ميل واضح إلى أسلوبي الهزل والسخرية، أما الأخبار التي أوردها عارية من الهزل، فقد قامت على سمة الغرابة. كما أن الخبر عند الجاحظ يتحول من التأريخ إلى الفن ويدخل القارئ في دائرة من القيم المشتركة ويجعله شريكا فيها تدعوه إلى صياغة أحكام خلقية حول الشخصيات وأفعالها، كما تدعوه ضمنيا إلى ممارسة تلك القيم في الحياة وبذلك يحمل رسالة عملية إلى المتلقي.[3]

النص السردي والتواصل: النص عند الجاحظ ليس حكاية ممتعة فقط بل أداة تواصل تحمل في طياتها معلومات ومعرفة وحقائق خلقية وإنسانية عامة إلى المتلقي من أجل عمل بها في حياته الاجتماعية، بل تذهب إلى أبعد من ذلك لتغير سلوكه وأفعاله وهذا يكمن فيما يستنتجه القارئ من الرسالة التي يحملها النص السردي. وهو نمط بلاغي

---

[2] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:9. نقلا عن شكري عياد. القصة القصيرة، ص:24.

[3] ينظر: محمد مشبال. البلاغة والسرد ، ص:9-10.

حجاجي يلتقي مع النصوص الحجاجية الصريحة مثل الخطبة والموعظة في توجهها نحو المتلقي لتعديل فكره أو تحفيزه على الفعل لكنه يشترك مع النصوص التخييلية في كونه خطابا سرديا يروي حكاية متخيلة غير قابلة للاختبار.

البلاغة والتمثيل: إن حديث القدامى على التمثيل باعتباره صيغة بلاغية تجمع بين التصوير والإقناع وهنا لدينا نمط من النصوص لا تتناقض فيها الوظيفة التخييلية والوظيفة الحجاجية، يمكن اعتباره صيغة التداخل بين التصوير والحجاج.

التمثيل كل تعبير بلاغي يجمع بين المتعة والفائدة أو بين التخييل والحجاج والمعرفة يقول الجرجاني في ذلك: «إن التمثيل إذا كان في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، نُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها.»[3]

جدل الوظائف: "البلاغة والسرد" عنوان ليس من الاعتباط في شئ سيما يصدر عن باحث مثل محمد مشبال عرف عنه تحيزه المطلق للدقة في إجراء المفاهيم وتطبيقها في الدراسات المنجزة. إن الباحث عندما يجتبي هذا العنوان فإنّما يفعل ذلك بقصد بليغ. لقد أراد التنبيه إلى الإشكال العويص الذي يواجه الباحث المعاصر الذي يصدر عن منظور التحليل البلاغي في فحص النصوص ووصفها. يتعلق الأمر بالجدل الدائر بين علماء البلاغة المعاصرين حول اختصاصات هذا العلم فهناك من يتصور الدراسات

[3] الجرجاني. أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص:511.

البلاغية حكرا على البنيات الحجاجية في الخطاب لاعتباره البلاغة بعدا تأثيريا في النص يروم تحقيق الإقناع وإيقاع التصديق. ممّا يترتب عنه إقصاء المكونات التخييلية والسردية فيما يرى آخرون أن التحليل البلاغي ينبغي أن يقتصر على دراسة البنيات الأسلوبية انطلاقا من تصورهم للبلاغة زينة زخرفية غايتها الإمتاع وليس النفع.

إن الفصل بين المكونين في بعض التوجهات البلاغية المعاصرة يجسد محنة البلاغة ما تعانيه نتيجة الانشطار بين مكونين الأساسين: التداول والتخييل. لم تعرف البلاغة العربية هذا الفصل وإنّما رصدت منذ بدايتها لبحث الخطاب الاحتمالي بنوعيه التخييلي والتداولي. وقد عبر الباحث عن موقفه من هذا الإشكال فصرح في مقدمة الكتاب بأن «ثمة تلازما بين التصوير والحجاج ليس في أدب الجاحظ فقط ولكن في مطلق النصوص الأدبية.» [4]

انطلاقا من هذا الفهم للبلاغة أصبح من المستساغ بالنسبة للباحث فحص أخبار الجاحظ المنضوية ضمن " السرد " من منظور بلاغي. وقد شكل جهد الباحث في هذا المجال كما اعترف هو نفسه أهم فكرة حاول الكتاب مناقشتها وتطويرها [5] وقد أسعف الباحث في تحقيق هذا المقصد المتن التمثيلي الذي اعتمد لاختبار الفكرة وبروزها، فالجاحظ قامة أدبية كان له الأثر البالغ في توجيه التفكير البلاغي العربي فهو أحد مؤسسي البلاغة

---

[4] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:6.

[5] ينظر: م. نفسه. ص:60.

النظرية العربية القديمة كما أنّــه أحـد مؤسسي بلاغــة النثر أو الســرد بمفهومها الجمالي والإنساني لقد نقل أســرار البلاغــة من مبدأ الصورة البديعـــة إلى مبدأ الوصف والســرد والغوص في تفاصيل الحيــاة ورصد المشاعر والسلــوك الشــاذ الغريب. لهذه الاعتبــارات كان توجــه البــاحث إلى فحص "علاقــة البلاغــة بالسرد" منبثقــا من نصوص الجــاحظ ذاتـــــها لكــون هــذه النصوص (وثيقـــــة الصلـــــة بالبلاغـــــة التي وســع الجـــــاحظ دنياها لتشمـــل الحيـــاة والخطاب أو اللغـــــة والعـــــالم)

نجد تداخل التــداول والتخييل في نصوص الجاحظ السرديــة إشكالية يحــاول الباحث إثبــاتها والاستدلال عليها في كتابه وهو ما بينه العنــوان الفرعي للكتاب جـدل التصويــر والحجاج، ويفهم القارئ من ذلك أن الباحث يعمل على رصد أشكال التداخل والتفاعل بين الوظيفة الحجاجية الإقناعية والوظيفة التخييلية الجمالية.

يبيّن الباحث أن الخبر عند الجاحظ له منطلق تواصلي محسوس يصوغ عالمه التخييلي الأدبي، فإذا كانت الوظيفة الحجاجية طاغية في أخبار الجاحظ فإن ذلك لا يمنع أن هذه النصوص تستجيب لنمط آخر من التلقي ينبع عن آفاق قرائية مغايرة تطمح إلى التلقي هذه النصوص في ضوء مفاهيم التصوير في سعي دائم للكشف عن معالم البعد التخييلي الذي تنطوي عليه هذه النصوص، ويسهم في بناء بلاغتها المخصوصة من حيث مقومات كالتصوير والسرد والهزل والطرافة والغرابة فهي غير منفكة عن أساليب الإقناع ومقتضيات التداول؛ ولكنّها ملازمة لها وهنا وجب على المحلل البلاغي لأخبار

الجاحظ أن يعي بتداخل وتمازج الوظيفتين الحجاجية والتخييلية. وهذا ما نستخلصه من قوله: «نستطيع أن نخلص في نهاية هذا التحليل إلى أن بلاغة الجاحظ قامت على مكونين أساسين هما: الحجاج والتصوير. فالجاحظ بياني قوي الحجة قادر على الإقناع والإفحام والتأثير وهو أيضا مصور قادر على الوصف الدقيق والقص الممتع تدل على ذلك نوادره وأخباره في البخلاء والحيوان والبيان والتبيين، فلا عجب أن تجتمع في الرجل هاتان الصفتان اللتان شكلتا عمود البلاغة الإنسانية.»[6]

إن التداخل بين التخييل والحجاج سمّة راسخة في نثر الجاحظ نوّه عليها أغلب قرائه بدءا بابن العميد الذي وصف كتب الجاحظ بأنها تعلم "العقل أولا والأدب ثانيا"، إلى شوقي ضيف (الفن ومذاهبه في النثر العربي) وفيكتور شلحت (النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ) ومحمد النويري (البلاغة وثقافة الفحولة) ومحسن جاسم الموسوس (سرديات العصر الإسلامي الوسيط). لقد توقف الباحث عند هذه الكتابات التي زاوجت في مقاربتها لآثار الجاحظ بين البعدين التخييلي والتداولي وعمل على تجلية هذا الملمح فيها، حيث أعاد صياغة الإشكال الذي تطرحه على الشكل التالي: هل يتسع نثر الجاحظ للوظيفتين التخييلية والتداولية؟ أو بعبارة أخرى: هل يفضي وصف أعمال الجاحظ وتفسيرها إلى وضع اليد على بلاغة مخصوصة؟ يتداخل فيها نمطان من الخطاب، الخطاب التداولي الحجاجي والخطاب الأدبي التخييلي، لقد اعتمد الباحث اجتهادات

[6] محمد مشبال. البلاغة والسرد، ص:168.

ياكبسون خاصة "الوظيفة المهيمنة" وتصورات موكاروفسكي حول "تنافس الوظائف" مداخل لتسويغ أطروحته الناحية إلى تقرير الجدل مبدأ بين الحجاج والتصوير في أخبار الجاحظ. وقد استقام للباحث استنادا إلى أطروحة موكاروفسكي حول الخاصية المزدوجة للعمل الفني باعتباره علامة مستقلة وتوصيلية في نفس الآن أن يعد أخبار الجاحظ مزاوجة بين الوظيفتين: الحجاج والتصوير.

تكلم محمد مشبال في الفصل الثاني من الكتاب على "التمثيل السردي والتواصل" أخذ بذلك جملة من نصوص الجاحظ السردية التي لها منظور تواصلي الأمر الذي سمح له بعقد مماثلة بين الخطاب والمقامات التي يتنزل فيها، المرسل فيها الجاحظ بالخطاب الذي يلح على المقاصد من دون أن يفرط في شروط الإرسال الجيد (الصياغة) التي تتيح له التأثير في المستقبل وإثارة انفعالاته.

لقد توقف الباحث عند أخبار ثلاثة تجلي هذا الملمح في أخبار الجاحظ: خبر "وفـاء كلب" وخبر عبد الله بن سـوار وإلحاح الذباب، وخبر "الشيخ عبـد الله بـن مرثد مـع الكلب" حيث استخلص من تحليله أن هذه التمثيلات السردية هـي "مواقف تواصلية" يتوخى الجاحظ من خلالها حمل متلقيه على إنجاز فعل يقع خارج النص (الذم والسخرية والنفور من أفعال يراها الجاحظ شاذة ويريد من قـارئه أن يشاركه هذا الحكم). يتعلق الأمـر إذن بالوظيفة البلاغية الحجاجية التي تتخذ من الأخبار إطارا سرديا تتضافر فيه وتتساند أساليب الإقناع ومقومات الإمتاع لحمل المتلقي على فعل ما أو النفور منه.

إن الجاحظ لا يتردد في إلحاق العقاب بشخصياته المتردية والسخرية منها داعيا المتلقي إلى مشاركته وجهة نظره بناء على جملة من المسلمات والقيم التي قامت عليها نصوصه السردية الحجاجية، ممّا يعني أن أخبار الجاحظ تحقق تشكيلات فنية وجمالية منطوية على عبرة وفائدة. وهو ما عكف الباحث على إجلائه عندما بحث "مقاصد الأخبار" في المدونة الجاحظية، حيث نظر في أخبار الجاحظ باعتبارها خطابا بلاغيا تواصليا يتوخى توصيل جملة من المقاصد من قبيل: بناء الأخلاق في المجتمع، المعرفة العقلية سبيل الإيمان، التمييز بين الإنسان والحيوان، تثقيف القارئ، متعة الهزل المقترنة بالفائدة.

وقد انتهى الباحث من فحص وتدبر المتن السردي المعتمد إلى تقرير التداخل بين "الحجاج والسرد" في أخبار الجاحظ مبدأ راسخا وحقيقة متأصلة، فهي حكايات سردية تقوم بتمثيل مضمون خلقي أو حكمة مشتركة أو معنى نقدي أو فكرة فلسفية أو علمية. فإذا كانت في بنيتها السطحية الظاهرة تسرد حكاية فإنّها من الواضح تخدم أغراضا بلاغية، وتلك مقدمات قادت الباحث إلى استخلاص نتيجة هامة نراها عصب البحث وحجر الزاوية فيه مؤداها أن النظر في أخبار الجاحظ لا ينبغي أن يكون باعتبارها سردا خالصا أو خطابا حجاجيا مستقلا بل ينظر إليها في صيغتها المتداخلة بين التخييل والإقناع أو بين الخطاب السردي والخطاب الحجاجي.

قائمة المصادر والمراجع

قـــــــــائمة المصـــــــادر والمـــــــراجع

1. **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

قائمة المصادر والمراجع:

1) أحمد أمين. المناظرات في التراث الأدبي إلى نهاية القرن الرابع، دار النمر للطباعة، 1984.

2) أحمد يوسف. سميائيات التواصل وفعلية الحوار، المفاهيم وآليات، منشورات مخبر السميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران، ط:1، 2004.

3) أرسطو. الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت،1979م، (د، ت).

4) البخاري (أبوعبد الله محمد اسمائيل). صحيح البخاري، دار الهدى، الجزائر، 1992م.

5) أبو بكر العزاوي. الحجاج واللغة، دار البيضاء، المغرب، ط:01، (1426-2006)

6) أبوبكر العزاوي. الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، ط:1 ،2007.

7) بهاء الدين محمد مزيد. تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط:1، القاهرة، 2010م.

8) أبو تمام (حبيب بن اوس الطائي). الديوان، فسره ووقف على طبعه: محي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية.

9) الجاحظ. البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج:1

10) الجاحظ. الحيوان، تح: عبد السلام محمود هارون، مكتبة مصطفى البابي، ج:1، ط:2

11) الجاحظ. نفي التشبيه (ضمن رسائل الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، م1، ج:2

12) الجرجاني (عبد القاهر). أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1988/1409.

13) الجرجاني(عبد القاهر). دلائل الإعجاز، تح: عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت، ط:1، 2004.

14) جميل عبد الحميد. البلاغة والاتصال، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.

15) حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي.

16) حسين واد، في مناهج الدراسة الأدبية، دار سراس للنشر، تونس 1985.

17) حمادي صمود. من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، ط:1، 1999.

18) حمادي صمود. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم كلية الآداب، منوبة، تونس.

19) حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي–دراسة لنماذج نصية مختارة

20) ابن خلدون. المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط) ،(د، ت).

21) خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط:02.

22) ابن رشيق القيرواني(أبوالحسن). العمدة (في محاسن الشعر وآدابه ونقده)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: 05، ج:1، (1981،1401).

23) الزّركشي(بدر الدين). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج:2، ط:01، 1408–1988.

24) الزمخشري. أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط:01، مادة/ حجج

25) زهير بن أبي سلمى. ديوان، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط:01، بيروت، لبنان 1408هـ/1988م

26) سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته أساليبه، عالم الكتب الحديث، ط:01 2001.

27) سعيد جبار. الخبر في السرد العربي: الثوابت والمتغيرات، شركة التوزيع والنشر، دار البيضاء، ط:1، 2004.

28) السكاكي. مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:01، 1420هـ/2000م.

29) شعبان عبد العاطي عطية وآخرون. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط:4، 1425هـ/2004م.

30) الشوكاني (محمد بن علي). إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تح: أبي مصعب محمد سعيد البزري، دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة، ط:7، بيروت، لبنان، 1997م.

31) صابر الحباشية. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، 2008.

32) الصابوني(محمد علي)، من كنوز السنة، (جاكرتا: دار الكتب الإسلامية)، (1420هـ- 1999م)، ط:01.

33) صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، الكويت، 1992.

34) طه عبد السبعاوي. أساليب الاقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005،

35) طه عبد الرحمان. في أصول الحوار تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط2، 2000.

36) طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1998.

37) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج:04، (د، ط)، 1982م.

38) عبد السلام عشير. عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006،

39) عبد الله صولة. الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، كلية الآداب والفنون، منوبة، دار المعرفة، تونس، ط:2 2007.

40) عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، منتدى سور الأزبكية، ط:01،2011.

41) عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط:10، بيروت، لبنان، 2013.

42) عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط: 01، 2004.

43) عزت قرني. الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، 1993

44) العلوي (يحي بن حمزة). الطراز، تح: عبد المجيد هنداوي، صيدا، بيروت، ط:01 ،ج:01، 2002/1423

45) علي محمود حجي الصّراف. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، دار الآداب، ط:01، القاهرة، 2010.

46) الفيروز آبادي(محمد بن يعقوب). القاموس المحيط تح: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة؛ 1426 – 2005، الطبعة: 8، مادة: خطب.

47) قالط بن حجي الغنزي. التداولية في التفكير البلاغي دراسة في "غرر البلاغة" لهلال بن المحسن الصابئ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:1، 2014م

48) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)

49) بن كثير(إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت؛ (1410 – 1990)، المجلد الثالث، 264/5

50) ماهر عبد القادر محمد علي. فلسفة العلوم المنطق الاستقرائي،دار النهضة العربية ، بيروت،(1404–1984)، ج:01.

51) مجدي الكيلاني. تاريخ الفلسفة اليونانيـــة من منظور المعاصر، دار التنوير، ط:1 ،2008.

52) مجنون ليلى قبس بن الملوح. الديوان، قدم له وضبطه: صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت

53) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط:1، 1991.

54) محمد زغلول سلام. النقد الأدبي الحديث (أصوله واتجاهات روّدها)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1981.

55) محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط:01، 2008.

56) محمد صقر خفاجة. تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، (د، ط) ،1956.

57) محمد العبد. النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب، القاهرة ، ط:01، 2005.

58) محمد العمري. البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، المغرب، ط: 02، 2010،

59) محمد العمري. في بلاغة الخطاب الإقناعي، (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2002.

60) محمد العمري. نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق، ط:02، 2004.

61) محمد علي القارصي. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال . مايير(ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية).

62) محمد بن قاسم بن يعقوب. روض الأخبار (المنتخب من ربيع الأبرار)، مطبعة بولاق، القاهرة، 1280هـ،

63) محمد مندور. الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط:05، 2006.

64) معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية، دار محمد علي للنشر (د، ب)، ط:1، 2014م.

65) ابن منظور الأفريقي المصري. لسان العرب، مج11، ط3، 1994/1414.

66) ابن منظور. لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط:01، 1990، مادة/ حجج.

67) محمد فتحي عبد الله. معجم المصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للألفاظ العربية والإنجليزية الفرنسية واللاتينية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط:02، 2009.

68) محمد العبد. النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب، القاهرة، ط:01، 2005

69) محمد مشبال. البلاغة والسرد (جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإسلامية، مطبعة الخليج العربي، تطوان المغرب، 2010

70) محمد مشبال. الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، دار محمد علي، ط:01؛ 2015،

71) محمد مفتاح. التلقي والتأويل: مقاربة نسقية، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط:01، 1994

72) محمد مفتاح. المفاهيم ومعالم، المركز الثقافي العربي، ط:01، 1999.

73) محمد يعقوبي. دروس في المنطق الصوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:2، 1999.

74) محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، در المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر (د، ط)، 2002م

75) محمود زيدان. الاستقراء والمنهج العلمي. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

76) محمود شاكر. موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة، 1/453-459 هاري هازارد، أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة وتحقيق: إبراهيم زكي خورشيد.

77) محمود طلحة. تداولية الخطاب السردي: دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، دار الكتب الحديث، ط:01، 2012م.

78) مسعود صحراوي. التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م

79) نواري سعودي أبو زيد. في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط:1، 2009م.

80) هشام ريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

81) أبو هلال العسكري. الصناعتين، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط:1، 1952.

82) أبو هلال العسكري. الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، نصر، القاهرة

83) أبو الوليد الباجي. المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، ط:02، المغرب 1987.

المراجع والمصادر المترجمة:

84) أوستن(جون). نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، 1991.

85) جاك موشلر وآن ريبول. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس (د، ط)، 2010م.

86) دومنيك مونقانو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، ط:1، 2005

87) رولان بارت. قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب، ط:01، 1994، المقدمة.

88) فليب بروتون، جيل جوتييه. تاريخ أهم النظريات الحجاجية، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، جدة

89) هاري هازارد، أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة وتحقيق: إبراهيم زكي خورشيد.

90) هنيريش بليت. البلاغة والأسلوبية–نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د ط).

المجلات والدوريات:

91) بن أحمد عالم فايزة. الحجاج في اللسانيات التداولية، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 75.

92) أعراب. الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد1، مج: 30، سبتمبر 2001.

93) بونوالة الصحراوي. حجاجية الصورة الشعرية في الشعر العربي، مجلة فصل الخطاب. جامعة بن خلدون تيارت، ع:03،

94) جميل حمداوي. من البلاغة الكلاسكية إلى البلاغة الجديدة، مجلة التراث العربي، العددان:132-133، دمشق، (1435-2014).

95) حسن اعبيدو. النظر التأصيلي والأفق الابداعي عند طه عبد الرحمان، الحوار المتمدن

96) حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي – دراسة لنماذج نصية مختارة- رسالة جامعية ، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، بسكرة.

97) الحواس مسعودي. البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة ملتقى النص، مجلة اللغة والأدب ملتقى علم النص، ع: 12 جامعة الجزائر،

98) الحواس مسعودي. النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع: 14، ديسمبر 1999.

99) زكرياء السرتي حوار حول الحِجَاج، 01-04-2013.

100) صحيفة الوسط البحرينية -العدد 2778 -الخميس 15 أبريل 2010م الموافق 29 ربيع الثاني

101) عبد الجبار الشرافي. الأثر اليوناني في البلاغة العربية: بلاغة النص وبلاغة الخطاب.

102) كمال بسيوني. أثر النقد اليوناني في النقد العربي القديم، الجزيرة، السعودية، السنة11، 2002www.suhuf.net.sa

103) محمد العمري. المشروع العلمي بين المأمول والمتاح، 11مارس 2006 www.medelomari.net

104) محمد الهداج. طه عبد الرحمان والمهام العالقة. موقع الشهاب للإعلام https://www.chihab.net

105) محمد الولي. مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ع: 2، مج: 40، ديسمبر 2011.

106) هادية فضل الله. السفسطائية من وجهة نظر منطقية، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ع:99، 2000.

107) يمنة تابي، الحجاج في رسائل ابن عباد الروندي – دراسة تداولية – قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، رسالة ماجستير (مخطوط).

مراجع أجنبية:

108) introduction à la sémiologie texte image groupe de chercheursOPU.Alger.p16.

109) Michel Meyer. Histoire de la Rhétorique de grées a jours 1999. -56P255

110) Emile Benveniste. Problem de linguistique general edition Gallimard tome 1966 p 129-130

فهرس

الموضوعات

فـــــــــــــــــــهرس

- **مدخـــــل**.....13
- مفهوم الحجاج.....14
- مفهوم الخطاب 17
- مفهوم التداولية.....19
- **الفصل الأول** 25
- **الحجاج في التراث الغربي**.....26
- الجدل عند زينون الإيلي 26
- كوراكس 27
- سقراط.....28
- الحجاج عند السفسطائيين.....31
- الحجاج عند أفلاطون.....33
- الحجاج عند أرسطو.....36
- الجدل الأرسطي.....42
- **الحجاج في التراث العربي**.....47
- الحجاج في الشعر القديم 47
- حجاجية الصورة الشعرية.....49
- الحجاج في القرآن الكريم 50
- الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي 54
- الخطاب الحجاجي عند الخلفاء الراشدين 58
- الحجاج عند الجاحظ 64
- الحجاج عند ابن وهب 68
- الحجاج عند حازم القرطاجني 70

الفصل الثاني: تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر الغربي والعربي المعاصر 73

- الخطاب الحجاجي في الفكر الغربي المعاصر.....73

- الحجاج عند "شاييم برلمان" 75
- علاقة الحجاج بالخطابة والجدل.....82
- الحجاج عند تولمين 96
- الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر 99
- الحجاج عند مايير 103
- المدرسة الفرنسية 105
- الخطاب الحجاجي في الفكر العربي المعاصر.....107
- المدرسة المصرية.....108
- المدرسة المغربية 112
- - الحجاج الفلسفي.....112
- - الحجاج البلاغي.....119
- - الحجاج اللساني.....122
- المدرسة التونسية 126
- **الفصل الثالث: استراتيجيات الخطاب ودورها في بناء الخطاب الحجاجي في الفكر المعاصر(تطبيقي)**.....132
- الاستراتيجية التضامنية والتلميحية ودورها في بناء الخطاب الحجاج.....133
- الاستراتيجية التوجيهية والإقناعية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي.....163
- **<u>الفصل الرابع:</u> التداولية ودورها في بناء الخطاب الحجاجي (تطبيقي)**.....196
- الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر والإنشاء.....197
- الأفعال الكلامية في الفكر الغربي المعاصر.....231